

جامعة مسقط  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية وآدابها

٢١



301020000628

الشعر المغربي عند بني ربيعة في العصر الجاهلي

رسالة لنيل درجة الماجستير

اعداد

٢٦٤٨

حنيفة بوجيت



٢٥٦

119999

بإشراف الاستاذ الدكتور عمر موسى باشا

الله راء ..

والى ولا تريب العزيزى اولى اى اى اى  
فليلا ما اى اى اى ...  
والى اى اى اى اى اى اى اى  
والى اى اى اى اى ..

بلى



## المقدمة

لما كان الأدب الجاهلي أول عصور تاريخ الأدب العربي ، ولما كان الشعر الجاهلي هو الأصل الذي نما وخرع فيما تلا من عصور وبيئات ، حاملا معه كثيرا من ملامحه عبر العصور والامكنة ، ان هو الذي أرسى عمود الشعر العربي في شكله وفي كثير من مضامينه ، فانني أدرك الأهمية التي ستظل للشعر الجاهلي مهما تقادم الزمن وامتدت العصور، ان سيظل يمثل نقطة البدء التي يعود اليها الكثير من الدراسات التي تتعرض للشعر العربي في عصوره اللاحقة . حتى نتبين مدى ما أصاب الشعر فيها من تطوّر وتجديد وقد بدأت صلتني بالشعر الجاهلي - ككل الدارسين العرب - منذ مراحل الدراسة المختلفة ، ثم توثقت صلتني به اثر تخرجي من الجامعة حين تمت بتدريس نصوصه في جامعة عنابة بالجزائر، ومن هنا أيضا زادت قناعتي بأهمية الشعر الجاهلي الذي يتحدى الزمن ويتجدد بتجدد قارئه وازدادت صلتني به متانة .

وحقا فقد درس الشعر الجاهلي كثيرا ، سواء من خلال الموضوعات أم من خلال شعراء بعينهم ، ولعلنا لانبعد كثيرا اذا قلنا ان فن الخمرات في الجاهلية لم يأخذ نصيبه من الدرس ، كما أخذت موضوعات جاهلية أخرى كسعر الحرب أو شعر الغزل ، أو مقدمة القصيدة الظللية ان نكاد لانعرف دراسة اقتصرت على شعر الخمر في الجاهلية . وانما تجيء في ثنايا دراسة أوسع للشعر الخمري في عصر بني أمية أو العصر العباسي ، أو الأدب عامة ، الامر الذي دفعني الى دراسة الشعر الخمري في الجاهلية دراسة مستقلة خاصة به ، ثم ارتأيت رغبة في تحديد البحث ووصولي الى ما يتبع التجديد في البحوث العلمية من تتبع وعمق، أن اقتصر بحثي على الشعر الخمري عند بني ربيعة ، خاصة وأن أعظم شعراء الخمرات في الجاهلية وأكثرهم نظما فيها الاعشى الكبير .

وحيثما شرعت في البحث وجدت لزاما علي أن أهد له بالحديث عن الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية حيث تحدثت فيها عن أمور ثلاثة ، أولها الخمر وصناعتها في الجاهلية ، إذ كثيرا ما ترتبط أسماؤها بمادة صنعها أو بمرحلة من مراحل هذه الصناعة . وثانيها موضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية . وثالثها الخصائص الفنية العامة لهذا الشعر . ولا شك أن تهيدا كهذا ييسر للقارئ أو الدارس أن يتلمس مواطن الاغراق أو الاختلاف بين خمريات بني ربيعة والخمريات الجاهلية بصفة عامة .

وقسمت البحث بعد ذلك الى أربعة أبواب وخمسة ملاحق . أما الباب الاول فأفردته لبني ربيعة وشعرهم الخمرى ، وقسمته تبعا لذلك الى فصلين ، عرضت في الفصل الاول منه أنسابهم وديارهم وأيامهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية والفكرية والدينية وأفردت الفصل الثاني للحديث عن الشعر الخمرى عند بني ربيعة في ضوء قضية الانتحال في محاولة لتوثيق هذا الشعر .

وفي الباب الثاني درست موضوعات الشعر الخمرى عند بني ربيعة وقسمته الى فصلين ، خصصت الفصل الاول لمجالس الخمر ، والفصل الثاني للخمر من حيث أوصافها ومعانيها وأشهرها في الشارين سواء كانت آثارا جسدية أم نفسية .

أما الباب الثالث فقد أفردته لدراسة الخصائص الفنية ، وقسمته الى ثلاثة فصول تناولت في الفصل الاول شكل القصيدة من ناحيتين : موضع الشعر الخمرى بين سائر الاغراض ، والخصائص الموسيقية - خارجية وداخلية - وفي الفصل الثاني تحدثت عن الاسلوب وظواهره . وتناولت في الفصل الثالث الصورة الفنية ومقوماتها البيانية .

أما الباب الرابع فقد خصصته لدراسة أعلام الشعر الخمرى عند بني ربيعة من حيث حياتهم وأشعارهم ، وقد قسمته الى ثلاثة فصول : الفصل الاول للاعشى الكبير ، والفصل الثاني لطرفة بن العبد ، والفصل الثالث لشعراء آخرين ، حيث اقتدت على المرقش الاصغر ، والمنخل الشكري وعمرو بن كلثوم ، لانهم نظموا في الخمريات أكثر مما نظمه سواهم من الشعراء الذين لم نعرض لدراساتهم في هذا الفصل . هذا وقد ذيلت البحث بعد الخاتمة بخمسة ملاحق : جمعت في الملحق الاول الشعر الخمرى الذى أبدعه شعراء بني ربيعة - أربعة عشر شاعرا - وقد رتبته هذه الاشعار تبعا للترتيب الابجدى لاسم كل شاعر ، كما رتبته شعر كل شاعر وفقا لهذا الترتيب الابجدى مع مراعاة حروف الروى . كما ترجمت في الحاشية لمن لم له عند دراستي لاعلام الشعر الخمرى في الباب الرابع . أما الملحق الثاني فقد أفردته لاسماء الخمر ومعانيها مرتبة ترتيبا أبجديا . وفي الملحق الثالث ذكرت أواشي الخمر ثم رسمت في الملحق الرابع شجرة أنساب بني ربيعة كما استخلصتها في المصادر المختلفة . وكان آخر هذه الملاحق وهو الملحق الخامس رسم لخريطة جغرافية لدار بني ربيعة في أواخر العصر الجاهلي .

وبعد فقد اجتهدت ما وسعني الجهد مسترشدة بآراء أستاذي الكريم الدكتور عمر موسى باشا الذى أشرف على مراحل البحث كلها ومد يدي المساعدة وعاونني وأصدق العون ، والى أستاذي الكريم الدكتور احسان النص الذى ساعدني على انجاز المراحل الاولى من هذا البحث فاليهما تعود محاسن هذه الرسالة والتي يعود ما قد يكون فيها من قصور الي فالكمال لله وحده انه نعم المولى ونعم النصير .

حنيفة بونجيت

## التمهيد

### الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية

- ١- الخمر في الجاهلية
- ٢- موضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية
- ٣- الخصائص الفنية للشعر الخمرى في الجاهلية

الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية

- ١ -

الخمر في الجاهلية

الخمر في اللغة : " كل ما أسكر من عصير كل شيء " ، لان المدار على السكر وغيوبه العقل " (١) وهو اسم جامع لها وأكثر ما سواه صفات (٢) . وقد اختلف في سبب تسميتها فقول (٣) : سميت بذلك لانها تخمر العقل وتستتره . أو لانها تركت حتى أدركت واختمرت - واختارها تغيير رائجتها - أو لانها تخامر العقل أى تخالطه . وقيل : " ما خمرته فهو خمر " (٤) . وثمة تعريفات تقترب مما ذكرناه ، ويمكن أن نعددها فروعا منه : من ذلك قوله (ص) : " كل مسكر خمر " (٥) ، وقولهم ان : " الخمر ما أسكر من عصير العنب أو غيره " (٦) ، وقصرها بعضهم على العنب فقال : ان " الخمر اسم لكل ما أسكر من عصير العنب " (٧) ، ومن ثم سمى العرب العنب خمرًا اصطلاحا - قال تعالى : " انى أراني أعصر خمرًا " (٨) . قال ابن سيده (٩) : " وأظن ذلك لكونها منه " ، وقيل سماه - تعالى - باسم ما في الامكان أن تؤول اليه . فكأنه قال : أراني أعصر عنبًا . . . قال الراعي :

يتازعني بها ندمان صدق شواء الطير والعنب الحقينا

(١) تاج العروس ٣ / ١٨٨ مادة " خمر "

(٢) الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٠١ ، والمختار من قطب السرور ص ٣٠

(٣) تاج العروس ٣ / ١٨٨ ، واللسان مادة " خمر " ، والسيوطي : الزهر ١ / ٦٠-٦٣ ، وابن سيده المخصص ١١ / ٧٤ ، والجامع الصحيح كتاب الاشارة ٤ / ٢٨-٢٩ . رواية البخارى عن عمر رضي الله عنه : " الخمر كل ما خمر العقل " .

(٤) الراغب الاصفهاني : محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء ١ / ٦٦٩

(٥) سنن أبي داود السجستاني ٢ / ١٢٨-١٣٠ و سنن النسائي ٨ / ٢٩٧

(٦) ابن سيده : المخصص ١١ / ٧٢ . واللسان مادة " خمر " وابن قتيبة : الاشارة ص ٣٢

(٧) تاج العروس ٣ / ١٨٨

(٨) تاج العروس ٣ / ١٨٦ ، وسورة يوسف آية ٣٦ ، ولسان العرب مادة " خمر " .

(٩) التاج ٣ / ١٨٨

يريد بالعنب الخمر<sup>(١)</sup> . ولما كان كل مسكر خمرا ، فان القديما عدوا السكر والخمر  
- اصطلاحا - شيئا واحدا<sup>(٢)</sup> . وهذا والأعرف في الخمر التأنيث ، يقال : خمره صفو ،  
وقد تذكر<sup>(٣)</sup> .

وقد عرف الجاهليون أنواعا عديدة من الخمر ، صنعت عموما من خمسة أشياء<sup>(٤)</sup> :  
البر<sup>(٥)</sup> ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والعسل . وذكر الرقيق النديم<sup>(٦)</sup> : أن الخمر  
تصنع من نحو مائة شيء ، وأضاف قائلا : " ومن قال : انها من شيئين<sup>(٧)</sup> كان قوله فاسدا ،  
وكذلك من قال : انها من خمسة أشياء<sup>(٨)</sup> " . ويبدو من قول الرقيق النديم أنه يعني بمبالغته  
التكثير ، أو يعني أن الخمر هي كل ما خمّر ، كما نص على ذلك في قوله : " وروى آخر أن ما خمرته  
فهو خمر<sup>(٩)</sup> " . وان اقتصر معنى الخمر اصطلاحا على ما أسكر مما خمّر . وهو المعنى الذي نستخلصه  
من قول ابن قتيبة<sup>(١٠)</sup> في النبذ : " ركنا للجاهلية تعرفه وتفظ به من الخمر<sup>(١١)</sup> ، والنبذ

(١) تاج العروس ٣ / ١٨٨

(٢) القاموس المحيط مادة " خمر "

(٣) تاج العروس ٣ / ١٨٦-١٨٧ واللسان مادة " خمر "

(٤) ابن قتيبة : الاشرية ص ٥٩ وسنن النسائي ، حاشية الامام السندي ٨ / ٢٩٥ وسنن أبي داود ٨ / ١٢٩

(٥) حب البر : حب القمح ، المعجم الوسيط مادة " البر " .

(٦) قطب السرور ص ٤٧٥

(٧) ربما قصد ما جاء من قوله (ص) : الخمر من هاتين الشجرتين : النخل والعنب . سنن أبي داود

٢ / ١٣٠ وسنن النسائي ٨ / ٢٩٤

(٨) وهنا أيضا يعني ما جاء في سنن أبي داود ٢ / ١٢٨ وسنن النسائي ٨ / ٢٩٥ ؛ حيث قيل " نزل تحريم

الخمر يوم نزل وهي من خمسة أشياء : من العنب والتمر ، والعسل ، والخنطة والشعير " .

(٩) قطب السرور ص ٤٧٥

(١٠) الاشرية ٣١-٣٢

(١١) كذا بالأصل .



محدث اسلامي لم تكن العرب في الجاهلية تعرفه وكان شربة النبيذ من السلف لا يبلغون السكر ولا يقاربونه فيصيبهم عليه ما كان يصيب شربة الخمر من الخمار<sup>(١)</sup> . ولذا لم يكن النبيذ محرماً في الاسلام<sup>(١)</sup> .

وانذا كان القداماء قد أوردوا قول عمر رضي الله عنه فيما كانت تصنع الخمر وهي الاشياء الخمسة السالفة الذكر ، فان من هذه الاشياء ما يمكن تعريفه استناداً الى ما ذكرته المصادر المختلفة عن الخمر وصناعتها . فاذا كانوا يشربون الخمر المصنوعة من الزبيب<sup>(٢)</sup> ، فانهم شربوا أنواعاً أخرى من الخمر صنعت من العنب قبل أن يجفف ، وانذا كانوا قد شربوا خوراً صنعت من التمر<sup>(٣)</sup> ، فقد شربوا نوعاً آخر من الخمر يُصنع من البُسْر<sup>(٤)</sup> ، وانذا كان البر هو حب القمح ، فانهم يذكرون كلمة أخرى مرادفة لها وهي الحنطة<sup>(٥)</sup> التي يذكرها الرقيق النديم الى جوار البركادة أخرى تصنع منها الخمر . كما ذكروا<sup>(٦)</sup> ، مما يصنع منه الخمر الى جانب ذلك : الشعير ، والذرة والعسل . كما ذهب ابن قتيبة الى أن " الرائب من ألبان الابل قد يسكر اسكار النبيذ ، والعرب تقول : " قوم يلبنون " <sup>(٧)</sup> اذا ظهر منهم سفه وجهل ، ويقولون قوم رويى اذا شربوا الرائب فسكروا ، قال بشر ابن أبي خازم<sup>(٨)</sup> :

فأما تميم ، تميم بن مُرَّ فالغاهم القوم رويى نيأما<sup>(٩)</sup>

(١) المصدر السابق ص ٣٣-٣٤

(٢) المعجم الوسيط " الزبيب هو ما جف من العنب "

(٣) المصدر نفسه : وهو ما ييسن تمر النخل .

(٤) وهو تمر النخل قبل أن يرطب لسان العرب " بسر " والقاموس المحيط " البسر "

(٥) في لسان العرب " البر والحنطة واحد " مادة " برر " ومادة " حنط "

(٦) سنن أبي داود ١٢٩ / ٢ والرقيق النديم : قطب السرور ص ٤٧٤

(٧) في الاصل : يلبتون وهو تصحيف

(٨) في الاصل بشر بن أبي خازم ( بالحاء المهبط ) وهو تصحيف كذلك ، ان هو بالخاء المعجمة ، أنظر

ترجمته أي الشاعر في حاشية المفضلية ٩٦ ص ٣٢٩ .

(٩) رويى : جمع رائب ، يقال رجل ورجال رويى وهي في الاصل بضم الراء وفي المعجم الوسيط بفتح الراء

وسكون الواو .

أى قد شربوا من الرائب حتى سكروا وناموا ، وبعضهم من يذهب اليه أن روى خسر النفس ، أى مختلطون وهذا غلط لانه يقول روى نياما فالنوم يشهد لما ذهب اليه ، واللفظ أيضا ، لان روى مأخوذ من الرائب ، وقد يجوز أن يكون أصله من الرائب ثم يسر لانه لكل عابث في النفس ولكل من أصابته دهشة وبلغني أن ألبان الخيل يسكر<sup>(١)</sup> .

ويحمل الرقيق النديم على من يفهم الاحاديث ، أو الإشارات على ظاهرها مستشهدا بالبيت الاول لبشر بن أبي خازم ، ومعقبا بقوله: " وليس أجد من المسلمين يسمي اللبن خمرا"<sup>(٢)</sup> . وهو القول الصحيح في رأينا استنادا الى القاعدة الفقهية التي تقول: " ما أسكر كثيره فقليله حرام"<sup>(٣)</sup> . وإذا فهمنا البيت على غير ظاهره كما يرى الرقيق النديم ، فان الامر لا يعدو أن يكون لونا من ألوان التهكم على بني تميم بن مرة ، أو لونا من ألوان الهجاء قصد به تحقيرهم وعد مهقرتهم على شراء الخمر فاستعاضوا عنها بما تيسر لهم ، وان لم يفعل فعلها في العقول ، ولذا كان سكرهم وهما لاحقيقة .

وأما صناعة الخمر فيبدو أنها كانت في عمومها من كل بلاد كرتاه من أشياء عدا العنب ، ويبدو أن ما صنع منه كان من الزبيب الذي لا يتأثر بنقله من خارج الجزيرة إلى داخلها ، ولذا يقول صاحب المسكرات<sup>(٤)</sup>: " وأما جزيرة العرب فلم يكن فيها لصناعة العينية شأن يذكر فانها جبال وصحارى ، وقل أن يوجد فيها الكروم . . . ولذا جاء الرسول (ص) وكانت الخمر لا تصنع من العنب الا نادرا " . وليس معنى هذا أن العرب في الجاهلية لم يعرفوا خمور العنب فقد كانت تجلب الى الجزيرة مما جاورها كفارس وبلاد الروم<sup>(٥)</sup> . ولذا كثيرا ما حطت معها أسماءها

(١) الاشرية ص ٦٥-٦٦

(٢) قطب السرور ص ٤٧٥

(٣) سنن أبي داود ١٢٩/٢

(٤) محمد فرج السنهورى ص ٢٥

(٥) ابن قتيبة: الاشرية ص ٥٨ ، السنهورى: المسكرات ص ٢٥-٢٦ والمعرب للجوالقي

من مثل : الرساطون<sup>(١)</sup> ، وفلسطية ، وبابلية وغير ذلك . كما كانوا يجلبون منها أيضا أواني الخمر<sup>(٢)</sup> .

ويبدو مما يستخلص من المصادر المختلفة أن خمر العنب كانت أنواعا مختلفة تتفاوت جودتها تبعاً لطريقة استخلاصها ، أو صنعها ؛ فمن ذلك الخمر السلاف : وهي ماتلب من العنب من غير عصر<sup>(٣)</sup> ، ومنها ما يسمى بالخرطوم وهي أول ما يعصر منه<sup>(٤)</sup> ، ومنها ما يجيء في المرتبة الثالثة وهي ما يستخرج من العنب بالعصر باليد ، أو الدوس بالرجل<sup>(٥)</sup> لاستخلاص كل ما فيه ، ويبدو أنهم كانوا يتبعون عند تحويل عصير العنب إلى خمر طرقاً منها : الطبخ ، وهو لا يعني طبخه بالنار ، إذ أن القاعدة الأساسية في صناعتهم لها ألا تمشها النار في أية مرحلة من مراحلها<sup>(٦)</sup> ، والظاهر أنهم يطبخونها بتعريضها لحرارة الشمس إذ يقال : " طبخ الحر الثمر وغيره"<sup>(٧)</sup> ؛ و " خرجوا في طيخة الحر"<sup>(٨)</sup> . وقد يكون الطبخ معناه أن يترك العصير عدة أيام حتى يتخمر<sup>\*</sup> فيتهدج ويضطرب وتحدث فيه حرارة وتتعاقد منه فواقيع<sup>\*</sup><sup>(٩)</sup> . والحق أن بعض مصطلحات الفقه ما في صناعة الخمر تختلف عما نألفه في استعمالنا المعاصر لها ، إذ يذكرون الغليان والمراد به هنا اشتداد

(١) الرقيق النديم : قطب السرور ص ٤٧٨

(٢) السنهوري : المسكرات ص ٢٨

(٣) التاج ١٤٤ / ٦ والثعالبي : فقه اللغة ص ٤٠١

(٤) الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٥٥ والقاموس المحيط ١٠٥ / ٣

(٥) الرقيق النديم : المختار من قطب السرور ص ٣١

(٦) ابن قتيبة : الاشرية ص ٤ و ص ٣٢ ، والرقيق النديم : قطب السرور ص ٤٠٤

(٧) المعجم الوسيط مادة " طبخ "

(٨) تاج العروس ٢ / ٢٦٨

(٩) محمد أحمد السنهوري : المسكرات ص ٤٢

العصير واضطرابه وتخمره<sup>(١)</sup> . كما كانوا ينقعون الزبيب في الماء حتى يشتد فان لم يشتد فليس بخمر ولذا يروى أن النبي (ص) كان ينقع له الزبيب فيشره<sup>(٢)</sup> . ويذكر ابن قتيبة<sup>(٣)</sup> أن القدماء قد اختلفوا فيما يستخرج من الزبيب ، فمنهم من سماه نبيذا ، ومنهم من ذهب الى أن النبيذ هو ماء التمر من قبل أن يغلي فاذا اشتد وصلب فهو خمر . بينما ذهب آخرون الى أن النبيذ ماء اتخذ من الزبيب والتمر وغيرهما من المستخرج من الماء أو ترك حتى يغلي وحتى يسكن ، ولا يسمى نبيذا حتى ينتقل عن حالته الأولى كما لا يسمى العصير خمرا حتى ينتقل عن حالته ولا يسمى الخمر حتى تنتقل مراتها ونشوتها . ويرجح ابن قتيبة القول الذي ذهب الى أن النبيذ ليس ماء الزبيب ان قال : " وانما سمي نبيذا لانه كان يتخذ وينبذ أى يترك ويعوض عنه ، وهذا هو القول ، لأن النبيذ لو كان ماء الزبيب لما وقع فيه الاختلاف ولا أجمع الناس جميعا على أنه حلال من قبل أن يغلي " .

وفي كل الأحوال كانوا يطرحون في الخمر الأفاويه التي تذكي روائحها وتطيب نكهتها وطعمها<sup>(٤)</sup> . وقد اشتهرت خمر العنب بأنها شراب الملوك<sup>(٥)</sup> . ويختلف لون هذا النوع من الخمور تبعا للون العنب الذي يصنع منه سواء كان أبيضاً ، أو أحمر أو أسوداً ، هذا وأصفاها لونا - حتى ليكاد لا يصبح له لون - ماء خمير بعد تجريده من البذور والقشور .

وأما ما استخرجوه من البلح فقد خلط الرقيق النديم<sup>(٦)</sup> بين التمر والبُسْر .

(١) المصدر نفسه ص ٢١

(٢) ابن قتيبة : الاشرية ص ٥٩

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥

(٤) تاج العروس ٢ / ٤٧٦ والقاموس المحيط ١ / ٣٣٠

(٥) الرقيق النديم : قطب السرور ص ٤٧٨

(٦) قطب السرور ص ٤٧٨ ، والتاج ٥ / ٢٢٩ وجاء ذلك أيضا عند النسائي : سننه ٨ / ٢٨٧-٢٨٨

والبخارى : كتاب الاشرية ص ٢٩ وجاء فيه الفضيخ من رطب وبُسْر .

اذ قال أن الفضيخ نقيع التمر اذا صلب ، وهو كما جاء في المصادر المختلفة<sup>(١)</sup> : عصير العنب وشراب من بُسْر مفضوخ أى مشدوخ ، وذلك بجعل التمر في إناء ثم يصب عليه الماء ، فتستخرج حلاوته ثم يغلي ويشد دون أن تسمه النار ، وهو شراب أهل المدينة<sup>(٢)</sup> .

أما ماخذوه من الذرة وهو المزج خاصة وقد يطلق على كل مايتخذ من الحبوب والثمار<sup>(٣)</sup> . وقد يذهب بعضهم الى أن المزج من الذرة والشعير<sup>(٤)</sup> أو الى أن المزج من الشعير . و "السُّكْرُكَّةُ" من الذرة وهو الغبيراء<sup>(٥)</sup> التي نهى عنها الرسول (ص) وقال : "هي خمر العالم"<sup>(٦)</sup> . وهو شراب يتخذه أهل الحبشة . الى جانب ذلك نجد عنهم خمرا أخرى غير الخمر المتخذة من العسل ، وهو ما يسمى بالبتج<sup>(٧)</sup> ، وهو شراب أهل اليمن<sup>(٨)</sup> . هذا والقاعدة العامة المتبعة في صناعة ما يستخرج من الحبوب عامة - ذرة وشعير وقمح - هي تخمير نقيع الحبوب بالطرق التي يخمر بها عصير العنب<sup>(٩)</sup> .

هذا وكانت أكثر الخمور تجلب من خارج الجزيرة العربية - كما ذكرنا - حيث

- 
- (١) تاج العروس: ٢/٢٧٣ والقاموس المحيط ١/٢٨٧ والمفاضح أوواني الفضيخ ؛ سنن النسائي ٨/٢٨٧ وأساس البلاغة مادة "فضخ" وجاء في التاج : "قال ابن عمرو ليس بالفضيخ ولكن هو المفضوخ كقبول وهو شراب أراد أنه يفضخ شاربه أى يسكره ويكسره" ٢/٢٧٤
- (٢) سنن أبي داود ٢/١٢٨ ، التاج ٥/٢٢٩
- (٣) السنهوري : المسكرات ص ٤٦
- (٤) سنن أبي داود ٢/١٣٠ ، التاج ٣/٥٤١ ، القاموس المحيط ١/٥٤٢ .
- (٥) التاج ٣/٤١٧ وقال ثعلبة هي خمر تعمل من الغبيراء هذا الشعر المعروف وهي مثل الخمر التي يتعارفها جميع الناس
- (٦) المصدر نفسه ٣/٤١٧
- (٧) التاج ٣/٥٣١ والبخارى ٤/٢٩ والقاموس المحيط ٣/٢
- (٨) التاج ٥/٢٢٥
- (٩) ابن قتيبة: الأشربة ص ٥٩

اشتهرت بها عدة بلدان في العراق وفارس وبلاد الروم والشام وخاصة فلسطين .  
ومن أهم هذه البلدان التي اشتهرت بصناعتها وتصديرها : فارس وبيسان ، وعانة  
وبابل<sup>(١)</sup> ، واذرعات وصرخد ، وأرضشبان ، وصيرفين ، وبُصرى ، وغزة ، وبيت رأس<sup>(٢)</sup>  
وكان أقلها يصنع بالجزيرة العربية وقد اشتهرت بصناعتها في هذا الموطن : ريمان  
- وهي قرية بالبحرين<sup>(٣)</sup> - والطائف<sup>(٤)</sup> ، ودرنى - باليعامة<sup>(٥)</sup> .

ويبدو أن الاديرة كانت أكثر المواضع التي اشتغلت بصناعة الخمر ويذكرون في  
هذا المجال بعض أديرة الحيرة : دير الأسكون<sup>(٦)</sup> ، ولبسى<sup>(٧)</sup> - في منازل تغلب في الجزيرة -  
وما نخيال<sup>(٨)</sup> ، ودير العاقول<sup>(٩)</sup> ، ودير علقمة<sup>(١٠)</sup> ، كما يذكرون من أديرة الشام : دير  
أحويشا<sup>(١١)</sup> ويبدو أنه كان في موضع يتوسط الحيرة وأرض الروم، إذ يذكر صاحب معجم البلدان  
أنه كان بديار بكر قرب أرزن الروم ، ودير أكْمُن<sup>(١٢)</sup> الذي اشتهر بخموره .

- 
- (١) د . أحمد محمد الحوفي : تيارات ثقافية ص ٧٤ ومعجم البلدان ٣ / ٤١٤  
(٢) أبو العلاء المعري : رسالة الغفران ص ٢٦-٢٩  
(٣) معجم البلدان ٣ / ١١٤ وريمان أيضا اسم قفر في بلاد اليمن ورد ذكره في شعر الاعشى حيث قال :  
يامن يرى ريمان أمم - سى خاويبا خريا كعابه  
(٤) LAMMENCE: La cité arabe de Taïf à la veille de l'Hégire. (٤)  
(٥) التاج ٣ / ٢١٧  
(٦) معجم البلدان ٢ / ٢٩٨  
(٧) ويروى لبنى بالنون . معجم البلدان ٢ / ٥٣٠  
(٨) وهو دير يانخيال ودير ميخائيل أيضا . معجم البلدان ٢ / ٥٣٠  
(٩) معجم البلدان ٢ / ٥٢٠  
(١٠) المصدر نفسه ٢ / ٥٢٤  
(١١) المصدر نفسه ٢ / ٤٩٧ واحويشا بالسريانية الحبيس  
(١٢) وقيل اكمل باللام عوضا عن التون . المصدر نفسه ٢ / ٤٩٩

تمهيد

الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية

- ٢ -

موضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية

لم يعد صحيحا ذلك الرأى الذى يزعم أن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة الجاهليين<sup>(١)</sup>. فقد عرض الجاهليون لجل ما وقعت عليه أبصارهم في بيئتهم<sup>(٢)</sup>، وكان اشعر كما قال القدماء ديوان العرب<sup>(٣)</sup>.

وقد اهتموا اهتماما كبيرا بمتعهم ولذاتهم سواء كانت تتصل بالحس أم بالشعور، أو السمعة والمنزلة في الناس. وكانت الخمر إحدى متع حياتهم وأحد موضوعات شعرهم الذى تفرغ بدوره الى معان عديدة دارت حولها معظم خمريات الجاهلية، حيث عبر بعضهم عن مدى حبه للخمر، أو صور أثرها الطيب في النفس، حين تنقل شاربها من حال الى حال إذ تتسيهم مرارة البؤس وقسوة الحياة فيفرون اليها يتغيؤون ظلالتها، بما تزينه لهم خلال سكرهم من متعة وأوهام فيشعرون بأنهم قد انتقلوا الى عالم آخر حيث الملك والنعيم، يقول لقيط بن زرارعة<sup>(٤)</sup>:

شربت الخمر حتى خلت أني      أبو قابوس أو عبد المدان  
أمشي في بني عدس بن زيد      رخي البال منطلق اللسان

(١) د. طه حسين: في الادب الجاهلي ص ٧٠ وما بعدها.

(٢) د. شوقي ضيف: العصر الجاهلي ص ٢١٤. محمد عبد المنعم الخفاجي: الشعر الجاهلي ص ١٩٦.

(٣) أبو هلال العسكري: الصناعتين ص ١٣٨، الجاحظ: الحيوان ١/ ٧١-٧٢، أحمد أمين: فجر

الاسلام ١/ ٧٠. ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٢٢.

(٤) محاضرات الراغب الاصبهاني ١/ ٦٨٥.

كما صور الشعراء أثرها في نفوسهم عند اللقاء ، حيث تدفعهم الى الجرأة والشجاعة (١) دفعا وتبدلهم بعد خوفهم أمنا فيتدافعون نحو الموت تدافع الفراش الى النار بقلب كقلب الأسود لايزعزعهم الخوف والغزغ من فظاعة العصير فهي سلاح لا يقل شأنه عند العرب عن الدروع والسيوف والخيول العربية (٢) . يقول حسان بن ثابت (٣) :

ونشرها فتركتنا ملوكا . وأسندا ما ينهننا اللقاء .

ومن الجدير بالذكر أن العرب لم يكونوا وحدهم يشربون الخمر قبل اللقاء في الحروب ، بل كان اليونان أيضا يفعلون ذلك مثلهم (٤) .

وربما كان شيوع شرب الخمر أيام الحرب ما دفع بهم الى ذكرها في معرض فخرهم ، يقول النابغة الذبياني (٥) :

فباتوا ساكبين وبات يسرى      يُقربهم له ليل النمام  
فصبحهم بها صهبا . صرفا      كأن رؤوسهم بيض النعام

وكما شرب الجاهليون الخمر في أيام الحرب ، فقد شربوها كذلك في أيام الصفا وساعات اللهو حيث الفكاكة والمرم وكأنها أصبحت إحدى متعهم التي لا يطيقون فراقها . ومن ثم حق لها أن تعد مفخرة من مفاخرهم ، يقول ثعلبة بن صفيير (٦) :

(١) ابن قتيبة : مخطوطة الاشرية ص ٢٨-٢٩

(٢) جميل سعيد : تطور الخمرات في الشعر العربي ص ٢٩-٣١

(٣) الديوان ص ١٧

(٤) ابن قتيبة : الاشرية ص ٢٨-٢٩

(٥) الديوان ص ٢٤٠

(٦) المفضلية ٢٤ / ١٥-١٧ ص ١٣٠



أَسْنِيَّ مَا يَدْرِيكَ أَنْ رَبِّ فَتِيَّةٍ      بيض الوجه ندى ندى وما شير  
حسني الفكاهة لا تَدَمَّ لِحَامِهِمْ      سَيْطِي الْأَكْفَّ فِي الْحُرُوبِ مَسَاعِرِ  
بَاكَرَتْهُمْ سِيْبَاءٌ جَوْنُ ذَارِعِ      قبل الصباح وقبل لَغْوِ الطَّائِرِ

ويقول الاسود بن يعفر النهشلي (١):

ولقد لَهَوْتُ وللشباب لَدَاذَةَ      بِسَلَاةٍ مَرْجَتْ بِعَاءِ فَوَادِي

وكان طبيعيا أن يدفعهم هذا الحب الجارف في حالي حريهم وسلمهم الى التغني بها في أشعارهم ناعتين خلال تغنيهم أو انيها ومجالسها وما فيها من شرب كرام وسقاة وقتان وغناء ومصورين أثرها في نفوسهم على اختلاف أحوالها . يقول ربيعة بن مقروم الضبي (٢):

وفتيان صدق قد عَبَّحَتْ سَلَاةً      اذا الديك في جَرُوشٍ من الليل طرأ (٣)  
سُخَامِيَّةً صَهْبَاءُ صِرْفًا وَنَارَةً      تَعَاوَرُوا يَدِيهِمْ شِوَاءُ مُضَهَّبًا (٤)  
ومشجوجة بالماء ينزرو حَبَابُهَا      اذا المَسْمُوعُ الْفَرِيدُ مِنْهَا تَخِيْبًا (٥)

ويقول سلمي بن ربيعة بن بني السيد بن ضبة (٦):

ان شِوَاءُ وَنَشْوَةٌ      وَخَيْبُ الْبَاءِ زَلُّ الْأَمُونِ (٧)

(١) المفضلية ٤٤ / ٢٢ ص ٢١٨

(٢) جوش الليل : قطعة من آخره .

(٣) المفضلية ١١٣ / ١٢ - ١٤ ص ٢٧٦

(٤) تعاور: تناول ، يناول بعضهم بعضا ، المذهب: الملهوج ، وهو الذي لم يبتلع .

(٥) المشجوجة: الممزوجة ، يصف خمرا . تحبب: روى ، يقال : شرب حتى تحبب اذا امتلأ رياء .

(٦) أبو تمام : ديوان الحماصة ٢ / ١٢ - ١٣

(٧) البازل : الاجل التي استكمل لها تسع سنين فتاهت قوسا والامون : الناقة التي يؤمن غبارها .

يَجَسِّمُهَا الْمَرْءُ فِي الْهَوَى      مسافة الغائط البطين (١)  
 وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنَ كَالْدَامَى      في الرَيْطِ وَالْمُدَّهَبِ الْمَصُونِ (٢)  
 وَالكَثْرَ وَالْخَفْضَ آمِنًا      وَشِرْعَ الْمَزْهَرِ الْحَنُونِ (٣)  
 مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتْنَى      لِلدَّهْرِ وَالذَّهْرِ نَوْفُونِ

ويقول علقمة بن عبدة مفتخرا بحضوره مجلس الشراب وناعتا الخمر وأوانيها من كأس  
 وابريق (٤) :

قد أشهد الشرب فيهم مزهر رنيم      والقوم تصرعهم صهبا خرطوم  
 كأس عزيز من الأعناب عتقها      لبعض أحيائها حانية حوم  
 تشفي الصداع ولا يؤذيك صالبها      ولا يخالطها في الرأس تدويم  
 غانية " قرقف" تطلع سنة      يجينها مدمج " بالطين مختوم  
 ظلت ترقرق في التاجود يصفها      وليد أعجم الكتان مقدم  
 كأن إبريقهم طبي " على شرف      مقدم بسبا الكتان مرشوم  
 أبيض أبرزه للضح راقبته      مقلد " قضب الريحان مفوم

وقال عبد اللهب بن عجلان التهدي واصفا مجالس الخمر وما يدور فيها من غناء وقيان  
 يرفلن في الحرير، وخمر تداركوسها على الندامى: (٥)

- (١) يجسمها المرء: صفة أيضا للبازل. الغائط: المطمئن من الأرض. البطين: الواسع. أي يكلفها  
 صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يبواه.  
 (٢) الريط: جمع ريطة وهي السلاة الواسعة.  
 (٣) الكثر: المال الكثير. الخفض: الراحق والدعة. الشرع: أوتار العود، وهو المزهرا الحنون: من  
 الحنين وهو المطرب عن الصوت.  
 (٤) المفضلية ١٢٠ ص ٤٠٢  
 (٥) أبو تمام: ديوان الحماسة، ٢/ ٨٠-٨١

|  |   |
|--|---|
| وَحَقَّةٌ مِسْكٌ مِنْ نِسَاءٍ لَيْسَتْهَا      | شَبَابِي وَكَاسٌ بَاكَرْتِي شَمُولُهَا (١)          |
| جَدِيدَةٌ سِرْيَالِ الشَّبَابِ كَانَتْهَا      | سَقِيَّةٌ بَرْدِي نَعَمَتْهَا عِيُولُهَا (٢)        |
| وَمُخَمَّلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونَ ثَوْبِهَا | تَطُولُ الْقِصَارِ وَالطُّوَالَ تَطُولُهَا          |
| كَأَنَّ دِمَقْسًا أَوْ فِرْعَانَ مَمَامَةَ     | عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدُّ يَلِهَا (٣) |
| وَأَبْيَضٌ مَنْقُوفٌ وَزَقٌّ وَقَيْنَةٌ        | وَصِهْبَاءٌ فِي بَيْضَاءٍ بَادٍ حُجُولُهَا (٤)      |
| إِذَا صَبَّ فِي الرَّأْوِقِ مِنْهَا تَضَوَّتْ  | كَمَيْتٌ يَلِيدٌ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا           |

وتكاد أن تدور مجمل خمريات الجاهلية حول ما أشرنا إليه من معان ، فالخمر دائما من أجود الخمور ، معتقة من مثل قول الأسود بن يعفر (٥) :

|                               |   |
|-------------------------------|---|
| وقد ثوى نصف حول أشهرها جُدُدا | بِابِ أَنْفَانِ بَيْتَارِ السَّلَالِيْمَا       |
| حتى تناولها صهباء صافية       | يَرِشُوا التَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِيْمَا |

وقوله (٦) :

|                                  |                                       |
|----------------------------------|---------------------------------------|
| ولقد لَهوت وللشباب لَذَاذَةٌ     | بِسَلَاةٍ مُزَجَّتْ بِمَاءِ غَوَادِي  |
| من خمر ذي نَطَفٍ أَعْنُ مَنْطِقِ | وَاقِي بِهَا لِدَارِهِمِ الْأَسْجَادِ |

(١) وحقة مسك كنى بها عن المرأة جعلها لطيب رباها كظرف المسك . لبسها : تمتعت بها . وشبابي : نصب على الظرفية .

(٢) جديدة : سريال الشباب : أنساني عنفوان الشباب ، والسريال في الاصل الدرع استعاره لغضارة الشباب ونضارته . السقية : بمعنى المسقية . بردى : نبت ناعم . الغيول : ج غيل وهو كل واد تسيل فيه العيون .

(٣) تجديل : الوشاح .

(٤) المنقوف : الرجل الخفيف الاخدعين وهما عرقان في صفحتي العنق القليل اللحم .

(٥) المفضلية ١٢٥ / ٨-٩ ص ٤١٨

(٦) المفضلية ٤٤ / ص ٢١٨

وقال علقمة بن عبدة (١):

كأس عزيز من الاعناب عتقها      لبعض أحياتها حانية حوم  
تُسفي الصداع ولا يُؤذيك صالبيها      ولا يخالطها في الرأس تدويم  
عانية قرففًا لم تطلع سنة      يحينها ملامح بالظلمين مختم

كما أنها في كثير من الأحوال صافية كعين الديك يقول أبو ذؤيب الهذلي (٢):

وما إن فضلة من أدرعات      كعين الديك أحصنها الشروم

ويقول عدى بن زيد (٣):

ثم نادوا على التَّبوح فقامت      قينة في يمينها إبريق  
قدّمته على عتار كمين الذي      لك صقى سلاتها الزراويق  
ميرة قبل مزجها فإذا ما      مزجت لدد طعمها من يدوق  
وظفا فوقها فقايع كالـ      ياتوت حمر يزينها التصفيق

وكما تحدث شعراء الجاهلية عن صفاتها تحدثوا عن مجالسها فنعثوا كل ما وقعت عليه أعينهم من مشاهد وأناس، وكان أكثر وصفهم، وصفا موضوعيا دون ترجمة للومض الداخلي في وجدان الشاعر. فهذا عنتر بن شداد الذي يعبر عامة شعره عن أحاسيسه ومشاعره يقف من كأس موقف المشاهد، فينعثها نعنا خارجيا زجاجة صفراء مخططة بجانبها إبريق مقدم ومصفاه يقول (٤):

(١) المفضلية ٤٠٢/١٢٠

(٢) ديوان الهذليين ص ٦٩

(٣) الديوان ص ٧٨

(٤) الديوان، المعلقة ص ٠٣

ولقد شربت من المدامة بعدما      ركذ الهواجر بالمشوف المعلم  
بزجاجة صفراء ذات أسيرة      قرنت بأزهر في الشمال مقدم

وإبريق الخمر عند أكثر الشعراء الجاهليين - كما ذكر منترة - أبيض مقدم بكتان أو نحوه ،  
من مثل قول علقمة بن عبدة (١) :

كأن إبرقيهم ظمي على شرف      مقدم بسبا الكتان مرثوم  
أبيض أبرزه للضح راقبته      مقلد قصب الرياح مفوم (٢)

وإذا استثنينا بعض الأشراقات في فن الوصف ، فإن موقف الشعراء يظل موقفا خارجيا كما ذكرنا ،  
فهو إبريق من فضة خالصة عند عبيد بن الأبرص (٣) :

إذا نقت فاها قلت طعم هدام      مشعشة ترخي الإزار قد يح  
بماء سحاب في أبريق فضة      لها ثمن في الباعين ربيع

وما قلناه عن الإبريق من أواني الخمر يمكن أن ينسحب على سائر نعتهم للأواني الأخرى .  
وكما وصفوا أواني الخمر وصفوا مجالس الشرب وما فيها من سقاة وقيان يقول عبيد  
ابن الأبرص (٤) :

وبيت يفوح المسك من حجراته      تسديتته من بني سر ومخطوب (٥)

(١) المفضلية ١٢٠ / ٤٤-٤٥ ص ٤٠٢ . شبه انتصاب الإبريق وبياضه بظبي على مكان مرتفع . مقدم  
من وصف الإبريق على الاشتقاق . بسبا الكتان : أراد بسبا الكتان ، فحذف باقي الكلمة . والسباب  
جمع سبية وهي الشقة . المرثوم : الذي قد رشم أنه أي كسر .

(٢) الضح : الشمس

(٣) الديوان ص ٤٦

(٤) الديوان ص ٢٧

(٥) تسديته : علوته . وأراد بسر ومخطوب : الخفية والعلانية .

وَسُمِيعَةٍ قَدْ أَصْحَلَ الشَّرِبُ صَوْتَهَا      تَأْوَى إِلَى أوتار أجوفٍ محنوبٍ<sup>(١)</sup>

ومن مثل قول الأسود بن يعفر النهشلي<sup>(٢)</sup>:

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| ولقد لهوت وللشباب لداذة      | يسلافة مزجت بماء غوادي   |
| من خمردى نطف أغنَّ منطق      | واقى بها لدارهم الأسجاد  |
| يسعى بها ذو تومتين مشمر      | قنأت أنامله من الفِرصاد  |
| والبيضُ تمشي كالبدور وكالدمى | ونواعم يمشين بالأرصاد    |
| نطيقن معروفًا وهنَّ نواعم    | بيض الرجوه رقيقة الأكباد |
| ينطقن مخفوض الحديث تها مسًا  | فبلغن ما حاولن غير تنادي |

كما عرضوا الى جانب ذلك لرفاق الشراب في حالتى صحوهم وسكرهم ، فهم فتية كرام يقبلون على مجالس الخمر واللهو والغناء وهم على جانب من الشراء يجدون ما يشاؤون التمتع به من شرب وغناء ولهو من مثل قول زهير بن أبى سلمى<sup>(٣)</sup>:

|                       |                         |
|-----------------------|-------------------------|
| وقد أغدو على شية كرام | نشاوى واجدين ما نشاء    |
| لهم راح وراووق ومسك   | تعلل به جنودهم وما      |
| بجرؤن البرود وقد تمشت | حميا الكأس فيهم والغناء |

كما صوروا هؤلاء الندامى وقد لعبت برؤوسهم الخمر فاحمرت عيونهم وامتدوا على الارض

(١) اصحل : أبج . تأوى : تجتمع . الاجوف : أراد العنود .

(٢) الفضلية ٤٤ / ٢٣ - ٢٨ ص ٢١٨ - ٢١٩

(٣) الديوان : ص ١٣٥

كأنهم يكون على جنازة كقول الحادرة (١):

فَسُمِّيَ مَا يُدْرِكُ أَيْنَ رَبِّ فِتِيَةٍ      بَاكَرَتْ لَدَيْهِمْ بِأَدْكَانٍ مَشْرَعٍ  
مُهْرَةً عَقِبَ الصُّبُوحِ عِيُونُهُمْ      بَمَرَى هُنَاكَ مِنَ الْحَيَاةِ وَمَسْمَعٍ  
مَبْطَّحِينَ عَلَى الْكَنِيفِ كَأَنَّهُمْ      يَبْكُونَ حَوْلَ جَنَازَةٍ لَمْ تَرْفَعِ

أو يصفونهم وقد تزنحوا من شدة سكرهم كأنهم جرحى سالت دماؤهم من شدة  
السكر يقول برج بن مسهر الطائي (٢):

تَرَاهَا نِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمِيًّا      كُمَيْتًا مِثْلَ مَا فَتَحَ الْأَدِيمُ  
تُرْتَجِحُ شَرِبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ      كَأَنَّ الْقَوْمَ تَنْزَفُهُمْ كَلُومُ

وإذا كان عشق الجاهليين للخمر قد بلغ هذا الحد فلا عجب بعد ذلك أن يخشوا  
الموت لأنه يفرق بينهم وبينها ومن ثم كانت الوصية المشهورة لابي محجن الثقفي (٣):

إِذَا مِتَّ فَادْفَنْنِي إِلَى أَصْلِ كَرْمِي      تَرَوْنِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرْوَمِي  
وَلَا تَدْفَنْنِي فِي الْفَلَاةِ فَانْتِي      أَخَافُ إِذَا مَاتَ إِلَّا أَنْ وَقَمِي

وهو القائل (٤):

وَلِنِي لِدَوْصِرٍ وَقَدْ مَاتَ إِخْوَتِي      وَلَسْتُ عَلَى الصُّهْبَاءِ يَوْمًا بِمَابِرِ

(١) المغفلية ٨ / ١٦-١٩ ص ٤٦، والديوان ص ٥٦-٥٧

(٢) أبو تمام: ديوان الحماسة ٢ / ٧٧

(٣) الديوان ص ١٤

(٤) 'مرجع السابق'.

ومثله قول حاتم الطائي الذي يوصي زوجته بأن تتضح قبره بالخمير حين يموت (١):

أما وىِّ إمّا مِتُّ فأسعني بنطفةٍ من الخمر ريا فانضح بها قبري  
فلو أن عين الخمر في رأس شارف: من الأسد وُرِدَ لاعتلجنا على الخمر (٢)

والظاهر أن العرب في الجاهلية كانوا يسقون قبور موتاهم أو بالأحرى ندماءهم  
بالخمر وفاً، وحباً لهم (٣). قال رجل من بني أسد بعد أن مات ندماءه وظل هو  
على قبرهم يشرب ويسقى قبورهم ويكي عليهم (٤):

خليلي هبّا طال ما قد رقدتما أجدكما لا تقضيان كراكما  
ألم تعلما مالي براوتندكها ولا بخزاق من حبيب سواكما (٥)  
أصبّ على قبريكما لست بارحا طوال الليال أو يجيب صدائكما  
وأبكيكما حتى الممات وما الذي يرد على ذي عولة أن بككما  
جرى النوم بين اللحم والجلد منكما : كأنكما ساتي عثار سقاكما

كما أنهم كانوا يفخرون في رثاء موتاهم بأنهم كانوا زينقة الفوارس إذا حاربوا والندامى  
إذا شربوا ، قال أحدهم في رثاء ربيعة بن مكرم الكنانى أحد فرسان مضر المعدودين

(١) ديوانه ص ٢٥٢ .

(٢) كبير مشرذ، يعني الأشد ، وإنما هو للنافة . ويقال ناقة شارف ويعير عود . ورد : لون .

(٣) Henri Lammens: Etudes sur le siècle des Omayyades, P. 251

(٤) أبو تمام : ديوان الحماسة ١/ ٣٦٢-٣٦٣

(٥) وقد تروى لقس بن ساعدة الأيادى، راجع ياقوت الحموى مادة حرر (وأيضاً في حاشية الحماسة  
يقول : ان أهل العلم ان هذا الشعر لقس بن ساعدة الأيادى . في خلين كانا له فماتنا، الحماسة ص ٣٦٢ .  
راها واند ومعناه الخير المضاعف ، قال بعضهم وراوند مدينة الموصل . ( ياقوت الحموى : معجم البلدان  
٣/ ١٩ ) خزاق : اسم موضع بعينه في بلاد العرب ( معجم البلدان ) .



ومن مثل قوله (١):

لعمرك إنَّ الخمر ما دمتُ شارِبها      لسالبة مالي ومُدْهبة عقلي  
وتاركتي من الضَّعاف قواهم      ومورثتي حربَ الصديق بلا نبل

ومن مثل قول عامر بن الظَّيْبِ العدواني مصورا مفاسد الخمر حيث تتلف المال، وتذهب العقل وتورث الاضغان والاحن مقسما ألا يسقيها لاحد ولا يشربها حتى يموت (٢):

سألته للفتى ماليس يملكه      ذهابه بعقول القوم والمال  
مورثه القوم اضغانا بلا احن      مَرَّية بالفتى ذى النجدة الحالي  
أقسمت بالله أسقيها وأشربها      حتى يفرق تَرِبَ القبر أوصالي

وإذا كانت الخمر مثقلة للمال، حق لزهير بن أبي سلمى مدح هرم بن سنان الرجل الكريم الذي لا تتلف الخمر ماله (٣):

أخي ثقة لا يتلف الخمر ماله      ولكنك تد يهلك المال نائله

وقال غيف بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس وكان قد حرَّمها على نفسه تعنفا (٤):

وقائلة هلُمَّ الى التصابي      فقلتُ غيفتُ عمَّا تعلمينا  
وودَّعتُ القِداح وقد أراني      بها في الدهر مشعوقا رهينا  
وحرَّمتُ الخمر عليَّ حتى      أكون بقعر مطحود دينا

(١) القالي : الامالي ١ / ٢٠٤

(٢) ابن حبيب : المجبرص ٢٣٩

(٣) الديوان ص ٥٧

(٤) القالي : الامالي ١ / ٢٠٥ والالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ٢ / ٣٢٦

وقال أيضا (١):

فلا والله لأألفى وشربا      أنازعهم شرابا ماحييت  
أبى لي ذلك آباء كرام      وأحوال يعزّهم ربيت

ومجمل القول أن أكثر شعراء الخمر في الجاهلية وقفوا عند حد يشتم عنها عند معان  
بعينها تدور حول وصف الخمر وأوانيها ومجالسها وأثرها في الشاربين نفسيا وجسديا  
وأنهم جعلوها مفخرة من مفاخرهم بينما وقف منها بعضهم الآخر موقفا مناقضا ،  
فجعلها مصدرا للمخازي والاثام ينبغي أن يترفع عنه الرجل الكريم في العصر الجاهلي .

---

(١) القالي: الامالي ١/ ٢٠٥ . والالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ٢/ ٢٢٥-٢٢٦

(( تهيئة ))

(( الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية ))

- ٣ -

الخصائص الفنية للشعر الخمرى في الجاهلية

أما من الناحية الفنية فيمكننا أن نلاحظ في خمريات الجاهلية عدة أمور:  
 أولها: أن أكثر حديثهم عن الخمر كان بسيط في معرض غزلهم وأحاديث بطولتهم  
 وفروسيتهم ، وكأنما يعبرون خلال ذلك عن أعظم متعهم ، وما يشغل بالهم في ذلك  
 العصر، حيث يتعاقب " الغزل والخمر والفروسية " في آن واحد ويتجلى ذلك في مثل  
 قول امرئ القيس (١):

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| وأصبحت ودّعتُ الصبا غير أنني | أراقب خلّات من العيش أربعا (٢) |
| فمنهن قولي للتدامى ترّفقوا   | يدأجون نشّاجا من الخمر مترعا   |
| ومنهن رفضا الخيل يرجم بالقنا | ينادرن سيرا أما أن يُفرّعا     |

ويقول ذو الاصبغ العدواني ( حرثان بن مُحَرِّث ):

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| لا يبعدن عمر الشباب ولا  | لذاته ونباته التضر     |
| والمرشقات من الخدود كايـ | حاض الغمام صواحب القطر |
| وطراد خيل مثلها القتا    | لحفيظة ومقاعيد الخمر   |
| لولا أولئك ما حفكت متى   | غولبتغني حرج الى قبر   |

(١) ديوانه ص ٨٤

(٢) " ولا ينبغي أن يخذنا امرؤ القيس بقوله: خلّات أربعا ، فما ركض الخيل و " نص العيش والليل شامل " أمر واحد يتصل بفروسيته و بطولته وشجاعته " . الشنتمرى: أشعار الشعر الستة الجاهليين . المحقق عبد المنعم خفاجي ٥٠ / ١

وثانيها : أنه لم يؤثر عن شعراء الجاهلية - عدا شعراء ربيعة - مطلع خمري واحد .  
 وثالثها : أنهم لم يخصروا الخمر بقصيدة أو مقطوعة مستقلة ، بل جاءت - كما قلنا  
 سابقا - في معرض حديثهم عن الحب الفاني .  
 ورابعها : ما نلاحظه من روح قصصي في بعض خمرياتهم من مثل قول برج بن مسهر الطائي (١) :

|   |  |
|---|--|
| شَقِيْتُ إِذَا تَقَوَّرَتِ النَّجُومُ     | وَدَمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيِّبًا   |
| بِمُعْرَقَةٍ مَلَامَةٍ مِنْ يَلُومِ       | رَفَعْتِ رَأْسَهُ وَكَشَفْتِ عَضَهُ    |
| مِنَ الْفَتَيَانِ مُخْتَلَفٍ هَضُومِ      | فَلَمَّا أَنْ تَشَّى قَامَ خَيْرِقٌ "  |
| وَهِيَ الْعُرْقُوبُ مِنْهَا وَالصَّمِيمِ  | إِلَى وَجْنَاءِ نَائِيَةٍ فَكَاسَتْ    |
| لَهُ خُلُقٌ يُجَاذِرُهُ الْغَرِيمِ        | كِهَاءِ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخِ       |
| بَابِرِيْقَيْنِ كَأَسْهَمَا رَدِّ وَمِ    | فَأَشْبَهَ شَرِبَهُ وَسَعَى عَلَيْهِمْ |
| كُتَيْتَا مِثْلَ مَا فَقَعَ الْأَدِيمِ    | تَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ لَهَا بَا      |
| كَأَنَّ الْقَوْمَ تَتَرَقَّبُهُمْ كَلُومِ | تُرْنَحُ شَرِبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ    |
| إِلَى فَتُلِّ الْمَرَانِقِ وَهِيَ كِوْمِ  | فَقَمْنَا وَالرِّكَابُ مُحَيَّسَاتٌ "  |
| فِيَا عَجِيًّا لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومِ      | فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مَسْكَ |
| وَنَزْلَانِ يَعِدُّ لَهَا الْحَمِيمِ      | وَفِيْنَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرِبِ    |
| ذَوَا الْأَمْوَالِ مَنَّا وَالْعَدِيمِ    | نَطُوفٌ مَا نَطُوفٌ ثُمَّ يَاوِي       |
| وَأَعْلَاهُنَّ مُفَاحٌ مَقِيمِ            | إِلَى حُفْرِ أَسَافِلِهِنَّ جَوْفٌ     |

(١) أبو تمام : ديوان الحماسة ٢/ ٨٦-٨٨  
 هو برج بن مسهر الطائي وهو أحد بني جديلة ثم أحد بني طريف بن عمرو وهو من ديمري  
 الجاهلية: ديوان الحماسة ١/ ١٣٥ .

نلاحظ كيف سرد علينا الشاعر هذه القصة الخمرية حيث استهلها بوصف هؤلاء الندامى الذين زادوا على لذة الشراب لذة المعاشرة وكيف جاء الى نديمه الحزين لكثرة لوم اللائمين له على شربه الخمر ، ورفع رأسه مواسيا له ، وتعزيتته وبعت الفرح والبهجة على قلبه . وما أن يشرب الخمر حتى ينسى كل شيء ، ثم يمضي لنا الشاعر في وصف هذا المجلس المملوء بالقيان التي تغني لهم لإتمام متعة الشراب بمتعة السماع الى الغناء ، وكيف عقروا الناقة في سيل الأصدقاء ، ثم ينهي الشاعر هذه القصة بكلام حزين أليمن الدنيا ، وان كل شيء فان ، وكأنني به يحاول تبرئة نفسه من لوم اللائمين له على كثرة معاقرة الخمر ، ويرى أنه لا ضرر أن ينعم الانسان ولو بلحظات قليلة من حياته .

وخامسها : ما نلاحظه من تكرار معان بعينها ، وصور انتزعوها من بيئتهم انتزاعا مباشرا . ولما يضيفون جديدا على هذه الصور يحفظ لها طابع التفرد ، ويجنبها رتابة التكرار . واذا كنا قد تحدثنا عن صورة بريق الخمر الأبيض المفدّم الذي يصنع حيناً من فضة ، فان علقمة بن عبدة يضيف الى هذه الصورة اشراقة تبعث فيها الحياة ان يشبهه بظبي على شرف وقد كسر أنفه ، وكأنه يريد أن يجذب الأنظار الى الجمال وجهها لوجه أمام جزئية عريت منه .

وسادسها : أن الحديث عن الخمر يقصد حيناً لذاته ، كما يرد حيناً آخر على سبيل الاستطراد في معرض تشبيه ريق الحبيبة بالخمر من مثل قول عبيد بن الأبرص (١) :

اذ اذقت فاهها قلت طعم مدام  
بماء سحاب في أباريق فضة  
مشبعشة ترخي الإزار قديح  
لها ثمن في البائعين ربيع

(١) ديوانه ص ٤٦

وقول أبي ذؤيب الهذلي (١):

|                        |                              |
|------------------------|------------------------------|
| وما ان فضلة من أدرعات  | كعين الديك أحدها الصروح      |
| • مئة مصفاة عمار       | شامية إذا جليت مروح          |
| إذا فقت خواتمها وفقت   | يقال لها: دم الودج الذبيح    |
| ولا متحير بات عليه     | يلقبة يمانية غوح             |
| خلاف مصاب بارقة هطول   | مخالط مائها خصر وريح         |
| بأطيب من مقبلها اذا ما | دنا العيوق واكتتم التبيح (٢) |

من مثل قوله (٣):

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| فما الرّاح راح الشام جاءت سبية | لها غاية تهدي الكرام عقابها |
| عُمار كما ءلنيء ليست بخمطة     | ولا خلطة بكوى الشروب ابها   |

ثم يمضي مستطردا في وصف العسل الذي مزجت به هذه الخمر، ثم يعود مرة ثانية الى الغزل ووصف ريق الحبيبة الذي هو أطيب من هذه الخمر المزوجة بالعسل فيقول (٤):

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| فأطيب براح الشام صرفا وهذه  | معتقة صها، وهي شياها (٥)     |
| فما ان هما في صحفة بارقية   | جديد حديث نحتها واقتناها (٦) |
| بأطيب من فيها اذا جئت طارقا | من الليل والتف عليك شياها    |

(١) ديوان الهذليين ص ٦٩-٧٠

(٢) العيوق: كوكب أحمر مضيء بخيال الثريا في ناحية الشمال (حاشية الديوان ص ٧٠)

(٣) المرجع نفسه ص ٧٢-٧٥

(٤) الديوان: نفس التصيدة ص ٨٠-٨١

(٥) فأطيب: فأطيب براح الشام وبهذا العسل وهي: أي الشهدة.

(٦) فما ان هما: يعني العسل والخمر. صحفة بارقية: نسبها الى بارقة. واقتناها: أي أخذها حديثا من شجرة.

كانت هذه صورة عامة ومجملّة عن الشعر النمرى في الجاهليّة  
أشرنا أن نعرض لها بعيدا عن شعراء بني ربيعة حتى يتسنى للبحث أن يقف  
على العناصر المشابهة في كلا الجانبين والعناصر التي اختلف فيها  
شعر ربيعة من الناحيتين الموضوعية والفنية .

## الباب الاول

### الفصل الاول

بنو ربيعة

١- أنسابهم

٢- ديارهم

٣- أيامهم

٤- حياتهم الاجتماعية والدينية والفكرية



## الفصل الاول

## بنو ربيعة

- ١ -

أنسابهم:

يُرد نسب بني ربيعة إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (١) . وسواء صح هذا النسب الأعلى وما انحدر منه من قبائل ويطون وعشائر أو لم يصح (٢) ، فإننا نظفر في النهاية بحقيقة هامة ، وهي وحدة الشعور بالانتماء التي جمعت أفراد كل قبيلة من القبائل ، فجمعهم الحل والترحال ، والحرب والسلام ، وقد عصبتهم العصبية القبلية برباط لا ينفصم ، فتناصروا ظالمين أو مظلومين (٣) .

وتذكر كتب الأنساب (٤) أن قبائل ربيعة (٥) ترجع كلها إلى أحد الفرعين : أسد ، وضيعة (٦) . والبيت والعدد في أسد ، أما ضيعة فقبيلة لم تكثر بطونها ، ومنها : بنو أحس ، وبنو الحارث ، وبنو دوفن ، ومنهم المتمسك بالقبيلة الضبيعي الشاعر (٧) . ومن بني أحس : بنو نذير ، وبنو جلي ، وبنو بيل . ومن بني نذير جماعة ، ومنهم المسيب بن علس الشاعر . ومن جلي ماوية . أما بنو الحارث فلم يعرف من فروعهم سوى بني بُنانة .

- (١) المختصر في أخبار البشر: عماد الدين اسماعيل أبي الفدا صاحب حماة ١/ص ١٠٥  
ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٢ . والاشتقاق ٢/ في مواضع متفرقة . والقلقشندي: صبح الاعشى ١/ ٢٢٦ . ونهاية الأرب في أخبار العرب للاب كاريوس ص ٥٥ . والسويدي: سبائك الذهب ص ١٨ .  
ومحمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية ، ملحق الأنساب . ودائرة المعارف الإسلامية : مادة " ربيعة " . وابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٥ ص ٥٢-٥٥
- (٢) د احسان النمر: العصبية القبلية ، الفصل الخاص بالانساب العربية ونقد القدماء والمحدثين لنظرية العرب في الأنساب . ومن أقدم المشككين في صحة هذه الأنساب العلامة ابن خلدون حيث قال : " ان النسب انما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام . وما نوق ذلك نستغني عنه ، ان النسب أمر وهمي لا حقيقة له " تاريخه ١/ ٢٢٧

(٣) أحمد أمين: فجر الإسلام ج ١/ ١٢ و LAMMENSE: La Mecque à la veille de l'Hégire P. 159

(٤) المصادر السابقة في مواضع متفرقة وابن خلدون : تاريخه ج ٩/ ص ٦٢١

(٥) من ينسب إليهم يقال فيه: " الربيعي " ( عجلة المبتدى للهمداني ) ص ١٢

(٦) النسبة إليهم " ضبيعي " ( عجلة المبتدى ص ٨٢ )

(٧) صبح الاعشى ١/ ٣٢٨

وتغر عن أسد ثلاثة فروع هي: عَنَزَة (١) وعميرة وجديلة. أما بنو عميرة فليس فيهم كبير اشتهار. وأما بنو عنزة فمنهم: يذكر ويقدم. فمن يقدم: هُمَيْم بن عبد العزى بن ربيعة بن تميم بن يقدم. ومن ولد يذكر: عَتِيك بن أسلم الذى أنجب: جِلَانٌ وصُبَاح. فمن صُبَاح: الدَّوْل ومنه: الحارث وهِزَان ومنه الحارث وَضَوْر.

أما جديلة بن أسد فمنه: أفضى. وفيه البيت والعدد ان شعب أفضى بن دعي الى جذمين كبيرين:

- ١- عبد القيس (٢)، ومنهم اللبو وهو بطن لم يكثر عدده، وأفضى وفيه البيت والعدد، وقد تغر الى فرعين: شَن (٣) ومنهم يزيد بن الخزاق الشني (٤)، ولُكَيْز الذى تغر الى ثلاثة: صُبَاح وليس فيته كبير اشتهار، وكُنْزرة ومنه المثقب العبدى والممّزق العبدى الشاعران، ووديعه وفيه البيت والعدد ومنه ثعلبة بن عمرو العبدى الشاعر (٥).
- ٢- قاسط بن هنب، ومنه أربعة: التّمير وعامر ومعاوية ووائل. أما معاوية وعامر فليس فيهما كبير اشتهار. وأما التمر فمنه تيم الله (٦)، وأوس مناة وقاسط.

(١) من نُسب اليهم يقال فيه "عزى"، بفتح النون "عجالة المبتدى ص ٢٤)  
 (٢) ومن نُسب اليهم يقال فيه: "عبدى"، أو عبدى تيس أو عبقسى (صبح الاعشى ١/٣٢٧  
 وعجالة المبتدى ص ٨٩) وهم من جماجم العرب وقد سميت بذلك لانه تغر عن كل واحدة منها قبائل  
 اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكف باسمه معروف  
 بموضعه (العقد الفريد ٢٢/٤٦) كذلك قبيلة بكر بن وائل.  
 (٣) من ينسب اليهم يقال فيه "الشني" (عجالة المبتدى ص ٧٩)  
 (٤) صاحب المفضلتين ٧٨ و ٧٩  
 (٥) صاحب المفضلتين ٦١ و ٧٤  
 (٦) ويقال لهم أحيانا "تيم اللات"، ومن ينسب اليهم يقال فيه: "التيمي" (عجالة المبتدى ص ٣٢)

وتغر عن وائل : بكر وتغلب ، وعنز<sup>(١)</sup> . وانحدر عن تغلب ثلاثة بطون : عمران ،  
وغنم والأوس . أما عمران والأوس فلم يشتهروا . والبيت والعدد في غنم الذي أنجب : وائلا  
وعمرًا . وأنجب عمرو حبيب ، ومعاوية وزيد . ومن حبيب : مالك ، وجشم وبكر . ومن  
بكر : عوف ، والاراميم - ومنهم جشم ، ومعاوية وشعلبة ، والحارث ، ومالك وعمرؤ -  
ومن شعراء بني عمرو : الاخنس بن شهاب التغلبي<sup>(٢)</sup> ، وجابر بن حنّي<sup>(٤)</sup> . وتغر  
عن جشم : مالك وسعد ، وزهير . أما مالك فممن قَعَن ثم أنوث الذي ولد ناشرة . ومن زهير :  
سعد ومنه عمرو بن كلثوم ، وكعب ومنه جميل وامرؤ القيسين أبان . وأما الحارث بن  
زهير فمن ولده بنو ربيعة ، وسَلْمَة ، وعدى ، والمهلهل الذي أنجب سلمى ام عمرو  
ابن كلثوم ، وكليب<sup>(٥)</sup> الذي لم ينجب سوى الهجرس .

أما بنو بكر فمنهم : بَدَن الذي دخل بنوه في يشكر ، ويشكر<sup>(٦)</sup> ، وعلبي  
وتغر يشكر الى بطون ثلاثة هي : حرب ، وغنم الذي أنجب عُبر<sup>(٧)</sup> وكنانة ومنهم  
سويد بن أبي كاهل<sup>(٨)</sup> ، والحارث بن حلزة الشكريان وأما علي فأنجبعبا ومنذ ثلاث

- 
- (١) ومن ينسب اليهم يقال فيه " عنزي ، يسكون النون " (عجالنا المبتدى ص ٩٥)  
(٢) سمووا الاراقم ، لان عيونهم كعيون الاراقم أي الحيات ( أيام العرب في الجاهلية ص ٤١٦ )  
(٣) صاحب المفضلية ٤١  
(٤) صاحب المفضلية ٤٢  
(٥) وهو الذي " تقول فيه العرب " أعز من كليب وائل ، وبمقتله هاجت حرب البسوس ( ابن قتيبة  
الشعر والشعراء ص ١٦٤ )  
(٦) من ينسب اليهم يقال فيه " يشكري " (عجالنا المبتدى ص ١٢٥)  
(٧) من ينسب اليهم يقال فيه " بئري " بتخفيف الباء بعد العين (عجالنا المبتدى ص ٩٧)  
(٨) صاحب المفضلية ٤٠ . وابن عبد ربه : العقد الفرید ج ٢ ص ٥٢ وتاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٦٣

مالك ومنه زمان (١) ومنه الفند الزماني الشاعر، وعكابة ولجيم . وغرع عن لجيم  
 بطنان كيران هما: عجل (٢)، وحنيفة (٣) . فمن عجل العشائر التالية: سعد  
 وضبيعة وبنو دلف بن جشم، وبنو الاسد، وبنو حاطب بن جذيمة . وغرع عن حنيفة:  
 الدول (٤) وعامر وعدى . أما عكابة بن صعب فمن ولده: ثعلبة وهو الحصن، وقيس  
 بن عكابة الذي دخل بنوة في بني زهل بن شيان، وغرع عن ثعلبة - الحصن - أربعة  
 بطون كبيرة وهي: شيان (٥)، وتيم اللد، وزهل (٦) وقيس . أما شيان فمن ولده:  
 تيم، وثلعبة، وعوف وزهل وفيه البيت والعدد. ان أنجب عشرة بنين هم: محلم (٧)  
 ومازن، وشيان، وأبوربيعة، والحارث، وعبد غنم، وعوف، وعمرو، ومرة (٨)، وسدوس (٩)  
 والبيت والعدد في محلم ومرة، ان أنجب مرة جليمة البكرية وعشرة رجال أهمهم: جساس  
 وهمام الذي وكيد له تسعة رجال أهمهم مرة والأسعد (١٠) . أما محلم بن زهل فولد له  
 عمرو وربيعة، وأبوربيعة وثلعبة، وعوف الذي أنجب مالكا، وأم إياس التي تزوجت عمرو  
 ابن آكل المرار وأبو عمرو الذي أنجب عوفا .

- 
- (١) من ينسب اليهم يقال فيه " زمانى " (عجالة المبتدى ص ٦٨)  
 (٢) من ينسب اليهم يقال فيه " عجلي " (عجالة المبتدى ص ٩١)  
 (٣) من ينسب اليهم يقال فيه " حنفي " (عجالة المبتدى ص ٥١)  
 (٤) من ينسب اليهم يقال فيه " الدولي " (عجالة المبتدى ص ٥٩) وقيل بل في حنيفة الدليل والنسبة  
 اليهم " ديلي " (المصدر نفسه ص ٦٠)  
 (٥) من ينسب اليهم يقال فيه " شياني " ورواها صاحب عجالة المبتدى بكسر الشين ص ٧٩  
 (٦) الرجل منهم يقال فيه " زهلي " (عجالة المبتدى ص ٦٢)  
 (٧) من ينسب اليهم يقال فيه " محلمي " بكسر اللام المشددة (عجالة المبتدى ص ١١١)  
 (٨) وكان سيد شيان في الجاهلية، تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٧ و٥٨ بن مناكير العربيه مجمع الامثال ج ٢  
 ص ١٩٧ للميداني .  
 (٩) من ينسب اليهم يقال فيه " سدوسي " (عجالة المبتدى ص ٧٢)  
 (١٠) من ينسب اليهم يقال فيه " أسعدى " (عجالة المبتدى ص ١٤)

وأما قيس بن ثعلبة فأنجب أربعة ، منهم : سعد ، وتيم وهما الحرقتان (١)  
 ومنهما : عمرو بن المنذر بن عبدان بن سعد الذي هجاه الاعشى في بعض قصائده (٢)  
 وثعلبة وضيعة الذي أنجب مالكا وعبادا ومنه الحارث بن عباد الذي أنجب بجيرا ،  
 وربيعة وهم بنو جدر (٣) . وأما الولد الرابع لضيعة فهو سعد الذي أنجب : صعبا  
 وعديا وجديمة ونُهْلا وعوفا الذي أنجب شراحيل بن عوف ومنه قيس والد الاعشى  
 ميمون بن قيس .

أما مالك بن ضبيعة فله أربعة أولاد هم : عوف ، وهفان ، ومرشد ، وسعد . فمن  
 عوف جناب ، وأسماء . ومن جناب عمرو . ومن هفان بدر والد الخرنق الشاعر ، ومن مرشد  
 عمرو ، ومن عمرو بشر (٤) . ومن بشر عبد عمرو . ومن سعد بن مالك قيس ، وعمرو وهو المرث  
 الأكبر ، وقميئة ومنه عمرو بن قميئة الشاعر المشهور ، وسفيان الذي أنجب اثنين :  
 ربيعة وهو المرث الأصغر ، والعبد والد طرفة بن العبد وأخيه معبد .

---

(١) من ينسب اليهم يقال فيه " حُرْقِي " ( عجالة المبتدى ص ٢٧ ) + ٤٧  
 (٢) أنظر ديوان الاعشى قص ١٤ ، ١٥ ، ٧٣ .  
 (٣) من ينسب اليهم يقال فيه " جدرى " ( عجالة المبتدى ص ٣٧ )  
 (٤) صاحب المفضلية ٧١ ، وهو الذي مدحه طرفة بن العبد في معلقته .

ديار ربيعة:

كانت قبائل ربيعة - شأنها شأن سائر القبائل العربية الأخرى - دائية الرحلة تدرع صحارى وفلوات الجزيرة العربية ذهابا وجيئة لنتجاعا لمواطن الكلاء وسبل العيش ، أو فرارا من عدو قاهر أو كرا وراء عدو ضعيف .

وتكاد تكون المواطن التي نزلت بها قبائل ربيعة في الجاهلية هي كل أرجاء الجزيرة العربية . ويبدو أن قبائلها قد عاشت زمنا طويلا - قبل زمن حرب البسوس - تقيم في رقعة واحدة متجاورات . وكان أول هذه المواطن في شرق الجزيرة العربية حيث اليمامة والبحرين الى مشارف العراق ، ان يحدثنا المؤرخون أن قبائل ربيعة كانت تقوم بغارات متتالية على بلاد فارس مما دفع سابور الثاني ملك الفرس الى القيام بغارات انتقامية على تلك القبائل التي كانت تقيم على حدود مملكته ومنها بكر وعبد القيس من ربيعة (١) .

وان كما نرجح أن تكون تغلب قد حلت هي الأخرى بهذا الموطن إذ كان يجمعها - قبل حرب البسوس - الحلف والمهر والمحبة ، وقد تولى الرئاسة فيها كليب بن ربيعة التغلبي على نحو ما هو معروف في أخبار حربهما : ويبدو أن قبائل ربيعة قد اضطرت اضطرارا أمام غارات سابور الثاني الى الفرار في اتجاه الغرب حيث استقروا في المواطن التي عرفنا باسم (ديار ربيعة) التحدها سفوح تلال غمرذى كعدة ، والجزء الأوسط من ذات عرق وما يليه من النجد حتى الغور الذي في تهامة (٢) . ويبدو أنهم زاحموا اليمنيين (٣) ان يذكر المؤرخون أن ربيعة التغلبي قاد كثيرا من قبائل معد في وقعة السلان التي

(١) الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج١ / ٦٧ ودائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر "

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة " ربيعة " ، والقلقشندي : صبح الاعشى ج١ / ٢٢٧

(٣) ابن خلدون : تاريخه ج٢ ص ٦٢٢

انتصروا فيها على أهل اليمن . وهو ما تكرر بعد ذلك بقيادة ابنه كليب في  
 وقعة خزازة . أما بعد ذلك فيبدو أنهم بدأوا في التفرق إذ عادت عبد القيس إلى  
 البحرين<sup>(١)</sup> ، واشتعلت الحرب المشبر بين بيتي بكر وتغلب ، فظلموا بين  
 كروفر وحل وترحال حتى عادوا إلى موطنهم الأول في يمامة نجد<sup>(٢)</sup> والبحرين  
 ومشارف العراق . " وبلغ معظمهم أرض الجزيرة العربية حيث احتلوا الأرض التي  
 حملت اسماءهم من بعد وهي ديار ربيعة<sup>(٣)</sup> وديار بكر<sup>(٤)</sup> . ومشهورة قصة مقتل  
 طرفة بن العبد<sup>(٥)</sup> على يد عامل البحرين التغلبي الذي ولاه عمرو بن هند  
 بدلا من عامله السابق الذي تحرّج في تنفيذ حكم الموت على طرفة . ومشهورة  
 أيضا قصة عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة البكري حيث أشدا  
 معلقتهما أمام عمرو بن هند ، الذي توسط في إصلاح ذات البين بين القبيلتين بكر  
 وتغلب<sup>(٦)</sup> .

ولعل قبيلة بكر أكثر قبائل ربيعة التي تعددت منازل بطونها . فبنو حنيفة  
 استقروا في بلاد اليمامة ، ولم يُعرف لهم موطن غيره<sup>(٧)</sup> ، فقد كانوا أهل مدر وزرع<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) دائرة المعارف الإسلامية مادة " ربيعة " ، وابن خلدون : تاريخه ج٢ ص ٦٢٢ ، والقلقشندي :  
 صبح الاعشى ج١ ص ٢٢٧ ، ومحمد حسين هيكل : الصديق أبو بكر ص ١٨٤-١٨٥  
 (٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٥ / ٢٦٢ .  
 (٣) ابن خلدون : تاريخه ج٢ ص ٦٢٤  
 (٤) دائرة المعارف الإسلامية مادة " ربيعة " .  
 (٥) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٨٦ ، والقرشي : جمهرة أشعار العرب ١ / ٩٥ وما بعدها  
 (٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٦  
 (٧) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٢٢٥ ، وابن حبيب : المحبر ص ٣٥١-٣٥٢ ، وابن خلدون :  
 تاريخه ج٢ ص ٦٢٥  
 (٨) نقائص جرير والفرزدق ص ٧٢٨ .

ونزل بنو ضبيعة بن قيس في مشارف الشام (١) ومشارف العراق (٢) ، وجماعة نجد (٣) ،  
والبحرين قبل الاسلام . أما بنو عجل فقد انقسموا الى فريقين : فريق يدين بالنصرانية (٤)  
وارتضى العيش مستقرا في سواد العراق مختلطاً بالفرس ومخاربا في صفوفهم ،  
وفريق آخر ظل على وثنيته (٥) وعاش مجاورا لبني شيان على مشارف العراق .

وما أكثر المواقع التي حلت بها قبائل ربيعة في الجزيرة العربية شرقا وغربا  
خلال حلتها وترحالها ، تجمعها أو غرقها ، ولذا نجد كثيرا من هذه المواطن  
مشتركا بينها جميعا أو بين بعض قبائلها ، أو قاصرا على قبيلة بعينها . وان كان من  
العسير علينا أن نحدد تماما موقع بعض هذه الأماكن على خريطة الجزيرة العربية .  
وتتقسم هذه الأماكن إلى وديان ، أو جبال ، أو مياه أو قرى استقر فيها  
من تحضر من ربيعة . أما بكر - التي سكنت مواضع عديدة (٦) - فيذكرون من مياها (٧)  
ذا قار بالقرب من الكوفة ، وكلاوتان (٨) في بادية البصرة ، والحنو (٩) ، وسلمان ،

(١) المتظليات : المفضلية ٤٨

(٢) ديوان طرفة بن العبد ص ١٢٧ .

(٣) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ / ٥٠٣ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر " ص ٤٣ .

(٥) البكري : معجم ما استعجم ص ١٠٤٣ . جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ / ٢٢٢ .

(٦) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ / ٢٢٢ .

(٧) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر " .

(٨) وكلاوتان : ما لبكر بن وائل في بادية البصرة نحو كاظمة ، معجم البلدان ٤ / ٤٧٥ .

(٩) بالكسر ثم السكون والواو . معربة ، وهو في اللغة كل شيء فيه اعوجاج والجمع " أحناء " وكل منعرح فهو حنو .

ويوم الحنو : من أيام العرب وحنو ذي نواس واحد . معجم البلدان ٢ / ٣١٢ .



والسيطان : ومن وديانها (١) : الأشافي وكان لشبيان (٢) ، والترتار الذي أصبح لتغلب بعد ذلك ، ووادى الأحص أو ( الاحص ) (٣) . وكانوا أيضا بالذئاب ، وواردات ، وشيت ووطن الجريب ، والتغلمين ، وما بينهما وما حولها من منازل (٤)

ومن قراها : مدينة نصيين ، وقره آمد ، وأسعد أو ( اسعدت ) وهي مدينة صغيرة ، ومردين وهي مدينة عظيمة على قمة جبل ، وميفارقين أو "مفرقن" ويقال أنها كانت أجمل مدن ديار بكر ، ورأس العين (٥) . كما يذكر لبيكر مواضع أخرى منها (٦) : الأفاكل ، وحويث ، وجفرباعر ، وذات رجل ، وذات العنقر ، وحساف ، وفطيمة وشاحب والمية ، ومثقب ، وكليبة ، وفراض . وأما تغلب (٧) فيذكرون أنها حلت بهضاب نجد والحجاز وتخوم تهامة ، ثم حلوا الى الجزيرة في هجرات بطيئة وعلى مراحل لم تنته إلا في العصر الاسلامي حيث استقروا في المنازل التي عرفت فيما بعد بديار ريعة ، كما انتشروا بالقرب من حدود الشام ، ويذكرون من مواقعها في كل هذه البقاع : الأحفار ، والأراغل ، والموتج وعالز ، وعازة ، وكافره ، والنهي ( بين اليمامة والبحرين ) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة "بكر"

(٢) الاشافي: بلفظ جمع لأشفي الذي يخزبه ، وادى في بلاد بني شيان ، معجم البلدان ١٩٤ / ١  
(٣) الاحص : بالفتح وتشديد الصاد المهملة . رجل أحص إذا كان نكدا مشووما . فكان هذا الموقع ، لقلة خيره وعدم نيته ، سمي بذلك ، وهذا الأحص بنجد ، وكانت منازل ريعة ، ثم منازل أبي وائل بكر وتغلب . معجم البلدان ١١٢ / ١ - ١١٣

(٤) معجم البلدان ١١٣ / ١

(٥) ابن خلدون : تاريخه ج ٢ ص ٦٢٤

(٦) دائرة المعارف الاسلامية مادة "تغلب" و "بكر"

(٧) المصدر السابق مادة "تغلب" .

وثمة مواضع أخرى مشتركة بين بكر وتغلب منها: ذو الخناصر،  
وذو القطب، والحماطة، والفياض، والملاهي ووادي المتاوى وجبل ايان<sup>(١)</sup>.  
وأما عنزة وضيعة فيذكر البكري<sup>(٢)</sup> انها قد استقرت في القسم الشرقي من  
اليمامة حتى البحرين واتصلت بطون منها بالعراق<sup>(٣)</sup> في مكان اسمه ( عين التمر).  
ويستخلص من كل ما سبق أن قبائل ربيعة قد انتشرت خلال المائة أو المائة  
والخمين سنة السابقة على ظهور الاسلام في شرق الجزيرة وشمالها الشرقي،  
وهي المنطقة التي تشمل: اليمامة والبحرين ( بمفهومها القديم)، ومشارف العراق<sup>(٤)</sup>  
وما بين النهرين، ومشارف الشام.

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة " تغلب "

(٢) البكري : معجم ما استعجم ٤ / ٨٥

(٣) ابن خلدون : تاريخه ج٢ ص ٦٢١

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٦٩

أيام ربيعة:

لا يمكننا الزعم أن قبائل ربيعة قد اتحدت كلها في الجاهلية وانتظمها خيط واحد في الحل والترحال ، والحرب والسلام ، إذ لم ينسحب شعورهم بالعصية لوحدة الانتماء إلى ربيعة على سلوكها في الحروب ومن ثم كان قولنا "أيام ربيعة" هو من قبيل تسمية الجزء باسم الكل . وعلى ذلك يمكننا القول أن أيام ربيعة تنسحب إلى خمس مجموعات :

- ١- أيام بين بعض قبائل بيعة والفرس
- ٢- أيام بين بعض قبائلها والمنازرة
- ٣- أيام بين بعض هذه القبائل وأهل اليمن
- ٤- أيام بين بعض قبائل ربيعة وبعض قبائل مضر .
- ٥- أيام ربيعة فيما بينها .

١- أيام ربيعة والفرس : ولعل أهم هذه الايام يوم " ذى قار" (١) الذي تحمل فيه بنو

معجم البلدان

- (١) وهو ما لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، وحنو ذى قار على ليلة منه وفيه كانت الواقعة ٤/ ٢٩٣-٢٩٤ الكامل في التاريخ : لابن الاثير ١/ ٤٨٢-٤٩٠ . العقد الفريد لابن عبد ربه ٥/ ٢٦٢ وما بعدها . ونهاية الارب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٤٥٧ . ومجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٣٩٨ . ودائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٤٤ مادة " بكر" . والاغاني ج ٢ ص ١٢٩-١٤٠ . والاغاني للاصفهاني ١٠/ ٣٣ . وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالبي ص ٦٤١ . والاغاني ( ساسي ) ٢٠/ ١٢٢-١٤٠ . والنقائض نقائض جرير والفرزدق ج ٢ ص ٦٢٨ وما بعدها .
- المولى وآخرين ص ٦ . وأيضا القلقشندي : صبح الأعشى ١/ ٣٩٢-٣٩٣ . ومحمد حسين هيكل : الصديق أبو بكر ص ٢٢١ . والسويدي : سبائك الذهب ص ١٠٨ . LAMMENSE: LA MECQUE A LA VEILLE .
- الالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ٢/ ٧٨-٨٠ . الأيب كاروس: نهاية DE L'HEGIRE P. 276 .
- الارب في أخبار العرب ص ١٢١-١٤١ . والعمدة لابن هشام ص ٢٠٠-٢٢٠ .

شيان العباء الأكبر، إذ لم شارك فيه كل البطون والعشائر البكرية بل ان بعض بطون بكر قد حاربت في صفوف الفرس ضد إخوانهم ولعل منهم فريقا من بني عجل الذين أقاموا في كنف الفرس كما سبق أن ذكرنا . في حين تحالفت إباد مع بكر سرا على أن تبدي إنهزامها وفرارها - وكانت تحارب في صفوف الفرس - إذا اشتبك الفريقان وانتهت المعركة بهزيمة الفرس وانتصار البكرين . فكان أول انتصار للعرب على العجم .

## ٢- أيام ربيعة والمناذرة:

ولا يذكر الرواة من هذه الأيام سوى يوم " أوارة الاول " (١) الذي قاد فيه شرحبيل بن الحارث الكندي قبيلة بكر ضد المناذرة بقيادة المنذر بن ماء السماء ، حيث انجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسرى يزيد بن شرحبيل الكندي كما أسرى بكر أسرى كثيرين ذبحهم المنذر على جبل أوارة ، وقيل لم يقتلهم بل شفع لهم مالك بن كعب العجلي (٢)

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ص ٢٣٥  
والعرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢١-٢٢

(٢) العمدة ص ٢١٦

## ٣- أيام ربيعة وأهل اليمن :

وأهم هذه الأيام هو يوم " خزازي " (١) ، ولعله أول يوم اجتمعت فيه قبائل كثيرة من ربيعة تحت لواء كليب بن وائل توازره قبائل أخرى من معد ، حيث اقتتل الفريقان في هذا اليوم قتالا شديدا استعر فيه القتل وانتهى بهزيمة اليمنيين وانتصار العدنانيين . وقد افتخر عمرو بن كلثوم في معلقته بهذا اليوم ان يقول (٢) :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| ونحن غداة أوقد في خزازي   | رفدنا فوق رفد الرافدينا |
| بنا اهتدت القبائل من معدٍ | بنارينا وكنّا الموقدينا |
| وكنّا الأيمنين إذ التقينا | وكان الأيسرون بني أبينا |

(١) الأب كريبوس : نهاية الارب في أخبار العرب ص ٦٩-٨١

العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٢٩

وصبح الأعشى للقلقشندی ج ١ ص ٢٩٠ ( وخزازه جبل بين البصرة ومكة وكانت الواقعة عنده فعرفت به )

كان قائد ربيعة فيها كليب بن ربيعة ملك بني وائل .

وشمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي : ص ٦٤١ وتاريخ الشعراء العرب حتى آخر القرن

الثالث الهجري لنجيب محمد البيهتي ص ١٠١

(٢) القرشي : جمهرة أشعار العرب ١/ ٣٥٧-٣٥٨

## ٤- أيام العرب ومضر: (١)

وجرت اعسبهذه الأيام بين قبيلة تميم من مضر وبكر بن وائل من ربيعة ، وهي أيام كثير كثره . . . . . منها أيام لتميم على بكر ، وأخرى لبكر على تميم . وأيام أخرى لم تحدد المصادر المنتصر فيها أو المهزوم .

أما الأيام التي انتصرت فيها تميم على بكر فهي:

يوم ذى طلح وهو يوم أود ، يوم الحائر ، يوم القحقح ، يوم رأس العين يوم العظالي ، يوم الغيط ، يوم نقا الحسن ، يوم طخفة ، يوم الجبايات (٢) ، يوم زرود الثاني يوم النجاج وتيتل ، يوم عاقل ، يوم قرار ، ويوم غول الأول . يوم عشاش ويسمى يوم العطال يوم جردود (٣).

أما الأيام التي انتصرت فيها بكر على تميم فهي:

يوم الوقيظ ، يوم الزويرين ، يوم الشيطين ، يوم صغوق ، يوم ميايض ، يوم فيحان ، يوم ذى قار ، يوم الحاجز ، يوم الشقيقة ، يوم قشارة ، يوم زباله ، يوم فلج (٤)

(١) العقد الفريد: لابن عبد ربه ( في أيام بكر وتميم ) ص ٥٥ ص ٨٢ وما بعدها . نهاية الارب للنويرى ص ٢٨٥ وما بعدها . نهاية الارب في معرفة أنساب العرب للقلقشندى ص ٤٥٨ . العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ٢٥٧ وما بعدها . النقائص ( ليدن ) ج ١٩١ ، ج ٢٣/٤٣ ، ١٠٣ ، ١٤٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٥٠٨ ، ٦٨٠ ، ج ٢/١٠٢٣ ، ١٠٦٨ ، وسبائك الذهب للسويدى ص ١١٠-١١١ . الكامل لابن الاثير ص ٦١٢-٦١٣ .

(٢) قال عنه النويرى في نهاية الارب ص ٤١٧ أنه يوم من أيام بكر على الصادرة . وقال عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ١٨٨/٥ أنه يوم من أيام يربوع من تميم على بكر .

(٣) الجردود : اسم لموضع كما في القاموس .

(٤) الفلج : وهو موضع بين البصرة وضرية ( سبائك الذهب للسويدى ص ١١٠ )

أما الأيام التي لم تحدد المصادر المختلفة انتماء أي من القبيلتين فهي:  
يوم الجبايات ، يوم خوى ، يوم ذى احتلال ، يوم الرزير ، يوم الصليب ، يوم القرعاء  
ويوم ملهم .

وثمة أيام أخرى بين ربيعة ومضر ولكنها أقل أهمية وأقل عددا وهي:  
يوم إرباب<sup>(١)</sup> ، ويوم الشعب<sup>(٢)</sup> لتغلب على بني يربوع من تميم ، ويوم زرود<sup>(٣)</sup> على تغلب ثم  
لدينا يوم المعايين بين عباد بن ضبيعة وجماعة من بني عجل بن لجيم من بكر  
وبين بني أسد .

٥- أيام ربيعة فيما بينها:

وأهم هذه الأيام وأشهرها حرب البسوس<sup>(٤)</sup> التي دارت رحاها بين بكر  
وتغلب ، ودامت نحو أربعين عاما وكان من وقائعهم في هذه الحرب يوم التهي - لتغلب

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٧ والبغدادى : خزانة الأدب ٢/١٤٨-١٤٩ .

(٣) العقد الفريد ٢٤٦ .

(٤) مفيد العلوم ومبيد الهموم للخوارزمي ص ١٧٩ الألب كريبوس : نهاية الأرب في أخبار العرب ص ٨٢-١١٥

سبائك الذهب لامين البغدادى السويدي ص ١٠٤-١٠٧ تاريخ الشعراء العرب حتى آخر القرن

الثالث الهجرى لتجيب محمد البهبهتي ص ٣٠ وما بعدها . شمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالي ص

٣٠٨ و ٦٤١ العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ٢١٣ الاغانى ( طبعة ساسي ) ٤/١٤٠ وما بعدها

كتاب بكر وتغلب ( مجهول المؤلف ) . الكامن - في التاريخ ج ١ ص ٣١٢ الميداني:

تجمع الأمثال ج ١/٣٨٨-٣٩٠ جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٣٣٣ .

دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٤٣ مادة بكر ( تاريخها ) .

على بني شيبان - وهو الذئب (١) - لبني تغلب على بطون من بكر شيبان ، وذهل  
ابن تغلبة وقيس بن تغلبة - ويوم واردات (٢) - لبني تغلب واشترك فيه من بكر شيبان وذهل  
ابن تغلبة ، ويوم عنيزة (٣) - لبني تغلب - ويوم الحلم وهو يوم عويرضات ، ويوم أيق (٤)  
ويوم ضربة ، ويوم القصيات (٥) وكان آخر أيام هذه الحرب هو يوم قضة (٦) وهو  
يوم تحلاق اللحم (٧) ويوم التحالق وفيه أسر الحارث لبني عباد المهلهل بن ربيعة  
وفيه انتصرت بكر على تغلب انتصارا حاسما .

- 
- (١) الذئب: ثلاث هضبات بنجد . والذئب أيضا كما في معجم البلدان في أرض بني البكاء  
على طريق البصرة الى مكة ج ٣ ص ٥٧ . والذئبج أذنية ، وأذنية جمع ذنوب وهي الدلو الملاءى  
ماء . وقيل قريبة من الملء: ثلاث هضاب بنجد . قال وهي على يسار فالحة مصعدا الى مكة .  
معجم البلدان ٧ / ٣ والكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٣٢ .
- (٢) وارداتن يسار مكة ، وأتت قاصدها . معجم البلدان ٥ / ٣٤٧ . والشعر والشعراء لابن قتيبة  
ص ١٦٦ . والكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٣٢ .
- (٣) عنيزة : موضع بين البصرة ومكة . عنيزة من أودية اليمامة قرب سراج ، وقرى عنيزة : البحرين .  
معجم البلدان ٤ / ١٦٣ .
- (٤) أنيق : ويقال أنين ( حاشية العقد الفريد .
- (٥) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٣٢ . والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٦٦ .
- (٦) دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٧٣ .
- (٧) نفس المرجع ص ٥٣٧ . وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالبي ص ١٩٩ . وصبح الاعشى  
للقنشي ج ١ ص ٣٩١ .



## الحياة الاجتماعية والدينية والفكرية

( ٤ )

انقسمت قبائل ربيعة - شأن كثير من القبائل العربية في الجاهلية - الى قبائل متبدية تزرع البادية بحثا عن الكلاء والماء في أماكن جغرافية بعينها وقبائل حضرية طاب لها المقام في أرض ذات زرع وعيون . ولم يشمل هذا التقسيم كل قبيلة من قبائل ربيعة الى الحد الذي يمكن معه نسبة قبيلة بكاملها الى حياة حضرية أو بدوية ، وإنما انقسمت كثير من القبائل الى بطون أو عشائر بعضها عاش حياة البداوة حتى ماتت مساقط الفئس ومواقع السحاب ، وبعضها آثر الاستقرار حين وجد الى ذلك سبيلا من السبل ، فهؤلاء بنو حنيفة من بكر يستقرون في وادي اليمامة (١) حتى لا يكاد يعرف لهم موطن غيره (٢) ، وهؤلاء بنو عجل البكريين ينقسمون الى فريقين (٣) : فريق ارتضى العيش مستقرا في سواد العراق ، مختلطا بالفرس ، وفريق عاش مجاورا لبني شيان على مشارف العراق ، كما يذكر البكري أن بطونا من عنزة وضبيعة قد استقرت في القسم الشرقي من اليمامة حتى البحرين واتصلت بطونا منها بالعراق (٤) .

(١) كانت أحسن بلاد الله أرضا وأكثرها خيرا وشجرا ونخيلا من سائر الحجاز ( تاج العروس مادة " يمم " ) ومعجم البلدان ٥ / ٤٤٢ . وهي غنية بالوادية منهم : العرض ، والعرض كل واد فيه قرى وزروع ( تاج العروس مادة " عرض " ) ومعجم البلدان ٥ / ١٠٢ - ١٠٣ .  
ووادى العقيق تتدفق فيه مياه أطلق عليها اسم شعاب ، العارض ويحتوى على ينابيع عذاب ومعدن ( تاج العروس مادة " عق " ) ومعجم البلدان ٤ / ١٢٩ . ووادى قران المشهور بمائه ونخيله ( مادة " قرن " ) .

(٢) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ / ٢١٣

(٣) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر " ومعجمها استعجم للبكري ٤ / ٢٣٣ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٨١ .

وكذلك كانت عبد القيس حيث كان منها حاضرة تسكن عُمان والبحرين<sup>(١)</sup> . ومن الطبيعي أن تختلف حياة البدو عن حياة الحضرة وهو اختلاف يسير يسر الحد الفاصل بين نمط الحياة عند من تبدي ومن تحضر في ذلك العصر، وطبيعي كذلك في مثل هذه البيئة أن يكون قوام الحياة عند أهل الحضرة الزراعة والتجارة . كما كانت بعض القبائل أو بعض البطون تعمل لصالح الفرس حماية لشغورهم من إغارات سائر القبائل العربية، وكان الفرس يقطعون هولا، الحماية بعض القطائع<sup>(٢)</sup> ليعيشوا من خيراتها على نحو ما كان من أمر بطون بكر<sup>(٣)</sup> . وأما أهل الوبر أو البادية، فكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها يلبسون أصوافها ويتخذون منها مساكنهم، وإذا اشتد بهم الضيق وعضهم الجوع أكلوا الضبواليرسوع والوبر<sup>(٤)</sup>، وهم يعتمدون في تغذية ماشيتهم على الطبيعة لذلك كانوا يخرجون بها منتجعين منابت الكلاء، مرتادين لمواقع المطر فيخيمون هناك ماساعدتهم الخصب وأمكنهم الرعي، ثم يتوجهون لطلب العشب وانبغاء المياه، فلا يزالون في حل وترحال<sup>(٥)</sup> كما سلكت القبائل المتبديّة سبلا أخرى للرزق، منها الإغارة<sup>(٦)</sup>، ومنها حراسة القوافل الجارية لقاء أجر يفرضونه عليها، وقد يسرلهم ذلك دوراتهم في منطقة جغرافية بعينها . في الجزيرة العربية من مثل ما يروى عن خفارة عمرو بن مرشد - من بني قيس ثعلبية من بكر - يعض هذه القوافل<sup>(٧)</sup>، كما كانوا يستبدلون بالماشية ما يحتاجون إليه من تمر ولبان<sup>(٨)</sup> .

(١) ناصر الدين الاسد: مصادر الشعر الجاهلي، ص ٦

(٢) أحمد أمين: فجر الاسلام، ج ١ / ١٩

(٣) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر " والبكري: معجم ما استعج، ٢٢٣ / ٤ .

(٤) أحمد أمين: فجر الاسلام ج ١ / ص ١١

(٥) ابن العسري: مختصر الدول ص ١٥٨ .

(٦) فجر الاسلام، ١١ / ١

(٧) ابن حبيب: المحبر ص ٦٤ .

(٨) أحمد أمين: فجر الاسلام، ج ١ ص ١١

ورغم استقرار قبائل بني ربيعة في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية حيث اليمامة والبحرين ومشارف العراق وسوادها سواً من استقر منهم في مكان بعينه أو من عاش حياته في حل وترحال يذرع الصحراء جيئة وذهاباً في هذا الجانب الشرقي من جزيرة العرب فإنهم لم ينتظموا تحت لواء واحد وشيخ واحد، وهو أمر طبيعي نلمحه عند سائر الفرعين الآخرين: مضر واليمن. ولم يكن افتقارهم الطبيعي إلى هذه الوحدة هو كل ما نلمحه عند بني ربيعة قبل نجد في أخبار أيام العرب - الداخلية والخارجية - ما يصورهم متنافرين متحاررين، فبكر وتغلب دارت بينهما تلك الحرب المشهورة التي دامت نحو أربعين عاماً وهي حرب البسوس، بل إننا نجد أن كثيراً من بطون بكر كانت متباعدة في المصالح السياسية تباعداً كبيراً حتى لكأنما أفرط ذلك العقد الاجتماعي الذي يربط أبناء القبيلة في الجاهلية، وكأنما وهن شعورهم بالضمير الجمعي وتحول إلى شعور ضيق لا يتحدى البطن أو العشيرة. وإذا كان الوهن قد أصاب بعض قبائل بني ربيعة عامة وبني بكر خاصة فإن المؤرخين يذكرون أن قبائل - كانت في الذروة والشدة والبأس فهذه بعض بطون بكر تلحق الهزيمة بالفرس في وقعة "ى قار" على نحو ما عرضناه في أيام ربيعة، وهذه تغلب - كما يروون - تبلغ مبلغاً كبيراً من الشرف والسيادة والمجد وضخامة العدد حتى قال أبو عمرو الشيباني: "لو أبطأ الإسلام لكتبتو تغلب الناس" (١). وربما كانت هذه الصراعات التي نشبت بين بعض قبائل ربيعة سبباً من أسباب اختلافهم في المذهب الديني حيث كان منهم الوثني والنصراني، وهو سبب يضاف إلى أسباب أخرى من أهمها ما ذكره اليعقوبي في كتابه "أديان العرب" حيث قال: "وكانت أديان العرب مختلطة بالمجاورات بأهل الطل والانتقال إلى البلدان والانتجات" (٢).

(١) البغدادي: خزنة الادب ٣/ ١٦٣.

(٢) اليعقوبي: تاريخه في أديان العرب ج ١/ ٢٥٤.

وإذا كانت قبائل ربيعة لم تعرف وحدة سياسية تجمع كل قبائلها فإنها كذلك لم تجتمع على عقيدة واحدة ، فقبيلة تعتق النصرانية ، وقبيلة تنقسم إلى فريقين : فريق يعتنق الوثنية وفريق يدين بالنصرانية . وأحيانا ينقسم البطن الواحد بين العقيدتين المذكورتين - فهؤلاء بنو تغلب يعتنقون النصرانية (١) حتى بعد ظهور الإسلام كما هو معروف . وهؤلاء بنو عبد القيس ينقسمون إلى قسمين قسم يعتنق النصرانية (٢) وقسم يعبد الأصنام شأن كثير من بني بكر وكثير من الجاهليين ، إذ يقول ابن حبيب (٣) : " وكان ذو اللبأ لعبد القيس بالمشقر وسدنته من بني عامر ، وكان المحرق بسلمان لبكر ابن وائل وسائر ربيعة ، وكانوا قد جعلوا في كل حي من ربيعة له ولدا ، وكان عنزة بلج بن المحرق وكان في عميرة وتغيلة عمرو بن المحرق ، وكان سدنته آل الاسود العجليون " وكان لبني ربيعة الى جانب هذه الأصنام صنم أنثى اسمه " سعيده " كما كان لهم ولايات " ذوالكعبات " بسنداد من أرض العراق وكانت تلبية لبيك يارنا لبيك لبيك إن تصدنا اليك ، وبعضهم يقول لبيك عن ربيعة ، سامعة لربها مطيعة (٤) . فما كان لابي بكر بن وائل الى جانب ذلك هبل (٥) ، وعض (٦) وأول (٧) وكان لعنزة إلى جانب بلج بن المحرق صنم يدعى سعيير (٨) وكان الناس يحجون

- 
- (١) محمد نجيب البهيبيتي: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ص ٢٩-٣٠  
وتاريخ اليعقوبي ج١ ص ٢٥٧، والالوسي ٢/٢٦٥ .
- (٢) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٦٢٢ .
- (٣) المحبر ص ٣١٧ . وانظر جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٢٨٠ .
- (٤) تاريخ اليعقوبي ج١/٢٥٦ .
- (٥) جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٣١٧ .
- (٦) المرجع نفسه ٦/٢٨٤ . والأصنام لابن الكلبي ص ١١٠ فيما أضافه المحقق . والالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ٢/٢٢٦ .
- (٧) دائرة المعارف الاسلامية مادة " بكر " . وابن الكلبي : الأصنام ، القسم الذي أضافه المحقق فيما لم يذكره ابن الكلبي ص ١٠٧ .
- (٨) ابن الكلبي : الأصنام ص ٤١ . والالوسي : بلوغ الارب في أحوال العرب ٢/٢٢٦ . والفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٢٧٧ .

اليه ويطوفون حوله . وإذا كنا قد عرفنا أن فريقا من العجليين - من بكر - قد اعتنقوا الوثنية حيث قام بسدائنه عمرو بن المحرق . . . فإن فريقا آخر من العجليين قد اعتنق النصرانية<sup>(١)</sup> وهم الذين عاشوا إلى جوار الفرس متحالفين معهم حتى لقد حاربوا أحيانا إلى جانبهم ضد إخوانهم من بني عجل<sup>(٢)</sup> . هذا بالإضافة إلى ما يذكره الألويسي في " أديان العرب " من أن بعض قبائل ربيعة كانت تعبد الكواكب مثل المرزم وهم الذين عرفوا في القرآن بالصائين<sup>(٣)</sup> .

وإذا كنا نعلم أن قبيلتي بكر وثعلب كانتا تعيشان قبل اشتعال حرب البسوس في دار واحدة يجمعها الحل والترحال ، والصهر ، والحلف ، والنسب فإن اختلافهما في المذهب الديني يدعو إلى الحيرة والتساؤل . . . وإن كنا نرجح أن هذا الاختلاف الديني كان نتيجة لعاملين : أحدهما تلك العداوة التي استمرت بعد اشتعال حرب البسوس ، وثانيهما قرب كثير من هذه القبائل من الحيرة حيث النصرانية ، وضعف الشعور الديني الوثني الذي لم يعرف الجاهلي معه الخشوع الحقيقي أمام صنم<sup>(٤)</sup> مما يمهّد السبيل إلى النصرانية ، وخير مثال على هذا الوهن ما ذكره كرون من أن بني حنيفة كانوا يعبدون الها من " الحيس " <sup>(٥)</sup> ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه ، ولذا قال أحد الشعراء يهجوهم :<sup>(٦)</sup>

(١) LAMMENSE: La Mecque à la veille de l'Hégire, P. 278.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية مادة " بكر " . البكري : معجم ما استعجم ٤ / ٢٢٢ .

(٣) الألويسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٢ / ٢٦٢ .

(٤) شكري عياد : الحضارة العريضة ٧٨ . وفيليبحتي : العرب تلخ موجز ص ١٦ . وأحمد أمين :

فجر الإسلام ١ / ١٣ .

(٥) الحيس : تمر وأقط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالشريد . والأقط : لبن يجمد ويطبخ .

يقول هني بن أحمر وقيل هولزرافة الباهلي ( لسان العرب ٧ / ٣٦١ - ٣٦٢ ) :

وإذا تكون كريمة أدعى<sup>١</sup> وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

أنظر المعجم الوسيط مادة " حاس " والقاموس المحيط ٢ / ٢٠٩ .

(٦) السيد عبد العزيز : راساتفي تاريخ العرب ص ٦١٤ . الألويسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ١ / ٣٨٠ .

أكلت حنيفة ربهما  
لم يحذروا من ربهما  
زمن القحط والمعاجة  
سوء العواقب والتباعة

وقال آخر:

أكلت ربهما حنيفة من جو  
عقديم بها ومن أعواز<sup>(١)</sup>

كانت العداوة بين بعض قبائل ربيعة اذن سببا من أسباب الاختلاف الديني كما كان وهن العقيدة الوثنية لدى كثير من البطون مما يسر السبل لتغيير العقيدة واعتقاد النصرانية . واذا كانت ربيعة قد اشتهرت بواد البنات<sup>(٢)</sup> فإننا نظن أن هذه الظاهرة كانت وفقا على البطون الوثنية ، فما كانت العقيدة النصرانية - على وهنها أحيانا - تبيح هذا الواد الذي يتعارض مع كل شرائع السماء .

وما من شك أن انتشار المسيحية بين قبائل بني ربيعة كان نتيجة من نتائج اتصالهم بالأمم المجاورة من مثل البيزنطيين ، وأهل الحيرة الذين اعتنق كثير منهم الديانة النصرانية<sup>(٣)</sup> . وما من شك كذلك أن احتكاكهم بالأمم المجاورة لم يقف عند حد اعتناق ديانتهم بل تجاوز ذلك إلى أمور أخرى مما يدخل في باب التأثير بالحضارات . وإذا كان ير من المؤرخين يذهبون إلى أن قسما من عرب الجزيرة لم يكونوا " بمعزل عن العالم المتعدن آنذاك"<sup>(٤)</sup> فإن قبائل ربيعة - بحكم موقعها - من أكثر القبائل العربية اتصالا بمعال المدينة لذلك العهد .

(١) الالوسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ١ / ٣٨٠

(٢) المصدر نفسه ٣ / ٤٢ .

والسيد عبد السلام : دراسات في تاريخ العرب ص ٦١٤ .

(٣) جواد ط : المدخل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦ / ٥٩٦ .

(٤) د . ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص ١٠٠ ويحيى الجبوري : الشعر

الجاهلي ص ٩٢ وما بعدها .

ومن مظاهر هذا التأثير ما نقلوه الى اللغة العربية من ألفاظ فارسية (١) استعملها بعض الشعراء . ولعل أكثرهم شرا بهذه الكلمات واستخداها لها في شعر الاعشى (٢) . ولذا لم يأخذ العلماء القدماء اللغة العربية من بعض القبائل . يقول السيوطي (٣) : " وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة للامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لامن لخم ولا من جذام ، لمجاورتهم أهل مصر والقيبط . . . ولا من تغلب واليمن ، فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقيبط والفرس ، ولا من عبد القيس وأزد عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس . . . ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة . . . "

كما كان لاحتكاك بني ربيعة ، وسائر الامم الاخرى بالفرس أثر في خيال بعض الشعراء (٤) ، كما مر قش الاكبر (٥) الذى يشبه البقر الوحشى التي ترعى في الاطلال متمهلة بجنود الفرس وقد تبختروا في قلائسهم ، وكالحارث بن حلزة الذى يشبه آثار الديار بمهراق الفرس (٦) .

(١) أحمد أمين: فجر الاسلام ٢٥/١

(٢) الحورفي: تيارات ثقافية ص ٤٨ والبغدادي: خزنة الادب ١٦٥-١٦٦

(٣) المزهر: ٢١٢/١

(٤) الحورفي: تيارات ثقافية ص ٥٦ وما بعدها .

(٥) الفضليات: الفضلية ٤٩ بيت ٤٠٤

(٦) الفضلية ١/٢٥

وما من شك أن التأثير الحضارى بالامم الاخرى لم يقف عند هذا الحد بل تحدها الى جوانب اخرى من مثل الموسيقى والغناء ولا نعني بذلك أن العرب كانوا يغنون غناء فارسيا أو روميا في حلهم وترحالهم، وإنما نعني ما كان يدور في دور اللهو والشراب حيث القيان الاجنبيات اللائى كن يعزفن على آلات جلبت من خارج الجزيرة العربية ومن مثل شرب بعض أنواع الخمرة التي يمكن أن تعد احدى ظواهر التأثر بالحضارات المجاورة، ولذا كثر نسبة الخمر الى مواطن خارج شبه الجزيرة العربية من مثل فلسطين، وبابل وأندرين وغيرها (١) . . . ولا شك أن البيئة الجاهلية كانت تمهد للاخذ بهذه الاسباب حيث وجدوا في الخمر ما يزوجون به ساعات فراغهم ليلا أمهارا، كما وجدوا فيها متغسا يلقون خلاله عن كاهلهم بعموم الحياة وأثقالها، أو يتنفسون أريج المتعة واللهو، فرموا في أحضانها بين غنى مترف وصعابوك بائس كل شد راحته، ولذته ومتعته، وشغل

---

(١) أنظر أسماء الخمر من هذا البحث (الطلق) .



بالحياة ، فهذا ابن حبيب في "المحبر" يفرد فصلا لمن شرب الخمر صرفا حتى ماته وكذلك فعل الرقيق النديم في كتابه "قطب السرور في أوصاف الأنبيذة والخمور" وابن قتيبة في "الشعر والشعراء" و"الاشربة" والقالي في "أماليه" (١)

وان كان قد بلغ عشقهم للخمر هذا الحد فقد قرئوها بأعظم متعهم وهي المرأة ، ولذا حرم بعضهم المتعتين معا حتى يأخذ بثأره وكأنه يريد أن يستعجل الأخذ بالتأثر فلا تقر حميته نحوه كلما دام محروما من متع الحياة ، وكان لقاءه بالمتعيتين معا رهنا نبيل يفيثه في التأثر (٢) ، وتشتهر في هذا الباب قصة المهلهل بن ربيعة حين حرمها على نفسه حتى يأخذ بثأر أخيه كليب (٣) .

كانت الخمر إذن منتشرة بين الجاهليين ، ولكننا نود لو قيدنا هذا الكلام قليلا إذ لم يكن الجاهليون جميعا يتهاكون على شرب الخمر تهالكا ينفقون في سبيله كل غال وثمين كما قد يتبادر إلى الذهن ، فقد كان منهم من سلك هذا السبيل ومنهم من سلك سبيل الاعتدال ، الأمر الذي نستخلصه من شعر بعض شعراء الخمريات فطرقة بن العبد يسبق العاذلات بالشراب وأهله يلومونه على تهالكه عليها وانفاقه في سبيلها طارفو متلده حتى أفردته عشيرته أفراد البعير المعبد . كما كان من بين الجاهليين من امتنع عن شربها (٤) . أما النساء العربيات فلم يشرن بها ، إذ لم يؤثر من امرأة عربية سكرت قط (٥) . وإنما كان يشرها القيان الأجنبية في دور اللهو والفناء .

(١) الأمالى ص ٢٠٧-٢٠٨

(٢) أنظر أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٠ والعقد الثمين في ديوان الشعراء الثلاثة الجاهليين ، ش - - - - - السنندوبي ص ١١٠ وجورج غريب : شعر اللهو والخمر ، تاريخه وعلامه ص ١٠٠

(٣) الأب كريبوس : نهاية الأرب في أخبار العرب ص ٨٠

(٤) الرقيق النديم : قطب السرور ، ص ٤٢٠ والقالي : الأمالى ص ٢٠٨ وابن حبيب : المحبر ص ٢٣٨ وابن خلدون : تاريخه ٢٨ / ١

(٥) ابن حبيب : المحبر ص ٢٣٨-٢٣٩ الاشربة لابن قتيبة ص ١٢

الالوسي : نهاية الأرب في أحوال العرب ٢ / ٢٢٩

وإذا كانت الخمر أحيانا إحدى وسائل تجزية الفراغ فقد سلك عرب الجاهلية سبلا أخرى يقطعون خلالها الفراغ الهائل الذي غلف حياتهم من مثل لعب الميسر<sup>(١)</sup>، والخروج للصيد والتدريب على المبارزة والرهان على مسابقات الخيل من مثل ما هو مشهور في قصة داحس والغبراء<sup>٠</sup> كما كان العرب يجتمعون ويتسامرون، يروون القصص التي تدور غالبا حول وقائعهم الحربية المشهورة<sup>(٢)</sup>، كما كانوا يروون في سمرهم قصصا كثيرة عن الفرس<sup>(٣)</sup>، وأحاديث مسلية وأخبارا وطرائف أدبية، التي غير ذلك من وسائل التسلية والترفيه<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) ابن حبيبة: المحبر ص ٢٢٢. وفيه غصيل لقواعد لعب الميسر.  
والالوسي: بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣/ ٥٦-٧٠.  
علي الجندي: تاريخ الأدب الجاهلي ١/ ١٠٧-١٠٨.
- (٢) أحمد أمين: فجر الإسلام ج ١ ص ٨٢.  
الالوسي: بلوغ الأرب ١/ ٢٨٩-٢٩٠.
- (٣) أحمد أمين: ١/ ٨٤.
- (٤) علي الجندي: تاريخ الأدب الجاهلي ١/ ١١٩ و ٢٢٣-٢٢٤.

## الفصل الثاني

الشعر الخمرى عند بني ربيعة في ضوء قضية الانتحال

## الفصل الثاني

### الشعر الخمرى عند بني ربيعة في ضوء قضية الانتحال

يكاد الحديث عن قضية الانتحال أن يصبح تقليداً تتصدر به كل دراسة أدبية عن العصر الجاهلي حتى أصبح الحديث في هذه القضية معاداً مكروراً قلما يضيف جديداً على الرصد التاريخي لها .

وتلخيص آراء من تناولها من القدماء والمحدثين من المستشرقين والعرب . ولا نفضل أن نعيد هذه الأقوال ولا أن نشعب الحديث في هذا الأمر كله، فقد أوفاه السابقون > من البحث والتحصيل بحيث لا يجد الباحث مجالاً لآضافة يضيفها في هذا مجال واثلاً في الوقت ذاته لا نريد أن نهمل الأمر تماماً إذ نفضل - فيما يبدو - أن نـ لاهم جوانب القضية - في رأينا - حتى نصل إلى الشعر الخمرى عند بني ربيعة، فد أول توثيقه في ضوء مجهودات الباحثين السابقين الذين تعرضوا لتوثيق الشعر الجاهلي عامة، وفي ضوء ما يعن لنا من ملاحظات حول هذا الشعر .

وبادىء ذي بدء نود أن نشير إلى أن الشعر الجاهلي عامة قد فرض نفسه على الدراسات الأدبية، إذ أصبحت قضية الانتحال لا تحق حائلاً دون دراسته، كما كان يريد لها من تطرفوا في عرض هذه القضية من مثل المستشرق الانكليزي مرجليوث<sup>(١)</sup> والدكتور طه حسين<sup>(٢)</sup>

(١) أنظر د . ناصر الدين الاسد : مصادر الشعر الجاهلي، حيث عرض في تفصيل آراء مرجليوث التي عرضها في مقاله الذي نشر في مجلة الجمعية الملكية : سيوية، عدد تموز ١٩٢٠م، تحت عنوان "أصرا الشعر العربي" ص ٣٥٢ وما بعدها .

(٢) أنظر د . طه حسين في كتابه "في الأدب الجاهلي" .

ومع ذلك نورد ثلاثة نصوص تشمل رأينا في الشعر الجاهلي عامة:

أولها ، للمستشرق ليال الذي يقول في مقدمة المفضليات : " أن شعر القرن الأول الهجري يتضمن وجرا من الشعر الجاهلي ويفترض عليه : فقد استمر شعرا القرن الأول المشهورون - جرير والفرزدق والأخطل وذو الرمة - يتبعون عقاليد الشعراء الجاهليين من غير أن تكون بينهم فجوة ، فضلا عن أنهم ذكروهم في شعرهم ، فقد استعملوا ذخيرتهم الشعرية مرارا متكررة ، متاولين الموضوعات نفسها بالأسلوب نفسه محسنين ومحورين ومقتبسين ، ولكنهم ما يزالون متقيدين بالتقاليد نفسها ، وليس هناك من شك في أنه قد وصلنا شعر هؤلاء الشعراء صحيحا ، فقد عاشوا في عصر عم استخدام الكتابة لتدوين الشعر ، وإن كانت الرواية ماتزال أداة نشره بين الجمهور .  
وأما أن نذهب كما ذهب أحد العلماء المحدثين - ويعني مرجليوث - إلى أن جميع ما نسميه بالشعر العربي - في موضوع منحول . . . فهو مذهب مخالف لجميع وجوه القضية واحتمالاتها . . . إن الشعر القديم ملوؤا بألفاظ كانت غريبة على العلماء الذين كانوا أول من عرض هذا الشعر على محقق النقد ، وقد كانت تنتمي إلى مرحلة لغوية أقدم من عصورهم ، وكانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القوائد ، وجمعت الدواوين ، ولا بد أن يتنبه كل من اتصل بالشروح القديمة وعرفها - وهي المادة التي جمعت منها المعاجم الكثيرة فيما بعد - (١) إلى الشراح الذين يخطفون فيما بينهم اختلافا كبيرا توصلوا إلى شرح الصعوبات بمقابلة عبارة بأخرى ، وبالجدل والنقاش لأن الرجوع إلى لغة الخطاب لم تعد تحوى الألفاظ التي يبحثون عن معناها (٢) .

(١) أنظر الاصمعيات تحقيق هارون .

فهرس الحروف التي لم تذكر في المعاجم .

(٢) ناصر الدين الاسد : مصادر الشعر الجاهلي ط ٤ ص ٢٧٢-٢٧٤ .

### توثيق الشعر الخمرى في ديوان الأعشى:

من المعروف أن الأعشى على كثرة ذكره للخمر في أشعاره لم يفرد الخمر بقصيدة كاملة ، وإنما يأتي الحديث عن الخمر في شيا قصائده ، وهو حين يعرض لها يسلك سبيلين: أحدهما أن يمر عليها مرورا عابرا ، لا يتعدى أحيانا البيت أو البيتين أو الثلاثة أبيات .

وثانيهما: أن يقف عند الخمر وقوف المتمهل المتأمل الذى يفصل في موضوعه بجزئياته وتفصيله .

وكان مجموع ما قاله الأعشى في الخمر - وهو ما أشتناه ضمن ملحق هذا البحث - أربعاً وعشرين قطعة ، منها خمس قطع لاتتعدى البيت الواحد أو البيتين ، واحدى عشرة قطعة بين الثلاثة أبيات والسبعة أبيات وست قطع بين التسعة أبيات والإثني عشر بيتا ، وقطعة واحدة من ستة عشر بيتا ، ومنها واحد وعشرين بيتا .

ولاشك في أن محاولة توثيق البيت المفرد ، محاولة صعبة ، ولكنها في مثل بحثنا لاتمثل تلك الصعوبة التي نجدها في البيت المفرد غير المقرون بأبيات أخرى في قصيدة واحدة . . . ذلك أن الأبيات المفردة أو البين أو المقطوعة جاءت ضمن قصائد طوال في ديوان الأعشى ، ومن ثم سنحاول توثيقها من خلال توثيقنا لقصائدها ، أو من خلال الجوال العام للقصيدة وملاستها في ضوء مجهودات الباحثين السابقين الذين حاولوا توثيق أشعار الأعشى وخاصة الدكتور شوقي ضيف في كتابه " العصر الجاهلي " والدكتور محمد حسين شارح الديوان .

ولما كانت القصائد التي أورد فيها الأعشى أشعارا خمرية ستا وعشرين قصيدة ، وثق منها الدكتور شوقي ضيف إحدى عشر قصيدة وهي ذوات الأرقام - في الديوان -



٢- نعتة لنفسه بالعمى حيث أصبح لا يسير إلا بمساعدة قائد له وهو مانجده

في القصيدة ١٢ حيث يقول:

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| على أنها إذ رأيتني أقتنا    | دُ قالت بما قد أراه بصيرا (١) |
| رأت رجلاً غائب الوافدي      | من مُخطف الخلق أعمى ضيرا      |
| فإن الحوادث ضععتني          | وإن الذي تعلمين استعيرا (٢)   |
| إذا كان هادي الفتى في البلا | د صدر القناه أطاع الأميرا (٣) |

إذا استند شوقي ضيف على هذه الأبيات في شكه في صحة القصيدة زاعما أن رحلاته الكثيرة تدل على أنه كان ضعيف البصر ولم يكن مكشوفاً (٤) ، وهو ما لا يقوم دليلاً على الشك في القصيدة ، بل لا يقوم دليلاً على الشك في هذه الأبيات إذ ليس بعيداً أن ينتهي ضعف البصر - الذي أقرب به شوقي ضيف - إلى العمى عندما يتقدم العمر وهو ما يمكن استخلاصه من قول الأعشى " فان الحوادث ضععتني " .

٣- الشك في بعض القصائد للين أسلوبها الذي يشبه - كما يقول - أساليب العباسيين (٥) من مثل القصيدة : . . . في حين أنه يذهب في موضع آخر من ذات المصنف إلى أن الأعشى يقترب من ذوق جماع المجان في العصر العباسي وأن هذا جاءه من أثر الحضارات التي أم بها في الحيرة وغير الحيرة (٦) . فضلاً عن تناقض القولين فإن لين

(١) بما هنا بمعنى ربما .

(٢) صعصعه : أفناه وهدمه .

(٣) صدر القناه : أعلن العصا التي يقبض عليها لأنه أعمى .

(٤) - ص ٣٤٦-٣٤٧ .

(٥) امرئ القيس السابق ص ٢٥٧ .

(٦) نفس المرجع ص ٢٦٠ .



الأسلوب أو سهولته ونقا لذوقنا المعاصر أمر نلمحه في كثير من أشعار الجاهليين الموهبة - الأمر الذي سنعرض له بالتفصيل عند حديثنا عن اللغة والأسلوب - .

٤- ماورد في الجزء الخمرى من القصيدة ٥٥ من ذكر لبعض الألفاظ الفارسية وهو ما يقوم دليلا في رأى شوقي ضيف على الشك فيها ، وهو ما لا يمكن للباحث أن يسايره فيه إذ أنها كلها أسماء ورود وأزهار ورياحين ، وليس غريبا في منطلق اللغات أن تنتقل بعض الألفاظ من لغة إلى أخرى وخاصة عند الأعشى الذى اشتهر بكثرة رحلاته ، فضلا عن أن العرب كما ذكرنا عند حديثنا عن حياتهم الاجتماعية والفكرية لم يكونوا بمعزل عما جاورهم من حضارات وخاصة حضارة الفرس (١) .

٥- شك الدكتور شوقي ضيف في بعض القصائد لأنها تقتصر على الغزل والوصف أو الغزل والخمرات في القصيدتين ٥٢ و ٦٤ دون أن يكون لهما موضوع من مدح أو فخر أو هجاء ، وأن الأعشى يستعمل فيها : " في الخيال ماكل ما يشبه صاحبه به ، وخاصة حين شبه مذاق ريقها بطعم الزنجبيل وأزاح مزوجين بعسل النحل واشتياؤه مما تعرف به قيس بن شعلبة في الجاهلية (٢) . وبعدنا القول أن خلو القصيدة من الموضوع أمر يمكن أن يكون لناقته نظرا ، إذ الغزل والخيالات موضوعان في حد ذاتهما ما في ذلك من شك ، فبعض قصائد الجاهلية كما ذكرنا تقتصر على موضوع واحد أو موضوعين . أما ما أثاره شوقي ضيف حول استرسال الأعشى في الخيال فهو أمر لم يتفرد به الأعشى في العصر الجاهلي وهو ما يعرف بالاستطراد ، ولعل الأعشى قد تأثر في ذلك بأستاذة المسيبين علس من مثل ما نجد في رأيته التي أولها : (٣)

(١) أحمد محمد الحوفي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس . الفصل الخاص بطريقة العرب في نقل الكلمات

الفارسية ص ٥٥ . وأحمد أمين : فجر الإسلام ج ١ / ١٩٠

(٢) العصر الجاهلي ص ٣٤٦ .

(٣) مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس ، في ذيل الصبح المنير ص ٣٥١ وما بعدها .

أَمَرَّتْ حَبْلَ الوَصْلِ مِنْ فِتْرٍ وَهَجَّرَتْهَا وَلَجَحَتْ فِي الْهَجْرِ

حيث شبه حبيته بجمانة البحر التي جاء بها الغواص من لجة البحر ثم استرسل بعد ذلك في الخيال مصورا قصة استخراجها بعد عناء وكذا في ثلاثة عشر بيتا .  
كما نجد هذا النحو من الاسترسال عند شعراء بكريين آخرين من مثل المرقش الأصغر (١) وطرفة بن العبد (٢) الذي شبه حاله مع حبيته بحال المرقش الأكبر مع حبيته أسما ثم استرسل بعد ذلك يقص قصته . أما ذكر الأعشى للعسل فلا يستتبع بالضرورة أن يشتهر قومه بتربية النحل واشتياار العسل ، فليس ما يمنع أن يكون الأعشى قد اطلع على مثل هذه الامور خلال رحلاته الكثيرة بل لا يمنع أن يعرف هذه الامور بدوى آخر دون الأعشى في ثقافته ورحلاته .

٦- أما موقف شوقي ضيف من القصائد ٢ ، ٤ ، ٥ و ٣٩ لأنها حوت بعضا لأخبار عن الملوك الأولين واستخلاص العبر وهو ما نجده كذلك في القصيدتين ٣٣ و ٣٦ فلا نظن أن ذلك يكفي للقطع بنحلها أو وضعها - مع مراعاة أن هذه الموضوعات بعيدة عن شعره الخمرى - إذ لم يكن الجاهليون في معزل فكري عما سبقهم و جاورهم ، ومن ثم فليس غريبا أن يذكرها بعض القدماء أو بعض أساطيرهم فقد أسار القرآن الكريم إلى أساطير الأولين التي كان العرب يتداولونها فيما بينهم . وحق أن مثل هذه الأشعار في ديوان الأعشى تبذو قمة في الفن أو الصناعة أو الشعور والإحساس الأمر الذي لا نعتقد معه أن ينجح فيه وضاع من المواضيع .

هذا فضلا عن أن الشعر الخمرى بعيد كل البعد عن مظنة الانتحال ، إذ لا دخل

(١) المفضلية ٥٧ ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٢) ديوان طرفة بن العبد ( شرح الشنتمرى ) ص ١٢٣-١٢٤ .

له بالأسباب التي تتصل بالعمبية أو السياسة أو الدين على النحو الذي استدل عليه الدكتور طه حسين عند شكه في الشعر الجاهلي ، بل إن الشعر الخمرى في بعض القصائد التي شك فيها شوقي ضيف ( مثل القصيدة ٢٦ ) يبدو أجمل الألون الأخرى التي تحويها القصيدة وهو ما لانتصوّر أن يصدر عن شاعر يتكلف وضع الشعر ، وأين هو الرجل الوضاع في العصر العباسي الذي يستطيع أن يبدع في هذا اللون دون أن يشتهر أو أن ينسب هذا اللون إلى نفسه قبيح له به مكانا بين معاصريه من الشعراء .  
ولذا يقول الدكتور محمد حسين - شارح الديوان - عن الشعر الخمرى في هذه القصيدة : " إن هذا الجزء من أطول أجزاء القصيدة وأجملها . . . و صلب القصيدة وصميمها هي أبيات الخمر واللهو ( من ٣٣ إلى ٥٤ ) وهذا القسم صالح لأن يكون قصيدة قائمة بذاتها " (١) .

وكما لفتت القصيدة ٢٦ نظر شارح الديوان فإن حيث بناؤها الفني ، فقد لفتت نظره أيضا القصيدة ٢٩ وإن كان الغائه قد انصب على ما دون الشعر الخمرى إذ يقول :  
" ولكنه يختم قصيدته بوصف قصير لرحلة مضى ، انتهى به إلى ( سعد بن قيس ) وهو رجل أو قبيلة لم أوفق لتحقيقها فيندم الرجل أو هذه القبيلة في أبيات لا تكاد ترتبطها ببقية القصيدة صلة " (٢) .  
والحق أن سعد بن قيس هم من بني قيس بن ثعلبة أحد بطون بكر ومنهم بنو عيدان الذين هجاهم الأعشى في القصائد : ١٤ ، ١٥ و ٢٣ وكان للأعشى معهم قصة خلاف ذكرها في القصيدة ١٤ . وأشار إليها شارح الديوان في تعليقه ، وما لتالي فإن ذم الأعشى لبني سعد بن قيس بن ثعلبة أمر يرتبط بحياة الشاعر ويصور بعض مواقفه من أبناء قبيلته وهو ما سنعرض له عند ترجمتنا له .

(١) الديوان ص ٢٢٦ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٥٠ .

ومجمل القول أننا لم نجد في الشعر الخمرى عند الأعشى ما يبعث في نفوسنا  
الشك تجاه جزء من أجزائه .

توثيق الشعر الخمرى عند طرفة بن العبيد :

ديوان طرفة كما أخرجه علي الجندى ينقسم الى قسمين : القسم الأول ويشتمل  
على الثماني عشرة قصيدة التي تواتر روايتها في جميع النسخ المخطوطة وهو القسم  
الذى وردت فيه كل الاشعار الخمرية التي نظمها طرفة عدا بيت واحد لم نؤسس عليه  
أحكامنا وهو قوله (١) :

ولا تشربن الخمر لم تررهمُ      جماهير خيل يتبعن جماهراً

وقد ورد هذا البيت في القسم الثاني من الديوان الذى وضعه المحقق تحت عنوان :  
" الشعر المنسوب الى طرفة " وقد أشار المحقق في حاشية \* رحه لهذه القصيدة أنها  
وردت في رواية ابن السكيت والسننرى .

وطلى ذلك فالشعر الخمرى عند طرفة بعيد عن مظنة لانتحال .

توثيق الشعر الخمرى عند الشعراء الآخرين :

وكانت من أهم مصادرنا في الشعر الخمرى بعد ذلك مجموعتا المفضليات والأصمعيات  
فيما يتصل بأشعار العرقش الأكبر والعرقش الأصغر ، وعبد المسيح بن عسلة ، وشتر بن عمرو  
ابن مرشد ، والمنخل اليشكرى ، والحارث بن حلزة . ولما كانت هاتان المجموعتان من أوثق  
من أوثق اختيارات الشعر الجاهلي (٢) ، فإن موقفنا منها يتفق وموقفنا مع شعر طرفة في

(١) القصيدة ٣٤ البيتا الأخير .

(٢) ناصر الدين الاسد : مصادر اشعر الجاهلي ص ٥٧٣ وما بعدها . وشوقي ضيف : العصر الجاهلي

القسم الأول من ديوانه . أما خمريا تعمرو بن كلشوم التي وردت ضمن معلقته فإن أهم ما يشار حولها أمران .

الأمر الثاني . . . . . عمل بعض هذه الأبيات في القصيدة ، فهل هي مقدمة خمرية أم ورد في ثنايا القصيدة الأمر الذي لا يعنينا في مجال توثيقها .  
وثانيهما : شك القدماء وبعض المحدثين (١) في بعض الأبيات الخمرية واسقاطها من المعلقة وهي الأبيات التي يقول فيها :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| صينت الكأسَ نِغْماً أم عمرو | وكان الكأسُ مجراه اليمينَا |
| وما شَرُّ الثلاثة أم عمرو   | بصاحبِك الذي لا تصبَحِينَا |
| وكأس قد شَرِيت بيبعلِك      | وأخرى في دمشق وقاصرينَا    |

وفضلاً عن أن هذه الأبيات الثلاثة قد رواها القرشي في معلقة عمرو بن كلثوم ، فإنه يمكن لبحثنا منها لأنها لا تضيف إضافات خطيرة إلى الصورة العامة لخمرية بني ربيعة .

وتبقى بعد ذلك مجموعة من المصادر وردت بها أبيات خمرية - آياتة - لا تشكل أساساً هاماً فيما صدرناه من أحكام - من مثل " مجموعة ما أنشد للمسيب بن النعمان التي جمعها المستشرق جابر ونشرها مع أشعار الأعشى الكبير في ذيل الصبح المنير وإن كنا لانتلحظ شيئاً يدعوننا إلى الشك في الأبيات التي ورد فيها ذكر الخمر .

ومن مثل كتاب النقائص الذي ورد فيه بيت واحد لبكير أصم بن الحارث بن عباد ، ولا شك في أن بيتاً واحداً لا يمكننا من إقامة المراسد عليه ، ومثله المؤتلف والمختلف للامدني ومعجم الشعراء للمرزباني حيث ورد في الأول بيت واحد للأغر بن مأخوس اليشكري ، وورد في الثاني كذلك بيت فرد لعمرو بن جبلة اليشكري ومن مثل كتاب بكر وتغلب الذي وردت به بعض

(١) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ١٧٢ . والالوسي : نهاية العرب في أحوال العرب

١١٥ / ٢ ( قال أنها لعمرو بن عدى ) .

الأشعار منسوبة إلى المهلهل بن ربيعة وهو كتاب مجهول المؤلف لانكاد نظمئنا إلى كثير مما ورد فيهم من أشعاره إذ يبدو عبث الرواة والوضّاع واضحا في كثير من أشعاره ، ومن ثم لم نعتد كثيرا في دراستنا على خمريات المهلهل برغم قلتها وعدم فراغه للحديث عنها على عكس ما اشتهر به قبل اشتعال حرب البسوس ، وربما نظم فيها أشعارا لم تصلنا ، برغم ما أضيف إليه من أشعار نفضح عنها النظرة السريعة مما نسب إليه في كتاب بكر وتغلب .

وبعد فإننا لم نوسع الشك في شعر بني ربيعة انطلاقا من قناعتنا بأنه لا يصح أن نرفض نصا من النصوص الجاهلية إلا ويكون بين أيدينا أسباب كافية تؤكد وضعه أو نحلّه ، ذلك أننا نؤمن بالمبدأ القانوني الشهير الذي يعتبر المذنب بريئا حتى تثبت إدانته ، وهو ما يجب أن نطبقه خلال تعاملنا مع الشعر الجاهلي الذي فرض نفسه على الدراسات الأدبية ، ولم تتجح تلك المذاهب الحديثة المتطرفة في هذا سلك كما أنها لم تغلح في زحزحته عن مكانته في شعرنا العربي .

## الباب الثاني

موضوعات الشعر الخمرى عند بني ربيعة

الفصل الاول

- مجالس الخمر
- أماكنها
- الخمر
- الساقى
- أواني الخمر
- القيان والغناء وآلات الطرب
- الشرب



## مجالس الخمر

لاشك في أن العربي الجاهلي قد عاش حياته محاطا بسياجين شديدين  
أحكم نسجها من حوله ، أولهما يتمثل في قسوة الطبيعة التي ظل يصارعها  
صراعا مريرا ، وينازلها في كل أرجاء الجزيرة العربية ، فارا من الجذب ،  
ومنتجعا مواقع السحاب ، يلمس فيها الأمن والأمان ضد رمال الصحراء  
التي تشهر في وجهه سيف الفناء ، ولم تكن الأماكن المعشوشبة بكافية ،  
فالقتة الطبيعة في دائرة أخرى لا تقل عن الأولى هولا وشدة ، ألا وهي حلبة  
الصراع ضد أخيه العربي ، كل يريد أن يخص نفسه بمواضع العشب والكلأ  
محاولا النجاة بنفسه ، ولو أفضى الآخرين بالحرب والإغارة ، كما يتمثل ثانيهما  
في خضم من الفراغ الرهيب غلّف حياته كما تغلفه المغاور .

وكما حاول العربي الجاهلي أن ينتصر على قسوة الطبيعة ، حاول الانتصار  
على الفراغ الرهيب الذي كان يعيش فيه ، ملتصقا به تجزئته بقدر ما تسمح به بيئة  
في مثل بيئته . فكان خروجه إلى الصيد ، أو الرهان على سباق الخيل ، أو لعب  
الميسر ، إقامة ليالي السمر - كما لاحظنا في الحياة الاجتماعية - أو تتبّع  
المرأة ، أو الذهاب إلى حانات الخمر ومن شوّجِد فيها جميعا لذة حياته وتغنى  
بها كثير من شعراء عصره .

كانت الخمر إذن إحدى وسائل متعه ولهوه ، يمزق بها حجب الفراغ ،  
فانتشرت حاناتها ، ومجالسها في بقاع كثيرة تناثرت تناثر القلاع على الحدود .  
وقد صور لنا شعراء بني ربيعة هذه المجالس تصويرا دقيقا يذكرنا بدقة طرفة  
ابن العبد في وصف ناقته (١) .

(١) الديوان ، المعلقة ٠٠ والزوزني: شرح المعلقات السبع ص ٤٥-٧٢

أماكن شرب الخمر:

يخيل للباحث في خمريات شعراء بني ربيعة ، أن الخمر كانت رفيقهم الاثير الذى لا يفارقهم في الحل والترحال . فمنهم من يستعين بها على قسوة الحياة وشفف العيش . ومنهم من يدفعه نعيم الحياة إلى الانغماس في الترف إلى مدى بعيد . فكانت الخمر إحدى هذه الوسائل ، ومن ثم فقد شربها القوم في البادية تحت الخباء . - سبواً كان خبأً يقيمونه بأنفسهم أم خبأً أقامه الخمارون ليرتاده عشاقها ممن عركتهم الفلاة بزمهريرها ، أو حرها اللأفح - ويكاد الأعشى أن يكون الوحيد من بين الشعراء ، الذى يمدنا شعره بمادة غزيرة عن مكان شرب الخمر وزمانه ، فهو الذى يشربها في حله وترجاله ، وكأنه لا يستطيع لها فراقاً :

فقد أشرب الرَّاحَ تعلِيباً \_\_\_\_\_ من يوم المقام ويوم الطعن (١)

وقد يشربها في العراء ، وخلفه ناقته ، بعد أن جلس ليستريح من طول السفر ، يقول : (٢)

وقوفًا فلما حان منّا إناخةٌ شربنا قعوداً خلفنا ركبأتها

كما شربوها حيناً آخر في الخبأ ، رفقه ندما هم المسامح يقول الأعشى في ذلك (٣) :

وقد أقطع اليوم الطويل بفتية مسامح تسقى والخبأ مروق

أما أماكن شربها في الحضر ، فتكاد تقتصر على ريف سواد العراق ، في الخمارات ،

(١) ديوان الأعشى الكبير قص ١٤ / ٢

(٢) المصدر نفسه ، قص ١٨ / ١٠ ص ٨٥

(٣) المصدر نفسه قص ١٩ / ٢٣ ص ٢١٩ مروق : أى مد فيه الرواق ، سقف في مقدمة الخبأ .

أوفي الهواء الطلق ، وسط الورود والرياحين ، حيث يقول الأعشى: (١)

وردت عليها الرِّدْفَ حتى شَرِبَتْهَا      بماء الفرات حولنا قَصَبَاتُهَا

ويقول (٢):

لنا جُلْسَانٌ عَندَها وينفِج      وسَيَسَنِبَرٌ والمرزجوش مَنَمَمًا (٣)

(١) الديوان ، قص ١٢ / ١٠ ص ٨٣-٨٥ ، وانظر قص ٨ حيث يروى فيها الأعشى قصة ذهابه إلى إحدى الخمارات . القصيات : المزامير .

(٢) المصدر نفسه ، قص ٨ / ٥٥ ص ١٢-٨ ، وانظر قص ١٣ / ٧٨

(٣) الجُلْسَان : دخيل ، وهو بالفارسية " كلشان " وقد تكلموا به العرب . يقال إنه الورد . ويقال قبة

يفعونها ويجعلون عليها الورد . المعرب للجواليقي ص ١٠٥-١٠٦ .

البنفسج : معرب وتردده في الشعر القديم قليل . المعرب للجواليقي ص ٧٩ . وهو نبات له ورق

قابل التدوير له ساق يخرج من أصله عليه زغب أصفر وعلى طرف ساقه زهر طيب الرائحة جدا ولونه

لون الفيروز . ينبت في المواضع الظليلة الحسنة . أبو البقاء عبد الله بن محمد البدرى : نزهة

الأنام في محاسن الشام ص ١٣٣ .

المرزجوش : والمرد قوش ، والعنقر والسَّمشِق واحد . وليس " المرزجوش والمرد قوش " من كلام العرب .

انما هي بالفارسية " مَرْد قوش " أي : " ميت الأذن " . المعرب للجواليقي ص ٣٠٩ . وجاء في الحاشية:

قال المظفر بن رسولاً في المعتمد : المرزجوش " هونبات كثير الأنعام ، ينبت على الأرض في

نباته ، وله ورق مستدير عليه زغب ، وهو طيب الرائحة جدا " .

وَأَسٌّ وَخَيْرِيٌّ وَمَرْوٌ وَسَوْسَنٌ  
 إِذَا كَانَ هِنَزَمَنْ وَرَحَتْ مَخَشَمًا (١)  
 وَشَاهِسْفَرْمٌ وَالْيَاسَمِينَ وَنَرَجِسٌ  
 يُمَيِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغَيَّمًا (٢)

كما كانوا يشربونها في داخل الأديرة ، أو الكنائس ، أو بالقرب منها ، من مثل قول الأعشى (٣) :

وَكَأْسٌ كَعَمِينَ الدَّيِّكِ بَاكَرَتْ حَدَّهَا      بَغْتِيَانِ صَدِيقِ النَّوَاقِيْسِ تُضْرَبُ

وقد يتخذ شاربا للخمر له مجلسا بعيدا ينفرد به عن الناس وكأنه يريد متعة وتأملا ، في مقابلة ما ينشده من متعة وصخب وطرب وفكاهة في مجالسها مع تدمائه :

وَكَأْسٌ كَمَا النَّمِيِّ بَاكَرَتْ حَدَّهَا      بَغْرَتَهَا إِذْ غَابَ عَنِّي بَغَاتَهَا (٤)

(١) الاس : " قال أبو حنيفة ، خواصه عظيمة وخضرته دائمة ، وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة وثمرته سوداء . ومنها ماهو أبيض كاللؤلؤ بين ورق كالزبرجل يباع مجموعا بالرتل أو بأغصانه . أبو البقاء : نزهة الأنام في محاسن الشام ص ١٥٣ .  
 السوسن : " قال ابن سينا . ومن الناس من سماه اسيرس ومنهم من سماه ايرس . وأهل رومية يسمونه غلاد يون . وهو نبات له ورق شبيه بالخناجر في عرضها محدد الطرف ، وله ساق خارج من وسط الورق . وطوله ذراع غليظ جدا عليه غلف ذات ثلاث زوايا وعلى الغلف زهر لونه السى للفرقين وارن وسط الزهر أحمر قان . وله ثمر في غلف شبيه شكله بالقثاء والثمر مستدير أسود وحريف وله أصل كثير العقد طويل أحمر . المصدر نفسه ص ١٤٣ .  
 الهنزمين : عيد من أعياد النصارى ( معرب ) حاشية شرح ديوان الأعشى ص ٢٩٣ .  
 مخشم : سكران شديد السكر ، خشمه الشراب ( بالتشديد ) تثورت رائحته في خيشومه فأسكرته .

(٢) الشاهسفرم : نوع من الرياحيين .

النرجس : وهو نبات له ورق مجوف وليس عليه ورق . طولها أكثر من شبر وعليها زهر أبيض مستدير في وسطه شيء لونه أصفر ومنه مالونه أسود وثمرته سوداء كأنها في غشاء مستطيل وهو طيب الرائحة . أبو البقاء : نزهة الأنام في محاسن الشام ص ١١٢ .

(٣) الديوان قص ١٣ / ٣٠

(٤) ديوان الأعشى الكبير قص ١٠ / ١٠

هذا ويبدو وأنهم كانوا أكثر ما يشربونها داخل الأخبية والخمارات شتاء طلبا  
للدفء . أما في حر الصيف اللافح فيقصدون الهواء الطلق والنسيم العليل الرطب  
وسط الخضرة ، أو فوق سطوح الغرفات :

وعلالٍ وظلالٍ باردٍ      وفليح المسك والشاهيسقرن<sup>(١)</sup>

أما عن أوقات شربهم ، فكانوا أكثر ما يشربونها في الصباح حينما قبل أن تصيح الديكة :

فقمنا ولمّا يصح ديكنا      إلى جونة عند حدّادها<sup>(٢)</sup>

وحينا بعد صياح الديوك قبيل الشروق :

غد وتطيها قبيل الشرو      ق إما نقالا وإما اغمارا<sup>(٣)</sup>

كان وقت الصباح إذن ، وقتا أثيرا لدى شاري بني ربيعة كسائر شعراء الخمر،  
وكأنهم يريدون أن يستقبلوا من خلال الخمر يوما جيدا مشرق الألوان :

وصبأء صرف كلون الفمو      ص باكرت في الصيح سوارها<sup>(٤)</sup>

كما كانوا يشربونها حينما آخر بعد الأصيل وكأنهم يريدون بذلك أن يتخففوا من  
عناء يوم مليء بالكد والمشقة :

شربت إذا التراح بعد الأصيل      حل طابت ورفّع اطلالها<sup>(٥)</sup>

ومادام عشقهم للخمر قد بلغ هذا الحد ، فطبيعي أن تكون وسيلتهم

(١) المصدر نفسه ، قص ١٣ / ٧٨

(٢) المصدر نفسه ، قص ١١ / ٨

(٣) المصدر نفسه ، قص ١٣ / ٥

(٤) ديوان الاعشى الكبير : قص ١٣ / ٦٤ ص ٣١٩ سار الشراب في رأسه : دار وارتفع ، والشوار :  
صفحة للشراب نفسه ، وشارب الخمر الذي تسور في رأسه فيعريد .

(٥) المصدر نفسه ، قص ١١ / ٢١

اللهم والمرض في أعيادهم ، من مثل عيد الهنزن :

وَأَسْوَخَيْرِي وَمَرُّ وَسُوسِنِ إِذَا كَانَ هَذَا زَمَانٌ وَرَحَتْ مَخْشَمَا (١)

ومجمل القول أن أماكن شرب الخمر في شعر بني ربيعة قد تعددت ، حيث شربها أهل الوبر في الأخبية عادة وشربها أهل المدر في الخمارات ، أو الهوا ، الطلق وسط الورود والرياحين ، أو داخل الأديرة والكنائس ، أو بالقرب منها ، كما كان بعض الناس من أهل الوبر أو الحضر قد اتخذوا لهم مجلسا بعيدا يتفردون فيه عما حولهم .

أما أوقات الشراب فكانت في الصباح حينما وبعد الأصيل حينما آخر ، كما شربوها كثير في أيام أعيادهم وأفراحهم .

### الخمار:

يبدو من الشعر الخمرى عند بني ربيعة أن تجار الخمر قد اختص بها اليهود والعجم ، إذ لم يؤثر أن عربيا قد مارس هذا اللون من التجارة على كثرة ما اشتغلوا بغيرها من الضروب للسعي وراء الرزق ووسائل العيش وهو أمر دفعنا إليه استقرأنا الدقيق لخمرات بني ربيعة يقول الأعشى (٢) :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

(١) المصدر نفسه ، قص ٩ / ٥٥

(٢) الديوان ، قص ١٠ / ٤ ، ص ٣٥

ويبدو أن اليهود كانوا يعنون عناية فائقة بخمورهم ، فهي خمرة معتقة شوت في سبأ. الدن حججا طويلة وقد طين عليها وختمت باحكام. يقول المرقش الأكبر (١):

شَوت في سبأ الدن عشرين حجة يطان عليها قرمد وتروج  
سباها رجال من يهودا تباعدوا لجيلان يدنيها من السوق مريح

ولم يحتكر اليهود وحدهم تجارة الخمر في الجاهلية ، بل شاركهم فيها العجم وهم العلوج - وقد سموا بذلك لزرقة أعينهم - . ويبدو أنهم كانوا لا يقلون مهارة عن اليهود في الاعتناء ببضاعتهم فقد كانوا يتخيرونها من بكار القطاف ، مما جعلهم يأمنون كسادها ، إذ كان يتدافع عليها الشرب الذين تعودوا ارتياد الخمارات فاكسبوا خبرة في تمييز أنواع الخمر وبذلوا في سبيل الجيد منها أنفوس ما يكون ، يقول الأعشى (٢):

تتخلها من بكار القيطاف أزيق آمن إكسادها

ويستطيع الدارس لخمريات بني ربيعة عامة ، وخمريات الأعشى خاصة ، أن يتمثل صورة دقيقة للخمار ، هذا التاجر الماهر الذي لم يترك شيئا ، أو وسيلة من وسائل الترفيه لرواده إلا ووفره لهم ، من القيان ، والسقاة ، وآلات الطرب ، والورود والرياحين يزين بها جانتته ، والخمر المعتقة التي يجلبها من أماكن بعيدة ، من الشام ، والحيرة ، وبلاد فارس ، يطوف بها أرجاء الجزيرة العربية ، وهو من أجل ذلك لا ييخل بها

(١) المفضليات المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ .

" وجيلان قوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي اصطخر فنزلوا بطرف من البحرين ففرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك ، فنزل عليهم قوم من بني عجل فدخلوا فيهم " معجم البلدان ٢/ ٢٠١ .  
(٢) الديوان ، قص ١٢/٨ ص ٦٩ . تتخلها: تخيرها بكار القيطاف: أول ما يقطف .

على من يدفع فيها سواما غاليا يحقق لمرحبا وشراء ، يقول الأعشى في ذلك (١) :

تَخَيَّرَهَا أَخْوَانَاتَ شَهْرَا      وَرَجَى أَوْلَهَا عَامًا فَعَامَا  
بِؤْمُوتٍ أَنْ تَكُونَ لَهُ شِرَاءً      فَأَغْلَقَ دُونَهَا وَعَلَا سِوَامَا

ومادامت هذه الخمر تحقق له ما يريد من شراء ، فهي خليفة بأن يحرسها أشد حراسة ،  
وأن يتعود ويدعو ، ويكبر لدى صبيها من الدن ، حتى يزيد رغبة طالبها :

لَهَا حَارِسٌ مَا يَسِرُّ الْدَهْرَ بَيْتَهَا      إِذَا ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَمَا (١)

ويبدو أن صلاة الخمار على دنانه كان أمرا مألوفًا وشائعًا ، وهو ما جعل الأعشى  
يذكر هذه الصلاة في موضع آخر من ديوانه ، حيث قال (٢) :

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دِنِّهَا      وَصَلَّى عَلَى دِنِّهَا وَارْتَسَمَ

ويبدو أن بعض هؤلاء الخمارين لم يكونوا أمناء ، حيث كانوا يغشون خمرهم ، ويقدمون  
الردى منها لروادهم لقاء ثمن الجيد منها ، ومن هنا تغنى الشعراء بالتاجر  
المؤمن الذي يوثق به وبخمره ، والذي يقدم للشاربين أجود أنواعها ، من  
مثل قول الأعشى (٤) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الْوَالِدَ      أَمَّانَ مَرُودًا شِرَابُهُ

وجدير بمثل هذا التاجر - كما قلنا - ألا يفرط في خمره المعتقة وأن يطلب

(١) المصدر نفسه قص ١٩ / ٢٩ - ٢٠ ص ١٩٧ . أولها : ما يؤول الله ، أى يعود عليه من ربحها .

(٢) المصدر نفسه ، قص ٤ / ٥٥ ص ٢٩٣ .

زعم العلوج : تراطنوا على أكلهم وهم صموت ولا يستعملون لسانا ولا شفه ، ولكنه صوت يديرونه  
في خياشيمهم فيفهم بعضهم عن بعض " حاشية الديوان وقد اعتمدت عليها في شرح بعض المفردات "

(٣) الديوان ، قص ١١ / ١٤ ص ٣٥ . ارتسم الرجل لليلة : كبرودعا وتعوذ .

(٤) المصدر نفسه قص ٢٦ / ٥٤ ص ٢٨٩ . الأمان : المؤمن الذي يوثق به ، فلا يقدم إلا أجود الخمر .



لقاءها ثننا غالبا ، وهذا بدوره يدفع الشرب الى مساومته ، ويحكي لنا  
الاعشى أحد مواقف المساومة مع الخمار وان بدا الاعشى مستجيبا دائما لما  
يطلبه منه (١):

|                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| فقلنا له هذه هاتها  | بأدماء في جبل مقادها     |
| فقال تزيد ونثي تسعة | وليست بعدل لاندادها (٢)  |
| فقلت لمنصفنا أعطه   | فلما رأى حضر شهادها      |
| أضاء مظلمته بالسرا  | ج والليل غمر جُدادها (٣) |
| دراهمنا كلها جيد    | فلا تحسبنا بتقادها (٤)   |
| فقام فصب لنا قهوة   | سُكِّننا بعد ارعادها     |

ويعترف الاعشى مفتخرا بأنه لا يضيع وقته بحساب الخمار ، شأن سائر الندامى ،  
فهو لا يحرص على المال حرصه على الخمر (٥):

فإذا تحاسبه النددا مى لا يُعدّيني حسابه

- 
- (١) المصدر نفسه قص ٨ / ١٣٠ أدماء: ناقة صادقة البيضاء سوداء الاشفار.  
(٢) العنصف والناصف: الخادم الوصيف . شهادها: الدراهم.  
(٣) الجداد: الهدب الذي يبقى أسفل النسج .  
(٤) نقد: الدراهم ميزها . ونظرها ليعرف جيدها وردئها .  
(٥) المصدر نفسه قص ٥٤ / ٣٨ .

آنية الشراب:

وأول ما صادف في مجلس الخمر، ذكر آنية الشراب على اختلاف أحجامها،  
 وألوانها: بين كبيع تشوى فيها، ووسطى يصب منها في الأقداح، وصغيرة يعب  
 منها رواد الحانة، ويتداولونها فيما بينهم. وكان الدن أكثر الأواني الكبيرة شيوعاً  
 وذكر بين الشعراء: فهو إناء فخارى ضخم يطلّى بالقار - حتى لا ترشح منه الخمر -  
 ولذا فهو أسود اللون أدهمه، يقول الأعشى: (١)

إذا بزلت من دنّها فاح ربحها وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما

ولما كان "الدن" أكبر هذه الأواني، فقد كانوا يعتقون فيه الخمر، وكانوا حينئذ يضعون  
 قرمداً فوق غطاءه حتى يحكموه فتعتق تعتيقاً جيداً. وقد شاع استعمال القرمد في  
 احكام أغطية الدنان - دون القار - حتى يسهل فضه في مأمن من انكسارها، ولذا  
 يقال: "يطان عليها". من مثل قول المرقش الأصغر (٢):

ثوت في سباء الدنّ عشرين حجة يطان عليها قرمدٌ وتروّج

ولم يكن الدن وحده ما يفترون فيه الخمر، بل عرفوا إلى جانبه "الجونة" أو "الباطية"  
 أو "الخابية" التي اشتهرت الحيرة بصناعتها، من مثل قول الأعشى (٣):

من زقاق التّجّر في باطيّة جونة حارّة ذات رّوح (٤)

ويمكننا أن نضم الرّزق إلى هذا اللون من الأواني الكبيرة التي عرفها الجاهليون،

(١) الديوان قص ٣/٥٥

(٢) المفضليات: المفضلية ٥٥

(٣) الديوان، قص ٣٥/٢٦

(٤) الباطيّة: كلمة فارسية، اناء واسع الاعلى ضيق الاسفل. المعرب للجواليقي ص ٨٢.

ولسنا ندري ، أكانوا يعتقدون فيها الخمر أم أنه يتوسطها إلى الأواني الأقل حجما ، أم كان يستعمل كثيرا في الحانات الصغيرة المتقلة نظرا لسهولة حمله وعدم تعرضه للكسر ، إذ كانوا يصنعونه من جلد المعازز ، أو الشاة بعد إعداده إعدادا خاصا من دبغ ونحوه ، ولذا فهو أسود اللون ، وقد شبهوه من أجل ذلك بالحبشي (١) :

تحسب الزق لديها مسندا حبشيا نام عمدا فانبطح

كما حدثنا شعراء بني ربيعة عن لون آخر من أواني الخمر أقل حجما من الدن والخابية ، والزق ٠٠٠ وهي الأواني التي كان يحطها السقاة ويدورون بها على رواد الحانة يصبون منها في الأقداح والكؤوس ، وقد تمثل هذا اللون من الأواني في الإبريق (٢) - الذي شاع ذكره في سائر الشعر الخمرى - والقاقزة أو القاقوزة (٣) التي تتسع لثمانين كأسا ، يقول الأعشى (٤) :

ودو تومتين وقاقزة  
توقسى ليوم وفي ليلة  
يعل ويسرع تكرارها  
ثمانين تحسب إسطارها

ولانعلم بعد ذلك مادة صنع الإبريق والقاقزات وكل مانجد في أشعارهم أنهم ينعنون الإبريق بشدة البياض في بعض أشعارهم ، فهو "أزهر" اللون ، وربما دل هذا على أنه كان يصنع في بعض الأحيان من الفضة ، ولذا كثر ذكرهم له على سبيل الفخر ، إذ أن

(١) ديوان الأعشى الكبير قص ٣٦ / ٤٢ ص ٢٤٣

(٢) الإبريق : فارسي معرب ، وترجمته من الفارسية : أحد شيئين : إما أن يكون طريق الماء ، أو صب الماء على هيئة . وقد تكلمت به العرب قديما المعرب للجواليقي ص ٢٣ .

(٣) القاقزة أو القاقوزة أو القاقوزة : إناء من آنية الشراب ، ويقال إنها معربة ، وليس في كلام العرب ما يفصل ألفيين حرفين مثلثين . المعرب للجواليقي ص ٢٢٤ .

(٤) الديوان ، قص ٦٤ / ٢٤ - ٢٥ ص ٣١٩ .

ارتداد الخمرات التي تصب لروادها من أباريق فضية ، يحمل ضمنا قدرة كبيرة على  
سبأ الخمر ، الأمر الذي لا يتيسر إلا لعلية القوم وكرامهم .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن أواني الشراب التي كانت تقدم  
فيها الخمر للشاربين فثمة ألوان عديدة ، منها على سبيل المثال : الصحن وهو  
قدح ضخم ، أو قصعة صغيرة ، والعلاب وهو قدح ضخم من خشب أو من  
جلود الإبل ، يقول الأعشى (١) :

بالمصحن والمصحاة والـ      إبريق يحجبيها علابه

وهذه كلها أوان صغيرة يصب فيها الخمر من الإبريق كما نتبين ذلك من قول الأعشى (٢) :

بكأس وإبريق كأن شرابه      إذا صب في المصحاة خالط بقمًا

لديهم بعد ذلك الكأس ، يقول طرفة بن العبد (٣) :

متى تأعين أصبحك كأسا رويّة      وان كنت عنها ذا غنى فاعن وازدد

والكأس قد تكون من فضة ، أو من زجاج وربما سمي أحيانا بالزجاجة ، يقول الأعشى (٤) :

فاذا مكوكها صادمه      جانبها كرف فيها فسيح

فتزامت بزجاج معلل      يخلف التآن منها مانن

ويدخل ضمن أواني الخمر ، المزاودة ، أو الشعيبه والشن ولانجد فرقا بينهما

(١) الديوان ، قص ٢٧/٥٤ ص ٢٨٩

(٢) المصدر نفسه ، قص ٢٧/٥٥ ص ٢٩٢

(٣) ديوان طرفة بن العبد ص ٤٧

(٤) الديوان ، قص ٢٦/٢٨-٢٩ المكوك : انا من فضة يشرب فيه

إلا في التسمية إذ هما علم على القرية التي كانوا يلبسونها بالماء ليخلطوا به الخمر،  
يقول الأعشى (١):

وظلت شعيب غربة الماء عندنا وأسحهملوؤ من السّراح متأق  
ويذكر الشن فيقول (٢):

صليفة طيّبا طعمها لها زبّد بين كوب وذن  
يصب لها السّاقيان المزاج منتصف الليل من ماء شن

• تلكهي بعض أنبيّة الشراب التي كانت توجد في مجالس الشراب في الجاهلية .  
وإن لم نتعرض للحديث عنها كلها ، حيث أننا سنتحدث عنها بالتفصيل في آخر هذا البحث  
في ملحق بأسماء أواني الخمر التي عرفت في الجاهلية .

---

(١) الديوان، قص ٢٣ / ٢٤ ص ٢١٩ . الغري والغرية ( يسكون البراء ) الفيضة من الخمر ومن الدمع،

وكثرة الريق وبله . أسحهم: يقصد الدن لأنه يطلى من خارجه بالقار .

(٢) المصدر نفسه ، قص ٢ / ٢١ - ٢٢ ص ١٧ .

الشرب:

ورفاق الشراب عند شعراء بني ربيعة يتسمون بعدة صفات: منها صفات  
 خلقية، وخلقية وعتلية ٠٠٠ ويتسم اللون الأبيض مجموعة الصفات الخلقية التي خلعبها  
 الشعراء على ندامى الشراب - وهو أمر لا ينفرد به شعر بني ربيعة وحده بل كل  
 شعراء الجاهلية - ولا تختفي دلالة اللون على مكانة الرجل في هذا المجتمع الذي وقف  
 موقفًا عدائيًا من اللون الأسود ٠ فاللون الأبيض كناية عن رفعة الحسب وظو المنزلة  
 في الناس ٠ ومن هنا نعتوا به حبيباتهم وندما هم ، يقول طرفة بن العبد في وصف  
 ندامته (١):

ندامى بيض كالنجوم وقينة      تروح علينا بين برد ومجسد

ويقول الأعشى (٢):

وندامى بيض الوجوه كأن ال      شرب منهم مصائب أفناق (٣)

ويقول (٤):

وأبيض كالنجم أخته      ويندا مطرد آهبا (٥)

وكان الشعراء ينعنون أنفسهم من خلال نعتهم لرفاقهم فكل قرين بالمقارن يقتدى ،  
 فلا تلمح إلا كراما في مجالس الخمر وجوههم كسيوف الهند ، أو كالنجوم - وهو أمر

(١) الديوان ، ص ٤٧-٤٨

(٢) المصدر نفسه ، قص ٢٢ / ٥٠ ص ٢١٥

(٣) المصعب: الفحل الذي لا يركب ولا يمس لكرامته عند أصحابه ٠ الفتيق (على وزن كريم): هو المصعب  
 ( بضم الميم وفتح العين )

(٤) الديوان قص ٢١ / ١٢

(٥) اطرد الأمر: اتبع بعضه بعضا واستقام ٠

ملفت للنظر، مما يؤكد دلالة شرب الخمر على المكانة الاجتماعية لشاربها، فهو  
 ينتمي إلى فرع كريم سواء كان غنيا أم فقيرا، يقول الأعشى (١):

وأبيض مخلط بالكرام لا يتغنى لإغناها

فسمات الشرب واحدة، سواء كانت في الشكل أم العقيدة وموقفهم من الناس أو من أهل  
 زمانهم واحد، يقول الأعشى (٢):

في فتية كسوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل  
 نازعتهم قصب الرياحان متكئا وقهوة مرّة راووقها خصل

وهم إلى جانب ذلك ينعنونهم برجاحة العقل والحلم عن السفه والرزاق والوقاع من مثل  
 قول الأعشى (٣):

رجح الأحلام في مجلسهم كلما كلب عن الناس نباح

وهم من أجل ذلك صدقوا أنفسهم المودة، والنصيحة نخلت من الضفائن والأحقاد .  
 فاجتمعوا على الحب واللهم والشراب، يقول الأعشى (٤):

وفتيان صدق لاضفائن بينهم وقد جعلوني فيسحاها المكرما

كما لم يفغل الشعراء عن وصف حالة الشرب وهم سكارى، يقول الأعشى (٥):

لا يستغيقون منها وهي راهنة إلهيات وإن علّوا وإن نهّلوا (٦)

(١) المصدر نفسه، قص ٨ / ٨

(٢) الديوان، قص ٦ / ٢٨-٤١، ص ٥٩

(٣) المصدر نفسه، قص ٢٦ / ٤٧، ص ٢٣٤

(٤) المصدر نفسه، قص ٥٥ / ١٢، ص ٢٩٣

(٥) المصدر نفسه

(٦) النهل: الشرب الأول. والعلل: الشرب الثاني.

ومادام الشرب لا يستقيمون ، فهم مددون على أرض الحانة كالحبال لا يستطيعون حراكا  
إلا حينما يرفعون كأس الخمر ، يقول الأعشى (١) :

فترى الشرب نشاوي كلهم      مظلما مدت نصاحاة الرّيح  
بين مغلوب تليل خدّه      وخذول الرّجّل من غير كبح

### القيان :

يطلق لفظ "قين" على نوع خاص من الإماء ، هن الإماء المغنيات  
أو "المسمعات" (٢) كما سماهن الأعشى (٣) ، وقد تكرر ذكرهن مرارا في الشعر  
الخمري ، من مثل قول طرفة بن العبيد (٤) :

إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا  
على رسلها مطروقة لم تشدد  
ومن مثل قول عبد المسيح بن علة (٥) :

وسماع مدجنة تعللنا      حتى نؤوب تتأوم العُجم  
ومن مثل قول الأعشى (٦) :

إذا قلت غنى الشرب قامت بمزهر      يكاد إذا دارت له الكف يتنطق

- 
- (١) المصدر نفسه ، قص ٢٦ / ٤٩ - ٥٠ ص ٢٤٣  
(٢) ناصر الدين الأسد : القيان الغناء في العصر الجاهلي ص ١٥ - ٢٥ حيث عقد فصلا ، بحث فيه  
عن اشتقاق لفظ القينة في اللغة العربية واللغات السامية ، واللغات الهندوأوروبية .  
(٣) أنظر ، ديوان الأعشى ، قص ٦٤ / ٢٢ ، ١٦ / ٧٨ - ١٧ حيث سمى المغني : المسمع .  
(٤) الديوان ، ص ٤٨  
(٥) الفضليات ، الفضلية ٧٢ / ٢ ص ٢٧٩ . تعللنا : تلهينا بصوتها .  
(٦) الديوان ، قص ٢٣ / ٢١ ص ٢١٩ .



ولم يكن غناء القيان غناءً فردياً فحسب، بل قد تشترك فينتان معا في الغناء من مثل قول الأعمشى (١):

ومسمعان وصناجة      تقلّب بالكفّ أوتارها

وقد تجاوب إحداهما الأخرى، وتتبادل معها الغناء حيث يقول بشر بن عمرو بن مرشد (٢):

وتبيت داجنة تجاوبها      خودا منعمة وتضرب معتبا

وواضح أن دورهن لم يكن يقتصر على الغناء، حيث أنهن كن يقمن بالغناء والعزف أيضا، ومن ثم فقد سميت القينة "صناجة" لأنها تضرب على الصنج، يقول الأعمشى (٣):

ومستجيب تخال الصنج يسمعه      إذا ترجّفه القينة الفضل

كما كانت القيان تقوم إلى جانب ذلك بالرقص في الحانات وسط السكاري، وكأنهن يقمن بدور الإغراء لرواد الحانات التي يعطن بها، حيث يقول الأعمشى (٤):

ولقد شربت الخمر تر      كس حولنا ترك وكابل

كانت القيان إذن تقوم بدور هام في مجال الخمر، ويبدو أنهن كن متعة ثانية

(١) المصدر نفسه، قص ٢٢/٦٤ ص ٢١٩

(٢) المفضليات، المفضلية ٧/٧١ ص ٢٧٦. تضرب معتبا: يعني عودا، اذا ضربته جاب

اذا ضربته جاب بما تريد، فكأنه معتب يرضي معاتبه.

(٣) الديوان، قص ٤٢/٦ ص ٥٩. مستجيب: هو العود يجيب الصنج ويشاكله. والصنج: دوائر صفار من النحاس يصفق باحدهما على الأخرى وتساكن في أصابع اليد. الفضل: التي تلبس ثوبا واحدا كأنها مبتدلة.

(٤) المصدر نفسه، قص ٥/٧٥ ص ٣٤٧. الترك (بالضم) جيل من الناس، الواحد تركي كروم

رومي وزنج (ج زنجي) ٠ التاج ٧/١١٥. كابل: كامل من شعور طخارستان. التاج ٨/٩٢.

تضاف الى متعة الخمر . وربما فسر هذا تعانق الحديث عن الخمر والمرأة في قصائد الجاهليين . ومن ثم فقد حركت القيان أخيلقا شعرا ، ودفعنهم دفعا إلى التحدث عنهن ، ونعت جمالهن وفقا للمثل الأعلى للجمال في ذلك العصر . ويبدو أن الخمارين كانوا يهتمون كثيرا بانتقاء القيان ، حتى يجذبوا الزواد إلى حاناتهم ، كما كانت القيان بدورهن يحرصن على توفير كل وسائل الإغراء من تطيب بالمسك ، إلى ارتداء الملابس الحريرية الشفافة التي تكشف عما تحتها . وقد غتقن ثيابهن في بعض مواضعها ليتيسر للشرب لمس أجسادهن البضة ، يقول الأكشى (١) :

والساحبات ذيول الخرآونة      والزافلات على أعجازها العجل

ويقول (٢) :

ودارعة بالمسك صفراء عندنا      لجس اندامى في يد الدرع مفتق

ونظنه قد تأثر في هذا البيت بقول طرفة بن العبد (٣) :

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة      بجس الندامى بضة المتجرد

ويقول الأكشى أيضا (٤) :

وشغاميم جسام بدد      ناعمات من هوان لم تلح (٥)

(١) المصدر نفسه قص ٦ / ٤٤ ص ٥٩ . العجلة : القرية الصغيرة ، يشبه أرواقها المثلثة

المرتجة بالقرية الصغيرة يترجج فيها الماء .

(٢) الديوان ، قص ٢٣ / ٢٠ ، ردعه بالشيء : لطفه به . الدرع : القميص .

(٣) الديوان ، ص ٤٨

(٤) الديوان ، قص ٢٦ / ٥١-٥٢ ص ٢٤٣ و ٢٤٥ .

(٥) شغاميم : نساء طويلات . لم تلح : لم تهزل وتتغير من الحزن ، لاه الحزن يلوحه لوحا غيره .

كالتماثيل عليها حلال"      ما يوارين بطنون الكشاح<sup>(١)</sup>  
 قد تقطن من الفسن إذا      قام ذو الضر هزلا و رزح<sup>(٢)</sup>

### آلات الطرب:

وآلات الطرب كما تتجلى في شعر الخمر عند بني ربيعة ثلاثة أنواع:  
 الآلات الوترية، وهي المزهر، والطنبور<sup>(٣)</sup>، والبريط<sup>(٤)</sup>، والون<sup>(٥)</sup>، وهي  
 آلات موسيقية تشبه العود. كما يقصد بالمزهر أحيانا الدف الكبير. وقد وردت  
 جميعها في شعر الأعشى، إذ يقول<sup>(٦)</sup>:

ومزهرنا معمل دائم      فأى الثلاثة أزرى بها

ويذكر الطنبور والون في موضع آخر مبديا استحسانه بصوتيهما فيقول<sup>(٧)</sup>:

وطنابير حسان صوتها      عند صنح كلما مس أرن  
 وإذا المسمع أفنى صوته      عرّف الصنح فنادى صوت ون

(١) الكشاح : الخمر.

(٢) الفسن: الشحم . رزح : سقط من الهزال . ذو الضر: الذى أضربه الهزال .

(٣) الطنبور : الذى يلعب به ، معرب ، وهي بالفارسية " دُنْبِ بَرَه " . المعرب للجوالقي ص ٢٢٥ .

(٤) وهو معرب ، وهو من ملاحى العجم ، شبه بصدر البط والصدر بالفارسية " بَرُّ فقيل :  
 "بريط" المعرب ص ٧١ .

(٥) الون : فارسي معرب ، المعرب ص ٣٤٤ .

(٦) الديوان ، قص ٢٢ / ٢١ ص ١٧٣ . أزرى بدو أزرى عليه : غابه ( حاشية شارح الديوان ) .

(٧) الديوان ، قص ٧٨ / ١٥ - ١٦ ص ٣٥٩ .

ويذكر البرطبي في مكان آخر فيقول (١):

وبرطنا مَعْمَلٌ دَائِمٌ      فقد كاد يَغْلِبُ إِسْكَارَهَا

أما النوع الثاني من آلات الطرب فهو ما يمكن أن نسميه بآلات الضرب، وتتمثل في الصنج - وفسره بعضهم بالعود (٢) - وهو الصنج ذو الأوتار، وهذا تختص به العجم (٣). أما الصنج الثاني فهو الذي تعرفه العرب، وهو الذي يتخذ من مفر يضرب أحدهما بالآخر (٤). وبه فسرجاير في شرحه لقول الأعشى (٥):

وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالَ الصَّنَجَ يَسْمَعُهُ      إِذَا تَرَجَّعَ فِيهِ الْقَيْتَةُ الْفُضْلُ

أما آلات النفخ، فقد ذكروا منها القصب، وهو المزمار، وذلك في مثل قول الأعشى (٦):

وشاهدنا الورد والياسمي      من والمُسمعات بقُصَّابِهَا (٧)

- 
- (١) المصدر نفسه، قص ٢٣/٦٤ ص ٢١٩  
 (٢) ناصر الدين الأسد: القيان والغناء في الشعر الجاهلي ص ١٠٧  
 (٣) الجواليقي: المعرب ص ٢١٤، وهو معرب.  
 (٤) المصدر نفسه ص ٢١٤، معرب أيضا.  
 (٥) الديوان، قص ٤٢/٦ ص ٥٩  
 (٦) المصدر نفسه، قص ٢٠/٢٢ ص ١٧٣  
 (٧) قصاب: جمع قصاب وهو الزامر في القصب، وهو غاب أجوف له ثقب يلعب عليها الزامر بأصابعه.  
 (حاشية شارح ديوان الأعشى).

ويشيع ذكر آلات الطرب في الشعر الخمرى عند بني ربيعة وتلما نجد  
 ذكرا لمجلس من مجالس الشراب إلا ووجدنا فيه ذكرا للطرب، وآلاته وكل ما يدور  
 فيه، شأن الخمرات الجاهلية عامة<sup>(١)</sup>، وإن اتسم شعر بني ربيعة بعادته الغزيرة  
 التي يتَّبَوا فيها الأعشى مكانة عالية لا ينازعه فيها شاعر من شعراء عصره.  
 ومن الملاحظ أن أغلب آلات الطرب التي ذكرت في أشعار مجالس الخمر كلها  
 فارسية - أو غير عربية - وربما عاد سبب ذلك إلى أن أصحاب الحانات، والمغنين  
 والصارين على آلات الطرب ليسوا من العرب بل كما قلنا سابقا إما يهودا أو  
 نصارى، من الأعاجم.

### الساقى:

وكما اهتم الخمارون بانتقاء القيان، اهتموا أيضا بانتقاء السقاة من الأعاجم  
 الذين يتسمون بالجمال والنشاط وخفة الروح، ومن ثم فقد آثروا اهتمام الشعراء  
 فنعتوهم نعتا دقيقا، نستطيع من خلاله أن نتمثل صورة حية لساقى الخمر.  
 فهو غلام خفيف الحركة قد شمر سرياله حتى لا تعرقل نشاطه، وقد غطى وجهه بخرقه  
 بيضاء " كعادة السقاة"، يقول الأعشى<sup>(٢)</sup>:

|  |                               |
|--|-------------------------------|
| وَمُفَدِّمٌ يَسْقِي بِهَا <sup>(٣)</sup>   | وَعَظْلٌ تَجْرِي بَيْنَنَا    |
| نَدَا إِذَا نَشَأَ عَدَايَا <sup>(٤)</sup> | هَنْجٌ عَلَيْهِ التَّوَمَاتَا |

(١) د. ناصر الدين الأسد: القيان والغناء في العصر الجاهلي ص ١١٠

(٢) الديوان، قص ٣٩ / ٣٤-٣٥ ص ٢٥٥

(٣) المقدم: الذى وضع على فمه القدم، وهي خرقه تشدها العجم والمجوس على أفواهها  
 عند السقي.

(٤) هنج: ترنم وطرب في صوته. والهنج كذلك الخفة وسرعة رفع القوائم ووضعها، وهو المقصود  
 هنا. التومة: (بضم التاء) حبة من فضة شبه الدرّة توضع في الأذن كالقرط. حاشية شارح  
 ديوان الأعشى.

وما أكثر حد يشهم عن التومة أو التومتين اللتين يتزين بهما ساقى الخمر  
في أذنيه كالقيرط ، يقول الأعشى (١) :

وَذُو تَوَمَتَيْنِ وَقَاتُورَةً  
يَعْلَلُ وَيُسْرِعُ تَكَرَّرَهَا  
ويقول (٢) :

يطوف بها ساق علينا متوّمٌ خفيف ذفيف ما يزال مفدا ما

وهو إلى جانب ذلك مخضب الكف ، بلون أحمر كأنه الفرساد :

فجال علينا بإبريقه مخضب كفٍ بفرصاده (٣)

وهو ساق لبق يلبي مطالب رواد الحانة ، ويقدم لكل منهم ما يدخل السرور والمتعة  
على قلبه ، ويستجيب لطلباتهم مهما تعددت ، يقول المسيب بن علس (٤) :

عانيّة صرف معتقة يسعى بها ذو تومتين لبق  
ويقول الأعشى (٥) :

يسعى بها ذو زجاجات له نطف

متلّس أسفل السّرّيال معتمل

(١) الديوان ، قص ٦٤ / ٢٤ ص ٢١٩

(٢) المصدر نفسه ، قص ٥٥ / ٦ ص ٢٩٣ . متوّم : قد وضع في أذنيه تومتين . خفيف : مسرع .

(٣) المصدر نفسه ، قص ٨ / ٢١ ص ٠٧١ . الفرصاد : التوت وهو أحمر .

(٤) كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير . . . مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس ص ٣٥٦ .

(٥) الديوان ، قص ٦ / ٤١ ص ٠٥٩ . النطق : جمع نطفة وهي اللؤلؤة العظيمة . معتمل : يخدم

ويعمل دائما .

تلك هي مجالس الخمر، كما صورها لنا شعراء بني  
ربيعة، وقد تعرضنا لها تدريجياً، ابتداءً من أماكنها  
وأصحابها، وسقاتها، وقينها، وما كان يجري فيها من  
غنا وطرب.

## الفصل الثاني

١- أوصاف الخمر ومعانيها:

نسبها

لونها

رائحتها

طعمها

قدمها

٢- آثار الخمر في الشارين:

الآثار الجسدية

الآثار النفسية



## الفصل الثاني

### الخمير

لما كانت الخمر إحدى متع الحياة التي شغف بها الجاهليون ، فقد تحدثوا عنها كثيرا ، ويمكننا القول أن أكثر من تحدث عنها منهم هم شعراء بني ربيعة . ونحن واجدون في أشعارهم صورة مفصلة للخمر ، سواء ما يتصل بنسبتها ، أو لونها ، أو رائحتها ، أو طعمها ، أو حتى قدمها . وكذلك تحدثوا عن أثرها في الشارين ، سواء كانت آثار جسدية أم آثار نفسية .

( ١ )

#### أوصاف الخمر ومعانيها

##### نسبتها :

قد تنسب الخمر إلى أماكن عديدة من بلاد الشام والعراق وفارس التي كانت تعتبر أشهر أماكن الخمر فثمة خمر " أندرونية " ، من مثل قول عمرو بن كلثوم (١) :

ألا هُبِّي بصحنك فاصحينا ولا تبقي خمورا أندرينا (٢)

وثمة خمر تنسب إلى " عانة " ، وهي أيضا كانت من أشهر القرى المصدرة للخمر ،

(١) الزوزني: شرح المعلقات السبع ، معلقة عمرو بن كلثوم ص ١١٨ . والتبريزي: شرح القصائد العشر ص ٢١٧ .

(٢) اندرين: اسم قرية في جنوبي حلب . . . وهي الآن خراب ليس بها إلا بقية جدران ، واياها عن عمرو بن كلثوم بقوله : " ألا هبي . . . " . معجم البلدان ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

فقد تكرر ذكرها مرارا في شعر الشعراء ، يقول المسيب بن علس (١) :

وعانيّة صرف معتقة يسعى بها ذو تومة لبيق (٢)

ويقول الأعشى (٣) :

تخّيرها أخوعانات شهبها ورجى أولها عاما فعاما

وشمة خمربابلية وهي لا تقل شهرة وشيوعا عن الخمر العانية ، يقول  
الأعشى (٤) :

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها (٥)

ويقول (٦) :

بيابل لم تعمر فجات سلافة تخالط قنديدا أو مسكا مختما

ويقول (٧) :

كدم الذبيح غريبة مما يعتق أهل بابل

(١) الصبح المنير في شعر أبي بصير . مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس ص ٣٥٦ .

(٢) "عانة" بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ، وجاء في شعر عانات كأنه  
كأنه جمع بما حوله ، ونسبت العرب إليه الخمر . . . وهي مشرفة على الفرات قرب حديقة النورة وبها  
قلعة حصينة . معجم البلدان ٤ / ٧٢ .

(٣) الديوان ، قص ١٩ / ٢٩ ص ١٩٧ .

(٤) المصدر نفسه ، قص ٩ / ٣ ص ٢٧ .

(٥) بابل : بكسر الباء : اسم ناحية منها الكوفة والحلّة ، ينسب إليها الخمر والسحر .  
معجم البلدان ١ / ٢٠٩ الجريال : صبغ أحمر ، ويقال " جريان " بالنون . وقيل هو ما الذهب .  
وزعم الاصمعي أنه رومي معربه تكلمت به العرب الفصحاء قديما . . . وربما سميت الخمر جريالا .

الجواليقي : المعرب ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٦) الديوان قص ٥ / ٥٥ ص ٢٩٣ .

(٧) المصدر نفسه قص ٦ / ٧٦ ص ٣٤٧ .

وشمة خمر تتسبب إلى " الحيرة " في مثل قول الأعشى (١):

من زقاق التجرفي باطية جَوْنَةَ حارية ذات رَوَّحٍ (٢)

وهذا ولكن كانت " الحارية " نعتا للجونة فلا يعد أن تكون صفة للخمر.  
وهناك خمر فارسية، أو " خسروانية"، ذكرها الأعشى في أشعاره حيث يقول (٣):

وطلاّ خسرواني اذا ذاقه الشيخ تغنى وأرجحن (٤)

كما توجد خمر أخرى إلى جانب ذلك وهي الخمر " الفلسطينية " التي انفرد الأعشى - من شعراء ربيعة - بذكرها حين شبه بها رضاب مخبوتته حين يقول (٥):

متى تُسَّق من أنيابها بعد هجعة من الليل سِرِّاحين مالت طلاتها (٦)

تخله فليسطيا اذا ذقت طعمه على ريدات النبي حُمش لثاتها (٧)

(١) الديوان، قص ٣٦ / ٣٥ ص ٢٤١

(٢) " الحيرة: بالكسر ثم السكون ، ورا: " مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به وبحيرة الخورنق يقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه . والنسبة اليها حارى على غير قياس " معجم البلدان ٢ / ٣٢٨ .

(٣) الديوان ، قص ٧٨ / ١٤ ص ٣٥٩ .

(٤) خسرواني: نسبة إلى خسرو شاه . كما ورد في حاشية جاير ص ٣٥٩ وإن لم ترد هذه النسبة في معجم البلدان ٢ / ٣٧١ . أرجحن : مال واهتز .

(٥) الديوان ، قص ١٠ / ٦ ، ٧ ص ٨٢

(٦) طلاتها: واحدة الطلي وهي الاعناق ، أى مالت للنوم . الشرب : الماء المشروب والمقصود به هنا ريقها .

(٧) فلسطين: وهي آخر كوم الشام من ناحية مصر . قصبها بيت المقدس . معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ .

قال البشاري : فلسطين أيضا قرية بالعراق ص ٢٧٥ .

ومجمل القول أن الخمر في شعري ربيعة تنسب إلى ست مدن أو بلدان ،  
اشتهرت بصناعة الخمر ، وهي : أندرون ، وعانات ، وبابل ، والحيرة ، وفارس ،  
وفلسطين . ولذا جاءت الخمر في شعرهم أندرونية ، وعانية ، وبابلية ،  
وحارية ، وخسروانية ، وفلسطينية .

### لونها :

للخمر عند شعراء بني ربيعة لوان ، أو قل ثلاثة : حمراء دكنا ، أو  
حمراء صانية ، أو حمراء صفراء كالزغران ، وقد عبروا دكتها بالكمة والصهبة .  
وهما أكثر الألوان شيوعا في شعرهم . يقول الأعشى (١) :

كَمَيْتٍ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فَوْقَ كُمَّةٍ      يَكَادُ يُقَرِّي الْمَسْكَ مِنْهَا حَمَاتَهَا (٢)  
ويقول (٣) :

كَمَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ      إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزَادِهَا

أما الصهبة فقد زادها الشعراء جلا حين شبهوها بلون الفصوص - وهي  
حدقة العين - وان تصدوا حدقة عين الديك في مثل قول الأعشى (٤) :

وَذَاتِ نَوَافِ كُلِّ لَوْنِ الْفُصُوصِ      صَ بَاكَرْتَهَا فَادَّ مَجَّتْ أَبْتَكَارَا

(١) الديوان ١٠ / ١١ ص ٨٣

(٢) الكميت ، قال قوم : هو معرب عن قولهم بالفارسية " كَمَيْتَه " ، أي : مختلط ، كأنه اجتمع  
فيه لوان : سواد وحمرة ، وقيل انه مصفر من " أكمت " كزهير من أزهر . المعرب ص ٢٩٥ .

(٣) الديوان ٨ / ١٩ ص ٥٧١ وانظر أيضا ٢٢ / ١٩ ص ١٧٣ . صرحت : ذهب زدها .

(٤) المصدر نفسه قص ٥ / ١٢ ص ٤٥ وانظر أيضا ٢١ / ٩ ص ١٦٣ .

وقوله (١):

وَكَأْسٍ كَعِينِ الدَّيْكِ بَاكَرَتْ حَدَّهَا      بِغَيْتَيَانَ صَدَقِي وَالتَّوَأْقِيْسِ تُشْرِبُ

ويتدرج لون الخمر من الكمة ، والصهب إلى ما يشبه دم الذبيح (٢) أو الرعاف - وهو ذلك الدم - أو نبت البقم ، أو نور الذبيح ، يقول الأعشى (٣):

فَتَرَى إِبْرِيْقَهُمْ مُسْتَرْغَا      بِشَمُولِ صُفْعَتِ مِنْ مَاءِ شَنْ

ويقول في لون البقم (٤):

بَكَّامٍ وَإِبْرِيْقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ      إِذَا صُبَّ فِي المِصْحَاةِ خَالَطَ بَقْمَا

ويقول في لونها كما النبي (٥):

وَأَسْ كَمَا النَّبِيِّ بَاكَرَتْ حَدَّهَا      بِغَيْرَتِهَا إِذَا غَابَ عَنِّي بِغَاتِهَا

ويقول في لونها ، الأحمر كلون نور النَّبِيْحِ (٦):

وَسَمُولٍ تَحْسِبُ العَيْنُ إِذَا      صُفِّقَتْ وَرَدَّتْهَا نَرِيرُ الذَّبِيْحِ

والخمر كما قلنا ليست حمراء داكنة ، أو حمراء صافية في كل الأحوال حيث تكون أحيانا صفراء ، تميل إلى احمرار كالزغران ، أو كشمع الشمس ، يقول

(١) المصدر نفسه : ٢٠ / ٣٠ ص ٢٠٣

(٢) ديوان الأعشى الكبير قص ٦ / ٧٦ ص ٣٤٧

(٣) المصدر نفسه قص ٢٠ / ٧٨ ص ٢٥٩ . مسترغا : سائلا ، وأصله من الرعاف . وهو الدم الذي يسيل من الأنف . صفق الخمر : روقها أو مزجها بالماء . الشن : القرية الناعمة التي أخلقها الاستعمال فهي تبرد الماء إذا حفظ فيها .

(٤) المصدر نفسه قص ٧ / ٥٥ ص ٢٩٣ . البقم : شجر ساقه أحمر يصبغ به .

(٥) المصدر نفسه ١٠ / ١٠ ص ٧٣ . الغرة : الغفلة . بغاتها : طلابها .

(٦) ديوان الأعشى : قص ٣٣ / ٢٦ ص ٢٤١ . الذبيح : ( بضم ففتح ) نبت حلو يؤكل ، له زهرة حمراء .

بالماء يذهب عن لونها صهيبته ، ولا يجعلها خمرا صرفا إذ الصرف هي التي لم  
تمزج بالماء . يقول الأعشى (١) :

وصهبا ، صرف لكون الفصو ص سريع إلى الشرب أكسادهما

أما الخمر التي مزجت بالماء ، فهي في لون ماء النبي ، أما الصفراء فلعلها  
نوع آخر من أنواع الخمر ، بل هي كذلك . فالخمر على اختلاف ألوانها ، وفي كل  
أحوالها صافية اللون تبدي ما قد يكون بقعر الإناء من قذى ، ولو كان يسيرا .  
يقول الأعشى في ذلك (٢) :

ترك القذى من دونها وهي دونه

إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

وخلاصة القول فيما يتصل بلونها : أنها كانت بين لونين : الخمر الحمراء ،  
وتتفرع إلى لونين : الداكنة اللون وهي التي عبروا عنها بالكتمة ، أو الصهبة ، ولذا  
شبهوها بحدقة عين الديك ، أو دم الذبيح ، أو ماء النبي أو نبت البقم الأحمر  
أو نور الذبح ، حتى يزيدوا هذا اللون جلا .  
والخمر الحمراء ، التي تخالط حمرتها صفرة ، وقد زادوا هذا اللون جلا أيضا  
حين شبهوه بالزعفران ، أو بشعاع الشمس ( عند طلوعها ) ، وأما اللون الثاني فهو  
الخمر الصفراء ، قلنا أنها نوع آخر من الخمر غير الخمر الحمراء التي تتفاوت  
درجات لونها تبعاً لمادة صنعها أو مزجها بقليل أو كثير من الماء . وقد جرى

(١) ديوان الأعشى ، قص ٢١ ص ١٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢٣ / ٢٢ ص ٢١٩ .

الشعراء ، في كل الأحوال ، واختلاف الألوان على نعتها بالصفاء حتى ليرى الناظر إلى الكأس ما يكون بها من قذى أو شوائب .

رائحتها :

وكما تعرض الشعراء إلى لونها تعرضوا إلى رائحتها التي لم يشبهوها إلا بريح المسك ، أو ما يدخل في معناه ، يقول العرقش الأصفر (١) :

وما قهوة صهبا كالمسك ريحها      تغلّي على الناجود طورا وتقدح  
ويقول الاعشى (٢) :

مثل ذكي المسك ذاك ريحها      صنها الساقى إذا قيل توح

ويبدو أن رائحة الخمر ، أو ما عتق منها خاصة ، كان ريحها شديدا ، ويعبق المكان (٣) متى كشف الدن وهي على شدتها تمتع للشرب ، وتسل منهم ما تد يكون بهم من زكام . يقول الاعشى (٤) :

إذا بُزلت من دنتها فاح ريحها      وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما  
ويقول (٥) :

من اللاتي حُطِنَ على الزوايا      كريح المسك تستل الزكاما

- 
- (١) المفضليات : المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ . تقدح : تغرف بالقداح .  
(٢) الديوان ، قص ٢٦ / ٢٤ ص ٢٤١ . توح : فعل أمر من توحى أى أسرع واستعجل .  
(٣) أنظر ديوان الاعشى قص ٣٠ / ١٥ .  
(٤) نفس المصدر ، قص ٥٥ / ٣ ص ٢٩٣ . أسود الجوف : هو الدن المطلي بالقار ( الزفت ) .  
(٥) المصدر السابق ، قص ٢٩ / ١٧ ص ١٩٧ . الروايا : جمع راوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه .

وقد تبلغ حدتها مبلغا تكاد معه تدبر رؤوس اندامى قبل أن يتذوقوها  
يقول الأعشى (١):

تَكَادُ تُشَشِّيْ وَلَمَّا تُدَقِّقْ      وَتُقَشِّيِ الْمَفَاصِلَ إِفْتَارَهَا

وهكذا رأينا أن شعراء بني ربيعة قد اقتصروا في نعت ريحها على تشبيهها  
بأمر واحد ، هوريج المسك ، كما أشاروا إلى شدة رائحتها - المحببة - التي  
تعبق المكان حين يكشف عنها غطاء الدن ، ولذا ذهبوا إلى أن هذه الريح  
النفّاذة إنما تستل الزكام - وكأنها دواء للجسد إلى جانب ما تبعثه في الروح من  
نشوة - ثم يبالغون في نعتهم حين يزعمون أنها تدبر الرؤوس وترخي المفاصل قبل  
معاقرتها .

قدمها:

ولما كانت الخمر المعتقدة التي احتوتها الدنان سنينا عديدة ، قد عرفت بأنها  
أجود الخمور ، فقد كان طبيعيا أن يتغنى الشعراء مفتخرين بما شربوا منها . . .  
فالمرثا لأصغر يصف خمرة بأنها : ثوت في أسرار الدن عشرين حجة أي عشرين  
عاما لم يكشف خلالها عنها الغطاء ، إذ يقول (٢):

ثوت في سبأ الدن عشرين حجة

يُطَانُ عَلَيْهَا قَرْمِيدٌ وَتُرُوحُ

(١) المصدر السابق ، قص ١٥ / ٦٤ ص ٢١٩ - فتر: سكن بعد حدثه ولان بعد شدته .  
أفتره: جعله يفتر ويسكن .

(٢) المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ .



أما عمرو بن كلثوم ، فيبالغ في قدم خمره مشيراً بذلك إلى أنها  
أجود الخمر قاطبة، فهو القائل (١):

مُقَارَا عَتَّقَتْ مِنْ عَهْدِ نُوْحٍ      بِيَطْنِ الدَّنِّ تَبْتَدِلُ السَّنِينَا

ويبدو أن بابل كانت تشتهر بالخمر المعتقة التي مضت عليها حقب في دنانها ،  
ولـذا يقول الأعمش (٢):

ولقد شربت الخمر تر      كض حولنا تُرْكٌ وكابُلُ  
كدم الذبيح غيبة      مما يعتق أهل بابل

كما يقول (٣):

وسبيئة مما تعتق بابل      كدم الذبيح سلبتها جريا لها

ولئن كانت هذه الأشعار تذكر بصراحة قدم الخمر ، فإن هناك أشعاراً أخرى  
تشير إلى ذلك عن طريقين :

أحدهما : نعت الدن بأنه أدكن عاتق ، وهو ما يوحي بطول الفترة الزمانية  
التي احتوى فيها الخمر ، أو ذكر الختم أي أغطية الدنان - بما يوحي كذلك بطول  
المكث ، من مثل قول الأعمش (٤):

وأدكن عاتق جحلٍ سيجلٍ      صحت براحيه شرب الكرام

(١) القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٢٢٤ . معلقة عمرو بن كلثوم .

(٢) الديوان قص ٧٦ / ٥-٦ ص ٤٤٧

(٣) المصدر نفسه ، قص ١٩ / ٣ ص ٢٧

(٤) المصدر نفسه ، قص ١٦ / ٢٩ ص ١٩٧ . أدكن : هو الدن لانه يطل بالقطران لتسد  
مسامه فلا يرشح ما فيه من الخمر . الجحل : السقاء العظيم . سيجل : ضخم .

وقوله (١):

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وطيها ختم

وثانيهما: الإشارة إلى رائحة الخمر التي تخرج فور كشف غطاء الدن، لكثرة ما مكثت فيه، من مثل قول الأعشى (٢):

إذا برزكتم دنها فاح ريحها وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما

كما وصفوا هذه الخمر المعتقة، التي أصبح حبابها يشبه حدق الجراد، يقول المتلمس (٣):

عقارا عتقت في الدن حتى كأن حبابها حدق الجراد

والحق أن الشعراء لم يلقوا كثيرا عند قدم الخمر وإنما هي إشارات هنا وهناك، لانتكاد تتعدى فيما جمعناه من أشعار. ذلك القدر الذي ذكرناه.

---

(١) المصدر نفسه، قص ١٠/٤ ص ٣٥.

(٢) الديوان: قص ٣/٥٥ ص ٢٩٣.

(٣) ابن الشجري: الحماسة الشجرية، ٠٨٣٩/٢ والجاحظ: الحيوان، ٠٥٦١/٥.

( ٢ )

### أشرها في الشاربيين

لا يقتصر الشعر الخمرى عند بني ربيعة على وصف الخمر في حد ذاتها  
وصفا خارجيا يقف ضد طعمها ، ولونها ، ورائحتها ، وإنما تطرقوا إلى أشرها  
في الجسد وما يتبع شربها من فتور في المفاصل والعظام ، أو دوار في الرأس ، يقول  
الأعشى (١) :

وتُغشي الذُّؤَابَةَ فَوَارَهَا

تَدَبَّلُهَا فَتْرَةٌ فِي الْعِظَامِ

ويقول (٢) :

خَذَهَا تَغَشَّتِي اسْتِيدَارَهُ

حَتَّى إِذَا أَخَذْتَ مَا

ويقول (٣) :

وَحَدُولِ الرَّجْلِ مِنْ غَيْرِ كَسْحٍ

بَيْنَ مَغْلُوبٍ تَلِيدٍ خَدَهُ

ونظرا لما تسببه الخمر من آثار في أجساد شاربيها تتمثل في وهن  
عظامهم ومفاصلهم ، ودوار في رؤوسهم ، فقد صورهم ، وقد صرعتهم الخمر ، ممدون  
على أرض الحانة كأنهم حبال لا تتحرك :

مِثْلَ مَا مَدَّتْ نَصَاحَاتِ الرِّيحِ (٤)

فَتَرَى الشَّرْبَ نَشَاوِي كُلِّهِمْ

(١) نفس المصدر ، قصص ١٦ / ٦٤ ص ٢١٩

(٢) نفس المصدر ، قصص ٢٦ / ٢٠ ص ١٥٥

(٣) نفس المصدر ، قصص ٤٩ / ٢٦ ص ٢٤٣ . تلديد : فعيل بمعنى مفعول من له أى صرع . خذول الرجل  
أى خذلت رجله وغلت عنه فهي لا تتأوه حين يهيم بالسير .

(٤) ديوان الأعشى ، قصص ٤٩ / ٢٦ ص ٢٤٣ . النصاحات : حبال يجعل لها حلق وتنصب فتصاد بها  
القرود ، واحدتها : نصاحة ( بكسر النون ) . الريح : القرد .

أو كأنهم نيام ، يقول الأعشى (١) :

غُدُوءَةٌ حَتَّى يَمِيلُوا أَصْلًا  
مثل ما ميل بأصحاب الوَسَن

هذا والخمر في كل الأحوال تجعل جلودهم تتصبب بالعرق كما يقول بشر  
ابن عمرو بن مرشد (٢) :

وتراهم يَغشى الرَفِيفُ جُلُودَهُمْ<sup>٥</sup>      طَنَزِينَ يُسَقِّنُونَ الرَّحِيقَ الْأَصْبَا

ولئن كان حديثهم عن أثرها في الجسد يتسم بالإيجاز والاقتضاب فإن حديثهم  
عن أثرها في النفس يشغل جانباً كبيراً من شعرهم الخمرى . ويتمثل هذا الأثر في  
جوانب عديدة متخرط في قسمين أساسيين : أولهما آثار حسنة محيية إلى  
نفوسهم بما تنبته في نفوسهم من قيم اجتماعية يحرض عليها سائر أفراد المجتمع  
الجاهلي ، مثل ظاهرة الكرم إذ يقول طرفقة بن العبد (٣) :

فإذا ما شربوها وانتشروا      وهبوا كلَّ أمونٍ وطَمِير

ومما فعله في نفوسهم أيضاً حين تسيهم واقعهم الأليم ، وحياتهم القاسية ،  
وما يغلفه حيناً من فقر متقع يشعرون معه بالهوان ، وسوء المنزلة ، يقول المنحل  
اليشكري ، بعد أن انتشى ، فأصبح يرى نفسه رب الخورنق والسدير ، بعد مانسي  
واقعه الأليم ، وهو رعيه للغنم (٤) :

(١) المصدر نفسه ، قص ٧٨ / ٣١ ص ٢٥٩ . الوسن : النوم .

(٢) المفضليات : المفضلية ٧١ ص ٢٧٧ . الرفيف : العرق . طنزين : مستهزئين ، من قولهم  
" طننز" والطنز السخرية ( حاشية المفضلية ٧١ ) .

(٣) الديوان ص ٧٩ .

(٤) الاصمعيات ، الاصمعية ١٤ ص ٦٠-٦١ .

يا رَبِّ يَوْمَ الْمُنَى  
فلماذا انتشيت فانتني  
وإذ أضحوت فانتني  
ولقد شربت من المدا  
خَلَّ قَدْ لَهَا فِيهِ قَمِير  
رَبِّ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّدِير<sup>(١)</sup>  
رَبِّ الشَّوْبِيهِةِ وَالْبَعِير  
مَةَ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِير

ويقول الأعشى<sup>(٢)</sup>:

لنا من ضحاها خُبٌّ وكابَّةٌ  
وعند العشيِّ طيبٌ نفسٍ وليدَّةٌ  
وذكرى همومٍ ماتتِ أذاتُها  
ومالٌ كثيرٌ غَدوةٌ ونشواتُها

وهي من أجل ذلك تنسى الشيخ هموم شيخوخته ووقارها فينطلق في أثرها مغنيا يستميله الطرب، يقول الأعشى<sup>(٣)</sup>:

وطيلاً خسرواني إذا  
ذاته الشيخ تغنى وأرجحن

ويتصل بهذا الحديث، ذلك اللون من الشعر الخمرى الذى يمكن أن نسميه، الخمرة الوجدانية، والتي يتسم بها طرفة بن العبد دون سائر شعراء الجاهلية، ويتمثل أثر الخمر في هذا اللون في كونها وسيلة تخلص الشاعر من أعباء الحياة ومن وطأة الاحساس بفضاعة المصير، هي خمرة يقتحم الشاعر من خلالها الموت من غير خوف ولا تردد، يقول طرفة<sup>(٤)</sup>:

فإن كنت لا تستطيع دفع مني  
فذرني أبادرها بما ملكت يدي

(١) الخورنق: يوجد بالحيرة بالقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل . والسدير في وسط البرية . معجم البلدان ، ٢ / ٣٢٨ .

(٢) الديوان ، قص ١٠ / ١٤ - ١٥ ص ٨٣ و ٨٥

(٣) المصدر نفسه ، قص ١٤ / ٧٨ ص ٣٥٩

(٤) الديوان ص ٥٠

كما تتمثل حيناً آخر في جلاء موقف الشاعر من معتقدات أهل زمانه  
وثورته عليها، كنتيجة طبيعية لثورته عليهم، وانفصاله عنهم حتى لأنه لم يعد فرداً  
من أفراد هذا المجتمع على نحو سخرية طرفة بين العبد من تلك العقيدة التي  
جعلت معاصريه يتخيلون أن روح الإنسان تتحول إلى طائر بعد موته يسمونه "الهامة"  
أو "الصدى"، فتظل تدور وترفرف فوق قبره عطشى إلى أن تروى بدماء القتال  
عملاً بقانون النار، يقول (١):

فَدَرْنِي أَرَوَى هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا      مَخَافَةَ شُرْبِ فِي الْعَمَاتِ مُصَرِّدَ  
كِرِيمٍ يَرَوَى نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ      سَتَعْلَمُ أَنْ مِتْنَا صَدَى آيْنَا الصَّدَى

وقد تعبر الخمر عن ثورتهم - من جانب آخر - على هذا المجتمع الذي لا يخلو من عدا  
وكراهية يكرهها بعض الناس لبعض وما يتبع ذلك من استئذان يسوء الأحداث التي يجعلون  
منها نبألاً، وأنياباً كانياب الكلاب يمزقون بها لحوم الآخرين وشارب الخمر  
كما يمشله شعر الاعشى لا ينتمي إلى هذا اللون الأخير الذي يتعرض لالسنة  
الناس، فيترفع عن أن يجاريهم كما يترفع البشر عن مجارة الكلاب حين ينبحون،  
وما ذلك إلا لأنهم رجح الأحلام كريمو الخلق:

رُجِحُ الْإِحْلَامِ فِي مَجْلِسِهِمْ      كَلَّمَا كَلَبٌ مِنَ النَّاسِ نَبَحٌ (٢)

أما القسم الآخر من آثار الخمر على الشاربين كما يتجلى في شعر بني ربيعة على نفوس بعض  
الشاربين، من مثل ما فعله حين تخرج الحليم عن حلمه، وما تزينه للمرء من رأى سفيه

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٢) ديوان الاعشى قصص ٤٧/٣٦ ص ٢٤٢.

لايزنثيه في حال صحوه • يقول عبد المسيح بن عسلة (١):

والخمر ليست من أخيك ولـ      كـن قدـ تخون بآمن الحلم  
وتبيّن الرّأى السّفِيه اذا      جعلت رياح شمولها تمي

هذا وقد ينسحب أشر التهالك على شرب الخمر ، على غير الشاربيين حين يشعرون في لومه وعذله ، لتبديده جل ماله في سبيلها ، وعدم الموازنة بين ما يكسبه من مال ، ، وما ينفقه في مجالسها ، وهذا بدوره ينسحب على الشارب ذاته حين يشمر بهوان منزلته ، وبوطأة الجماعة ومثلها على كاهله ، فيحاول تبرير موقفه والاتجاه به نحو فلسفة الحيا قوموقف الانسان من القدر ، والاتجاه بفخره نحو الذات • ويبدو هذا واضحا في مثل قول طرفة بن العبد (٢):

وما زال شرابي الخمور ولدتي      ويبيعي وإنفاقي طرفي ومثلي  
إلى أن تحامتي العشيرة كلها      وأقردت أفراد البعير المبقد  
أيت بني غبراء لا ينكرونني      ولا أهل هذالك الطراف الممدد  
ألا أيّ هذا الرّاجري أحضر الوغى      وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي  
فان كنت لا تسطيع دفع منيتي      فذرني أبادرها بما ملكت يدي

وقوله (٣):

وما زال شرابي الرّاح حتى أشرني      صديقي وحتى ساءني بعض ذلك

(١) المفضليات : المفضلية ٧٢ ص ٢٧٩ • ليست من أخيه : قال الأتباري " أن ليست تحابي من شرها ذهبت بعقله " حاشية المفضلية ٧٢ •

(٢) الديوان ص ٤٩ •

(٣) المص در نفسه •

ومن عجب أن طرفة بن العبد الذي أعلن عن سأمه من تحامي  
عشيرته له لكثرة تهالكه على الشراب، يهجو ابن عمه عبد عمرو ساخرا  
من كثرة شربه في الليل والنهار حتى انتفخ جسمه وترهل فيقول (١):

له شَرِيْتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ  
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آخَسَ سُخْنًا مُورِّمًا

ولا يمكننا أن نفسر هذا الموقف المتناقض لدى طرفة بن العبد إذا سلخنا  
هذا الهجاء الخمرى - إن جاز التعبير - عن فلك الجماعة وموقفها من شرب  
الخمر والتهالك عليها، فاشاعر هنا يدور في إطار التقليد بعيدا عن سماء  
الابداع.

---

(١) الديوان.



### الباب الثالث

الخصائص الفنية للشعر الخمرى عند بني ربيعة

الفصل الاول  
=====

شكل القصيدة

١- الخمر في قصائد بني ربيعة

- المقدمة الخمرية

- الخمر في شأيا القصيدة وعلاقته بالاعراض الاخرى

- الخمر والمرأة

- الخمر والفروسية

٢- الموسيقى

- أوزان الشعر

- الجو النفسي وموسيقى الشعر

شكل القصيدة  
=====القسم الاول

## الخمرفي قصائد بني ربيعة

لعل أول ما يشار من القضايا عند الحديث عن شكل القصيدة التي تتضمن حديثا عن الخمرة أو نعتهم لها ، قضية المقدمة الخمرية ، ذلك أنه شاع بين الباحثين<sup>(١)</sup> أن الشعر الجاهلي يخلو تماما من المقدمات الخمرية خلا معلقة عمرو بن كلثوم ، التي شك بعضهم في مطلعها<sup>(٢)</sup> ، والتسوا لذلك من الأدلة التي نود الوقوف عندها قليلا لنتهي في هذه القضية إلى رأى نرشيه بعد المناقشة والتعليل .

وأول الأدلة التي ساقها المنكرون لوجود مقدمة خمرية في الشعر الجاهلي اختلاف القدماء حول مناسبة نشاد عمرو بن كلثوم لمعلقته ، وهل أشدت ارتجالا في حضرة الملك عمرو بن هند<sup>(٣)</sup> ، أم أنه ألقاها في سوق عكاظ<sup>(٤)</sup>؟ ويرتبط هذا القول بما ذهب إليه بعض الدارسين<sup>(٥)</sup> من أن هذه المعلقة كانت في الأصل قصيدتين نظمهما في فترتين مختلفتين .

(١) حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٢٠ .

(٤) الاغانى ( ساسي ) ١٧٦ / ٩ .

(٥) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ١١٤ . وعرف فروع: تاريخ الادب العربي ١ / ١٤٣ . ومحمد عبد المنعم خفاجي: الشعراء الجاهليون ص ١٢١ - ١٢٢ .

أما الاختلاف حول مناسبة انشادها فلانظنه يمس مقدمة القصيدة الخمرية في شيء ، إلا أن يكون مرتبطا بالزعم بأنها في الأصل قصيدتان ولانجد هنا أيضا مايشككنا في مطلع القصيدة المشهور ، فإن كانت قصيدتين فالمطلع الخمرى يختص بإحدهما ، وتبدأ الأخرى بقوله:

تقي قبل التفرق ياظعينا      نخبرك اليقين وتخبيرنا

وإن كانت قصيدة واحدة ، فهذا البيت لايعهد أن يكون تصريحاً داخل القصيدة كما هو مألوف في كثير من قصائد الشعر الجاهلي ، والعربي عامة . وكانت الأدلة التي يسوتها الدارسون ، خلوما بقي من شعر عمرو بن كلثوم من أى ذكر للخمر ، ثمهايشاع في مصنفات القدماء<sup>(١)</sup> من إدامانه للخمر حتى ليروون أنه لم يزل يشرب حتى مات<sup>(٢)</sup> .

ويدهي أن الباحث لا يستطيع القطع بعدم تعرض عمرو بن كلثوم للخمر في غير معلقته مادام الكثير من شعره قد فُقد ، فضلا عن أن الحديث عن الخمر في القصيدة الجاهلية أمر شائع ومشهور . وكان الأمر الثالث شك بعض الباحثين يسببه في هذه المقدمة الخمرية يستند إلى شك القدماء في بيتين من أبياتها<sup>(٣)</sup> وهما:

مَبَّنتِ الكأسَ عِنا أم عمرو      وكان الكأس مجراه اليمين<sup>(٤)</sup>

(١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٢٤ .

(٢) ابن حبيب: المعبر ، حيث عقل فضلا لمن شرب الخمر في الجاهلية حتى مات . وابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٢٢٤ . والرقيق النديم: قطب السرور في أوصاف الانبذة والخمور ص ٤١٦-٤١٧ .

(٣) شنن القصائد العشر للتبريزي ص ٢١٩ .

(٤) الكأس مجراه : وردت مذكرة - كذا بالاصل ، والمعروف أنها تؤنث .

وما شتر الثلاثة أم عمرو  
بصاحبك الذي لا تصحبينا

فإن صح هذا الشك في أمر البيتين السابقين فإنه لا يصح ولا ينسحب على  
سائر المطلع الخمرى ، وهو ما فعله ابن الأنبارى حين أسقطهما وأسقط  
معهما البيت التالي (١) :

وكأس قد شربت ببعلبك  
وأخرى في دمشق وقاصرنا

ورابع الأدلة التي يسوقونها في معرض الزعم بانعدام وجود مقدمات  
خمرية في الشعر الجاهلي ، وبالتالي الشك في مقدمة معلقة عمرو بن كلثوم ،  
وما يزعمونه من أن شيوع الخمر في الجاهلية شيوعاً عاماً حتى هاجمها القرآن ودعا  
إلى تحريمها على مراحل ثلاث (٢) . " لا يفضي بالضرورة إلى وجود قصائد جاهلية  
استهلها الشعراء بوصف الخمر " (٣) . ثم استتدوا إلى جانب ذلك بما أسماه  
" أقوى الأدلة " حين قالوا : " إن الشعر الجاهلي كله - فيما نعلم - يخلو  
خلواً تاماً من قصائد ، بل من قصيدة واحدة افتتحت بوصف الخمر " (٤) .

وإذا كانت هذه أدلة المشككين في مقدمة معلقة عمرو بن كلثوم ، فإن نفي  
الشعر الجاهلي ما يقوِّض هذا الدليل ويفنده ، فقد روى المفضل الضبي مقطوعة

(١) ابن الأنبارى: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات . معلقة عمرو بن كلثوم . وحسين

عطوان: مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ص ١٧٢ .

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة آية ٢١٩ وسورة المائدة آية ٩٢ و ٩٤ وسورة محمد آية ١٥ .

وتفصيل آيات القرآن الحكيم: جول بول ص ٤٢٧ ، نلاحظ أنه أخطأ في ترقيم الآية ٩٢ و ٩٤ من

سورة المائدة حيث جعلها ٩٠-٩١ .

(٣) حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ص ١٧٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٧٣ .

للمرقش الأكبر ييدؤها بذكر الخمر ومطلعها (١):

يا ذات أجوارنا قومي فحيينا      وإن سقيت كرام الحني فاسقينا  
 وقد رويت هذه المفضلية في "حماسة" أبي تمام منسوبة "لبعض  
 بني ثعلبة" (٢) رهط المرقش الأكبر ضمن قصيدة تبلغ اثني عشر بيتا وذكرها  
 الاب لويس شيخو في "شعراء النصرانية" (٣) ومطلعها:

انّا محيّيوك يا سلمى فحيينا      وإن سقيت كرام الناس فاسقينا  
 وإن دعوت إلى حلى ومكرمة      يوما سراة الناس فادعينا

والمرقش الأكبر في هذه القصيدة يطلب من صاحبه أن تقدم له الخمر مع كرام الناس،  
 وقد اقترب عمرو بن كلثوم من هذا المعنى في صدر معلقته حين دعا صاحبه أن  
 تصبغه بصحنها المملوء بالخمر. وليس هذا فحسب فقد وقعنا على مطلع خمري  
 آخر في شعر بني ربيعة وهو لأصم بن الحارث بن عباد، يقول فيه (٤):

إن كنت ساقية المدامة أهلها      فاسقي على كرم بني همّام (٥)

(١) المفضليات المفضلية ١٢٨ ص ٤٣١ وهي أربعة أبيات مطلعها ما ذكرناه وبقيتها قوله:

وان دعوت إلى جلى ومكرمة      يوما سراة خيار النار فادعينا  
 شفت مّقادنا نهى مّرجلنا      نأسو بأموالنا آثار أيدينا  
 المطعمون اذا هبت شامية      وخير نادٍ رآه الناس نادينا

(٢) أبو تمام: ديوان الحماسة ٤٧/١

(٣) لويس شيخو: شعراء النصرانية ٢٨٦/١

(٤) كتاب النقاخر: نقاخر جرير والفرزدق ٦٤٤/٢

(٥) همّام: هو همّام بن مرة بن ذهل بن شيان، رئيس بكر في حروبها مع تغلب.

وإذا ذهبنا نتقّب عن مطالع خمرة أخرى في شعر بني ربيعة فإننا نجد  
إلى جانب المطالع الثلاثة السابقة - مطلعين آخرين : أولهما أصمعية العرقش  
الاصفر التي يقول فيها (١):

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| والمُلك منه طويلٌ وقصيرٌ     | السَّرَقُ مُلْكٌ لمن كان له    |
| لَيْشَغَرَيْنِ والمالُ كثيرٌ | مِها الصَّبُوحُ الذي يترَكُّني |
| وأخِر اللّيلِ ضِبعانٌ عَشورٌ | فأوَّلَ اللّيلِ ليثٌ خادِرٌ    |
| لو أن ذا مِرَّةٍ عنك صبورٌ   | قاتلَكَ اللهُ من مشرِّرةٍ      |

وثانيهما - للفند الزماني في قصيدته التي مطلعها (٢):

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| واسقياني قبل التَّروُّحِ راحا | عجل اليوم صاحبي بالسَّراحِ    |
| إن عَظلي أمسى غريبا مراحا     | علَّ ما بالفؤاد يذهب عنه      |
| وأجلنا على الرجال القداحا     | كأنَّ سَهم النساءِ سَهم حياةٍ |

وحقا قد يقف في وجه هذه المطالع الخمرية ما يشار من أنها ربما كانت أجزاء  
من قصيدة ، وأن ماضع منها لا يبعد أن يكون موضعه قبلها في ترتيب الأبيات ،  
ولكننا هنا نحكم النصوص وحدها كما وصلت إلينا ومنها نستخلص النتائج .

ونخلص من ذلك إلى أن شعراء بني ربيعة قد عرفوا المقدم الخمرية على  
يد عمرو بن كلثوم والعرقشين الأكبر والأصغر ، وأصم بني الحارث بن عباد ، والفند  
الزماني ، وربما كان فيما ضاع من أشعار الجاهليين ، وبالتالي من أشعار بني ربيعة  
ما يؤكد هذا الرأي الذي انتهينا إليه بعد استقراءنا لشعر بني ربيعة .

(١) الاصمعية ٥٢ ص ١٥٣ .

(٢)

على أن أكثر الحديث عن الخمر إنما يرد في شأيا القصيدة . وقد حاولت بعد أن قمت بحصر الشعر الخمرى عند بني ربيعة - تتبع الأغراض التي تسبق ذكر الخمر ، أو تتبعه مفترضة أن أفق على ظاهرة عامة في شكل القصيدة التي يتعرض الشاعر خلالها لذكر الخمر ، وقد أكدت لي صحة هذا الغرض في كثير من الوجوه وخطؤه في أحوال قليلة . حيث يرد الحديث عن الخمر في معظم الأحيان تاليا الغزل قبل الفخر ومن ثم فقد عززت الخروج على هذا النمط المتكرر في الخمريات الى طبيعة القصيدة الجاهلية عامة وافتقادها في كثير من مواضعها للوحدة العضوية مما يسهل اضطراب الرواية ، وتقديم بعض الأغراض أو تأخيرها عن مواضعها . ولانظن الأمر مصادفة أن يتلاحم : " المرأة والخمر والفخر " (١) في كثير من قصائد همن مثل قول طرفة بن العبد (٢) :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من حاجة الفتى

وجبتك لم أخفيل متى قام عودى

فمنهنَّ سبقي العاذلات يشربة

كميت متى ما تَعْل بالما تزيدي

وكرى اذا نادى المضاف مجنبا

كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصيري يوم الدجن والدجن معجب

بيهكنة تحت الطراف المعمد

(١) ديوان الاعشى : القصيدة ٢ ، الابيات ٢٧-٣٠ والقصيدة ١/٦-٢٣

(٢) الديوان ص ٥٠-٥١



|                            |                                 |
|----------------------------|---------------------------------|
| فكأتهن لآليء وكانسه        | صقريون جمامه بالعوسج (١)        |
| صقري صيد بظفره وجناحه      | فإن أصاب حملة لم تد رج (٢)      |
| ولئن سألت إذا الكتيبة اجحت | وتبينت رعة الجبان الأهوج (٣)    |
| وحسبت وقع سيفنا برو وسهم   | وقع السحاب على الطرف المشرج (٤) |

وكما توسط الحديث عن الظباء بين الخمر والفخر في بعض أشعارهم يتوسط حيناً آخر الهجاء<sup>(٥)</sup>، والحديث عن الناقة، أو الحديث عن الصحراء أو كلاهما معاً<sup>(٦)</sup>. ويحتل ذكر الناقة مساحة واسعة بجانب شعر الخمر، وربما دل هذا على العشق الذي حملوه بين جوانبهم لحيوانهم الأثير الذي تجلى في أظهير صورة في معلقة طرفة بن العبد، حيث نحت لها من أبياته تمثالا دقيقا: وينفرد الاعشى دون سائر شعراء بني ربيعة بهذا الأمر، إذ يرد الحديث عن الناقة في كثير من شعره في معرض حديثه عن الخمر أو تاليا له، وذلك في مثل قوله<sup>(٧)</sup>:

وملك خوند بادن قد طلبتها      وساعت معصيتنا لهدينا وشاتها  
متى تسق من أنيابها بعد هجة      من الليل شربا حين مالت طلأتها

(١) العوسج: شجر.

(٢) لم تدج: لم تبح ولم تتحرك.

(٣) أجحت، بتقديم الجيم على الحاء: كفت ورجعت. الرعة: الفرق والخوف.

(٤) الطرف: بيت من آدم، أى جلد. المشرج: الشرج، بفتحين: عرى الخباء ونحوه، وشرحها وشرحها وأشرحها: أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها شبه تدارك الضرب وسرعه بوقع المطر فجعل المطر سحابا إذ كان منه.

(٥) ديوان الاعشى: قص ٣٠.

(٦) المصدر نفسه ٢/ ١٥-٢٥ ص ١٨-١٩.

(٧) الديوان قص ١٠ الأبيات ٥-١١ ص ٨٣ والبيت ٢٠ ص ٨٥.



تَخَلَّه فِلْسَطِيًّا إِذَا ذَقْتَ طَعْمَهُ      عَلَى رِيذَاتِ النَّيِّ جُمُشٍ لِيَاثَهَا  
تَعَالَتْهَا بِالسَّوْطِ بَعْدَ كَلَالِهَا      عَلَى صَحِيحِ تَدْمٍ بِهِ بَخَصَاتِهَا  
وَكَأْسٍ كَمَا أَنَّ النَّيَّ يَأْكُرُ حُدَّهَا      بِغَيْرَتِهَا إِذَا غَابَ عَنِّي بَعَاثَهَا  
كَمِيَّتٍ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فَوْقَ كُمْتَةٍ      يَكَادُ يُفَرِّقِي السَّيِّئُ مِنْهَا حَمَاتَهَا

.....

أَبَا مَسْمِعٍ أَنْتِي أَمْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ      بَنَى لِي مَجْدًا مَوْجِيًّا وَحَيَاتَهَا (١)  
فَلَسْنَا لِبَاغِي الْمَهْمَلَاتِ بِقَرْفَةٍ      إِذَا مَا طَحَا بِاللَّيْلِ مَنَشْرَاتَهَا

ويتكرر تتابع الحديث عن المحبوبة والخمر، والناققة والفخر في قصائد أخرى من ديوان الاعشى (٢)، وإن لم يرد ترتيب هذه الأغراض في نسق وطرد.

على أن حديثهم عن الخمر إنما يرد تاليا للغزل (٣) وقد يغلب الغزل الخمر فيأتي سابقا عليه وتاليا له (٤). أما أن يرد الحديث عن الخمر دون ذكر المرأة في القصيدة فهذا ما لم نجده في أي من قصائد بني ربيعة، حتى لبدأ الاعشى إحدى قصائده ببيت واحد يتحدث فيه عن خيال حبيبته قتيلة متوسلا به إلى الانتقال إلى الحديث عن الخمر فيقول (٥):

- (١) أبو مسمع: جد المسامعة وهو شيان بن شهاب. والابيات التالية لها في الفخر كذلك.  
(٢) مثال ذلك قص ١ ص ٣-٥ وقص ٢ ص ١٧  
(٣) المرقش الأكبر، المفضلية ٥١. والمرقش الأصغر، المفضلية ٥٥. والحارث بن حلزة، المفضلية ٦٢. والاعشى في ديوانه: قص ١، ٥، ٨، ١٠، ٣٠ على سبيل المثال.  
(٤) ديوان الاعشى القصيدة ٦/٣٥-٤٤. وأنظر مجموعة ما أنشد إليسيب بن علس، القصيدة ١٤ ص ٣٥٥-٣٥٦. وعبد المسيح بن غلسه المفضلية ٧٢.  
(٥) الديوان قص ١/٥٥ ص ٢٩٣.

أَلَمَّ خِيَالٌ مِنْ قَتِيلَةٍ بَعْدَمَا      وَهِيَ حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا  
فَبِتَّ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ      سُخَامِيَّةٌ تُحْسِبُ عِنْدَمَا  
إِذَا بُرِّئَتْ مِنْ دَنَاهَا فَاحْ رِيحَهَا      وَقَدْ أَخْرَجْتَ مِنْ أَسْيُودِ الْجُوفِ أَدَهَمَا

ومجمل القول أن شعراء بني ربيعة قد عرفوا المقدمة الخمرية، وأن عمرو بن  
كشوم لم يكن علما فردا في حديثه عن الخمرة في مقدمة معلقته وإنما عرفها  
إلى جانبه العرش الأكبر، وبكير أصم بن الحارث بن عباد كما عرفها من قبلهما  
الحارث بن عباد أحد أبطال حرب البسوس • وهو أمر قد مناله به برصد لآراء  
بعض الباحثين الذين ينفون وجود المقدمة الخمرية في الشعر الجاهلي عامة،  
وهو ما يفهم منه ضمنا خلو شعر بني ربيعة منها •

ولم يقتصر الشعراء على الحديث عن الخمر في مقدمة القصائد، وإنما تحدثوا  
عنها وكما هو معروف في ثنايا قصائدهم، وقد تتبعنا سائر الأغراض التي تحيط  
بالخمرات في قصائد بني ربيعة، فوجدنا أن الحديث عن الخمرة يرد - غالبا -  
تاليا للغزل، وإن الفخر يرد غالبا تاليا للحديث عن الخمرة، وأشارنا إلى تلاحم  
الثالث " الغزل والخمر والفخر أو الفتوة " ••••• وقلنا أن الشعراء قد يخرجون على  
هذا النحو من الترتيب بين هذه الأغراض الثلاثة، كأن يتوسط وصف الظباء بين  
الفخر والخمر، على نحو ما نجده عند الحارث بن حلزة، وقد يحل الهجاء أو  
الحديث عن الناقة والصحراء، أو المدح محل الظباء على نحو ما وجدنا عند الأعشى •  
وإذا أردنا أن نلقي مزيدا من الضوء على هذه الظواهر، فإنا نقف متمهلين  
قليلا عند العلاقات بين الخمر من ناحية، والغزل، والفخر والفتوة من ناحية  
أخرى •

الخمير والمرأة:

عرفنا في صدر هذا الفصل كيف تألف الخمير مع المرأة والفروسية في شعر بني ربيعة ، وفي الشعر الجاهلي عامة <sup>(١)</sup> ليكونوا ثلوثا طالما ضرب الشعراء على أوتاره ، وعللنا ذلك الائتلاف في موضعه .

كان هذا هو الاطار العام ومجمل القول . وتود هنا أن نجاهل الفصل بين هذا الثلوث الجاهلي المقدس لتلقي مزيدا من الضوء عليه مؤمنين أننا لم تقدم على الفصل بين تلك العناصر الثلاثة: الخمر، المرأة والفروسية ، إلا لمجرد الدرس وتغضيل القول ، في محاولة للوقوف على النواحي الجمالية لشعري الغزل والخمر اللذين كانا لما أشاعاه من اشراقات جمالية ما بررا انتقالهما كرمز في الشعر الصوفي بعد ذلك . . . . . علنا نمهد الطريق بما نشره أمام دراسة مقبلة تتناول هذه الجماليات وانتقالها الى ميدان الرمز في مجال أبعده ما يكون عن نقطة الانطلاق الاولى في الشعر العربي ، الامر الذي لهجه الدكتور لطفي عبد البديع حين قال <sup>(٢)</sup>: " واستطيقا الخمير في الشعر العربي تحتاج إلى بيان يكشف عما في دلالتها من كثافة بلغت معها مبلغ الرمز عند شعراء الصوفية شأنها شأن المرأة "

ويمكن أن نقسم رحلتنا مع الخمر والمرأة الى مرحلتين:

(١) راجع الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية ( تمهيد هذا البحث ) .

(٢) التركيب اللغوى ص ١٣٤ .

أولهما: عند شعراء بني ربيعة الذين عاشوا قبل زمن شعراء المعلقات  
ونعني بهم شعراء الفترة الزمنية التي عاصرت حرب البسوس التي تعد بداية  
التاريخ الأدبي عند كثير من الباحثين .

وثانيهما: عند شعراء المعلقات من بني ربيعة ومن عاصرهم من شعرائها .  
فإذا بدأنا بالمرحلة الأولى ، فإننا نجد في أخبار الجاهليين ما يصور  
الخمير والمرأة والطيب - وهو ثالث آخر - أعظمها يحرض عليه الإحاهلي من  
متع الحياة ، ولذا حرّمها الموتورون على أنفسهم حتى يدركوا ثأرهم ، وكانهم حينما  
يحرّمون أنفسهم منها ، يشعرون أنهم قد أفرغوا حياتهم من كل شيء وحولوها  
إلى صحراء أخرى قاحلة لانيات فيها ولا ماء . . . وكانما يريدون بذلك أن يشاركوا  
المقتول في مفارقة الدنيا . . . فهم مثله موتى ، وان تحركت أحياء هم دونه ،  
وذلك كلون من الاحتجاج على أنفسهم أو على الدنيا ذاتها ، أو كلون من تعذيب  
النفس حتى لا تترك وطأة الحرمان إلى النسيان . . . وكيف تتسى نفس يعزقها العطش  
وينهشها بأنيابه من كل جانب من الجوانب الثلاثة : عطش إلى الخمر ، وعطش إلى المرأة ،  
ورغبة في أريج الطيب .

ولعلها لم تكن مصادفة أن صوّروا هامة القتل دائرة - حول قبره -  
معذبة عطشى هي الأخرى تلح عليهم أن يرووا ظمأها حتى يتهيأ لهم  
رى مثله .

وقبل أن نحاول الاقتراب من أشعار هذه المرحلة الأولى من شعر  
بني ربيعة الخمرى ، نود أن نلقي الضوء على العنصر الثالث - في الثالث - الذي  
وضعناه هنا إلى جانب الخمر والمرأة ، ونعني به " الطيب " ، إذ يرتبط ذكره  
بهما في مجال تحريم متع الحياة لدى طلاب الثأر كما هو معروف ،

وكما يكثر ذكره عند الحديث عن المرأة والخمر على السواء ، وقد رأينا كيف نعتت أجود الخمور ببراءحتها الطيبة مثلها في ذلك مثل ريق المحبوبة ولذا يقول المرقش الأصغر (١) :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها      تعلّى على الناجود طورا وتقدح

.....

بأطيب من فيها اذا جئت طارقا      من الليل بل فوهها ألد وأنصح

فاذا تحدثنا بعد ذلك عن العلاقة بين الخمر والمرأة عند شعراء المرحلة الأولى من شعر بني ربيعة ، قلنا أن هذه العلاقة لا تتعدى المرور العابر الذي يتمثل حيناً في تشبيه ريق الحبيبة بالخمير كقول المرقش الأصغر (٢) :

كأن فيها عُقارا قرقفا      نش من الدن فالكأس رذ وم

وكما ارتبطت الخمر بالمرأة هنا في مجال التشبيه فقد ارتبطا في مجال اللذة أو اللهو ، وذلك في اشارات عابرة لا تمهل فيها ولا وقوفا عندها من مثل قول المرقش الأكبر (٣) :

يا حَولَ ما يدريك ريت حرة      حود كريمة حبيها ونسائها  
قد بت مالكتها وشارب ريت      قبل الصباح كريمة هبائها

(١) المفضلية ٥٥ ص ٢٤٢ البيت ٨

(٢) المفضلية ٥٧ ص ٢٤٨ البيت ٧

(٣) المفضلية ٥١ ص ٢٣٤ البيتان ٥ و ٦

أما في المرحلة الثانية من شعري ربيعة ، ونعني بها مرحلة شعراء المعلقات ، ومن عاصروهم ، فقد تطور الشعر الخمرى وتطورت معه علاقته بالمرأة ، وقد تمثل هذا التطور في أمور ثلاثة هي :

١- تلاحم الغزل والخمرات تلاحما لا ينفصم ، وهو ما توجه في حديثهم عن ثلوث اللذة - أو الثلوث المقدس: الخمر والمرأة والفتوة أو الغروببية ، الذي أشرنا إليه والذي عناه طرفة بن العبد حين قال في معلقته (١) :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| فولوا ثلاث هنّ من حاجة الفتى  | وجدك لم أحفل متى قام عودى     |
| فمنهن سبق العاذلات بشرية      | كفيت متى ما تعربل بالماء تزيد |
| وكرى ، اذا نادى المضافه محنبا | كسيد الغضا ، نيهته ، المتورد  |
| وتقصير يوم الدجن والدجن معجب  | ببهيكة تحت الطراف الممدد      |

كما نلمح هذا التلاحم حين تذكر الخمر في معرض الحديث عن المرأة على سبيل التشبيه ، أو حين تذكر المرأة في معرض الحديث عن الخمر سواء كانت محبوبنة أو قينة من قيان مجالس الشراب ، من مثل قول الـ عشى عن محبوبته (٢) :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| متى سُق من أنيابها بعد هجمة | من الليل شربها حين مالت طلاتها |
| تخله فلسطيا إذا ذقت طعمه    | على ريدات التي حمش لثاتها      |

وقوله (٣) :

|                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| كأن جنيا من الزنجيب | لـ خالطها وأزيا مشورا    |
| واسفطنانة بعد الرقا | د ساق الرصاص إليها غديرا |

(١) الديوان ص ٥٠-٥١

(٢) الديوان قص ١٠ ص ٨٣

(٣) الديوان قص ١٢ ص ٩٣ الابيات ٨ و ٩

أما ذكر المرأة في معرض الحديث عن مجالس الشراب فنجده في مثل قول طرفة بن العبد (١):

ندامى بيض كالنجوم وقينة      تروح علينا بين برد وهجسد  
رحيب قطاب الجيب منها رقيقة      بجس الندامى بخفة المتجرد  
إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا      على رسلها مطروقة لم تشدد

وقول الاعمش الذي يبيد وفيه تأثره بطرفة بن العبد (٢):

وراد عة بالمسك صفراء عندنا      لجس الندامى في يد الدرع مفتق  
إن قلت غنى الشرب قامت بعزهر      يكاد إذا دارت له الهك ينطق

٢- تفصيل القول في الخمر وفي المرأة على السواء - كما هو الشأن - في كثير من الأغراض الأخرى، الأمر الذي ساعد على إطالة القصيدة الجاهلية الى حد لم تبلغه في المرحلة الأولى من مثل ما نجده في قصيدة الاعمش التي فرغ فيها للغزل مصورا لهوه ومجونه، يقول (٣):

خالط القلب هموم وحزن      وادكار بعد ما كان اطمأن  
فهو مشغوف بهند هائم      يروعى حينا وأحياناً يحين  
بليعوب طيب أزدانها      رخصة الأطراف كالرئم الأغن  
.....

(١) الديوان ص ٤٧-٥٢

(٢) الديوان قص ٣٣ ص ٢١٩ الأبيات ٢٠ و ٢١

(٣) الديوان قص ٧٨ ص ٣٥٧-٣٥٩



وطلا خسرواني إذا  
 وطنا بيزجان صوتها  
 وإذا المسمع أفتى صوته  
 وإذا ماغفر من صوتيها  
 ذاقه الشيخ تفتي وأرجح  
 عند صنح كلهم هس أرن  
 عزف الصنج فنادى صوت ون  
 وأطاع اللحن غنا مؤمن

.....

وإذا الدن شربنا صفوه  
 بمتاليف أهانوا ما لهم  
 فتري ابريقهم مسترغبا  
 غدة حتى يميلوا أصلا  
 أمروا عمرا فها جوه يدن  
 لغنا وللعب وأن دن  
 بشمول صقت بين ماء شن  
 مثل ما ميل أصحاب الوسن  
 قطف المشي قليلات الحزن  
 شم راحوا مغرب الشمس إلى

في هذه القصيدة فرغ الشاعر - كما قلنا - إلى الحديث عن وفامراته مع النساء  
 وذكرياته معهن . كما انتقل مباشرة إلى الحديث عن مجالس الخمر ، ووصف  
 ما كان فيها من شرب وغنا ، وألحان ، وورود وظلال . وكأنه رأى أنه لن تكتمل  
 الصورة بالحديث عن الغزل إذا لم يمزجها بالحديث عن الخمر .

٣- تجاوز الغزل والخمريات في كثير من الأحيان كغرضين من أغراض القصيدة

على النحو الذي ذكرناه عند حديثنا عن شكل القصيدة ، وهو أمر لا يكاد ينفصل  
 عما ذكرناه عن تفصيل القول في الخمر والمرأة ، وإنما أفردنا لها لهجناه من تجاوز هذين  
 الغرضين سواء أطل الشاعر فيها كثيرا أم قليلا من مثل قول المسيب  
 ابن علس (١) :

(١) ديوان الأعشى الكبير ، مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

أصرت جبل الوصل من فتر  
وسمعت خلفتها التي حلفت  
نظرت اليك بعين جائزة  
كجمانة البحرى جاء بها  
وهجرتها ولججت في المهجر  
ان كان سمعك غير ذى وقتر  
في ظل باردة من السدر  
غواصها من لجبة البحر

ثم ينطلق الشاعر في وصف هذه الجمانة التي جاء بها غواصها من لجة البحر، بعد مغامرات ومجازفات كبيرة، غير عابئين بالمصاعب، ولا أهوال البحر، حتى أصابوها صدفية كضئلة الجمر، غالية الثمن لا يقبل فيها ثنا مهما كان كبيرا، فيسجدوا أمام جمالها ويضمها بيديه للنحر. وهذه الجمانة لا شبيهة بمحبوته المالكية إذا ظهرت من خدرها، ثم يشبه بعد ذلك رضاب هذه المحبوبة بالزنجبيل وسلافة الخمر، حيث يقول:

وكان طعم الزنجبيل به  
شرق بماء الذوب أسلمه  
ان ذقته وسلافة الخمر  
للمبتغيه معاقل الدبر

على أن هناك ظاهرة لانود أن يخلو منها هذا الحديث وهي: أن ساقى الخمر في مطالع القوائد يكون في أغلب الأحيان امرأة ويتجلى ذلك في مطلع معلقة عمرو بن كلثوم<sup>(١)</sup>:

ألا هبى بمحنك فاصحيننا  
وقول المرقش لا كبر<sup>(٢)</sup>  
ولا تبقي خمورا الإخدرينا

يا ذوات أجوارنا قومي فحيننا  
وان سقيت كرام الناس فابييننا

(١) جمهرة أشعار العرب / ١ / ٣٣٤

(٢) المفضلية ١٢٨ ص ٤٣١

أما في شايا القصائد فيكون الساقى أو الساقيان من الرجال ويمكن أن  
نستشهد على ذلك بقول الأعشى في شايا إحدى قصائده (١):

وذا و تومتين وقائزة  
يعل ويسرع تكبارها  
وقوله (٢):

أتانا بها الساقى فأسند زقه  
إلى: تطفقزلت بها رصقاتها  
وقوله (٣):

يصب لها الساقيان الميزا  
ج منتصف الليل من هـ شن

هذا على أن الغناء في مجالس الشراب كان في كثير من الأحيان من نصيب النساء  
ويمكن أن نمثل لذلك بقول طرفة بن العبد (٤):

إذا نحن قلنا أسمعينا ابترتلنا  
على رسلها مطروقة أم تشدد  
وقول الأعشى (٥):

وسمعتان وصنّاجة  
تقلب بالكف أوتارها  
وقوله (٦):

إذا قلت غني الشرب قامت بزمهر  
يكاد إذا أدارت ليم الكي ينطق

(١) الديوان قص ٦٤ ص ٣١٩

(٢) المرجع نفسه قص ١٠ ص ٨٣-٨٥

(٣) المرجع نفسه قص ٢ ص ١٧

(٤) الديوان ص ٤٧

(٥) الديوان قص ٦٤ ص ٣١٩

(٦) المرجع نفسه قص ٣٣ ص ٢١٩

ونادرا ما يكون المغني رجلا من مثل قول الاعشى (١):

وَمُعَنَّ كَلِمًا قِيلَ لَهُ      أَسْمِعِ الشَّرِبَ فَنَغْنَى فَصَح

ومجمل ما ذكرناه أن العلاقة بين المرأة والخمر قد مرت من ناحية الشكل -  
بمرحلتين: مرحلة المرور العابر، وذلك في الفترة السابقة على شعراء المعلقات،  
ومرحلة التمثل وتغميل القول والتجاور بين الغرضين، وهو ما مرنا عنه بالتلاحم  
بين الخمر والغزل.

أما من ناحية المضمون أو الأثر الشعوري فيمكننا القول: إن الخمريات من  
حيث ارتباطها بالغزل تدور في محورين، أولهما: حين ترتبط بالغزل الأنثي (٢)  
فتدخل في باب اللهو والعبث والمجون وثانيهما حين ترتبط بالجنين إلى المحبوبة  
من خلال وداعها أو الوقوف بأطلالها (٣)، أو من خلال الشكوى الموجهة من البعد  
- بعد الزمن والأرض - فتدخل في محاولة النسيان ويمكن أن تمثل لهذين  
المحورين بنصين، أحدهما للمعرقش الأكبر، حيث يقول:

يا خول ما يدريك ريت حرة      خود كريمة جيبها ونسائها  
قد ريت مالكا وشارب ريت      قبل الصباح كريمة بسائها

ويمكن أن تدخل أصمعية المنخل اليشكري ( ولقد دخلت على القتاة ) (٤) في هذا  
الباب الذي يقصد به مجرد اللهو والعبث. وثانيهما للاعشى حيث يقول (٥):

(١) الديوان قص ٢٦ / ٢١٩.

(٢)

(٣)

(٤) الاصمعية ١٤ ص ٦٠-٦١.

(٥) الديوان قص ٦ ص ٥٥-٥٩.

وَدَّعْهِرِيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٍ      وَهَلْ تَطِيْقُ وَدَاعِيَهَا الرِّجْلُ  
فَقَلَّتْ لِلسَّرْبِ فِي " دُرْنِي " وَقَدْ ثَمَلُوا      شِيْمُوا ، وَكَيْفَ يَشِيْمُ الشَّارِبُ الشَّلِيْ

.....

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعْنِي      شَاوْمِشَلْ شَلُولُ شَلْشَلْ شَوْلُ  
فِي فَتِيْمَةِ كَسِيْفِ الْهِنْدِ قَدْ عِلْمُوا      أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنِ ذِي الْجِبَلَةِ الْحَيْلُ

ان من الواضح في النص الأول ( للمرقتش الاكبر والمنخل اليشكري ) أن الموقف من المرأة  
يدخل في الباب الأتني الذي يعيش متعته ليومه ومن ثم دارت الخمية في الباب ذاته  
فخلت بذلك من أى ضرب من ضروب الإنسحاب أو الحزن . أما في النص الثاني  
- للاعشى - فقد كان الموقف يعبر عن حزن ساعة الفراق وهو حزن ناء تبه  
نفس الشاعر ففاضت ولها ، وضعفا ، ولذا أفصح حديثه عن الخمر عما يحمل  
من أعباء لا يستطيع لها دفعا وكأنها قدر مقدر ، إن ليس يدفع عن ذى  
الحيلة الحيل .

الخمير والفخر:

سبق أن قلنا أن الخمر والمرأة والفروسية أو الفخر عامة كانوا يمثلون ثلوثا مقدسا عند شعراء بني ربيعة شأنهم في ذلك شأن سائر الشعراء في الجاهلية . وبعد أن ألقينا بعض الضوء على الخمر والمرأة يجدر بنا أن نكمل الحديث عن هذا الثلوث من زاوية أخرى وهي " الخمر والفخر " .

وإذا كنا قد انتهينا في حديثنا السابق عن العلاقة بين الخمر والمرأة إلى أن الشاعر كان يعبر عن مشاعره وأحاسيسه ، سواء كانت مشاعر له ولذاته ، أو أحاسيس حزن وأسى على فراق المحبوبة ، فإننا نلاحظ هنا أن الحديث عن الخمر يكون تعبيرا عن الشعور بالاستعلاء أو بكرم الحسب والنسب . وكان طبيعيا أن يتغنى الشاعر بهذه المشاعر ، وقد ملأه الاعتزاز بالنفس أمام محبوبته وأمام الناس جميعا . وكان المهلهل من أوائل شعراء بني ربيعة الذين وظفوا الخمر في مجال الفخر أمام حبيبتهم بنت آل زهير حيث يقول (١) :

يا بنت آل زهير أنكرى حسيبي وابكي زهيرا فما خانها وما عندوا  
إنني وجدت زهيرا في ماثرها مثل الأسود إذا ما أسد الأسد  
تجرى عليهم كميّ اللون صافية أسفظة قد علاها الرأب والجسد

أما الذين وظفوا شرب الخمر في مجال الفخر أمام الناس على همة قههم كثير،

(١) كتاب بكر وتغلب ص ٧٥

من مثل مانجده في قول طرفة بن العبد (١):

ثم زادوا أنهم في قومهم      عُرِّمُوا ذُنُوبَهُمْ غَيْرَ فُخْرٍ  
لا تعزَّز الخمر إن طافوا بها      بسبب الشَّلِّ والكومِ البُكْرِ  
فإذا ما شربوها وانتشوا      وهبوا كلَّ آمونٍ وطهرٍ  
ثم راحوا عبق المسك بهم      يلحفون الأرض هداً في الأزرِّ

ولعله يتضح من قول طرفة بن العبد أن التوسل بالخمير في مجال الفخر إنما يُرَدُّ إلى ما ينفق فيها من مال ، وإلى ما يقدم منها للندامى من رفاق الشراب ، ثم ماتبعته الخمر في النفس من حب الإنفاق ، أو من التوسع في الهبات ، وهو ما يدخل في باب الكرم الذي اعتزوا به كثيرا وغاخروا به في كل مناسبة وحين ، فضلا عن أن شرب الخمر والإعلان عنه يوحى بسعة العيش والرفاهة التي ينعم فيها شاربها ، وهو أمر لا يمكن تصويره حق التصور إلا في إطار تشبيل البيئة في شبه الجزيرة العربية ، وقريب من هذا مانجده عند الأعشى حيث يقول (٢):

وكأس شربت على لذة      وأخرى تداويت منها بها  
لكي يعلم الناس أنني امرؤ      أتيت المعيشة من بابها

وإذا كانت الخمر قد ارتبطت - في هذا المجتمع - بالفخر ومشاعر الاستعلاء والتفرد وكل مظاهر الفتوة، فقد كان طبيعياً أن يكون الإقبال عليها من جانب الموتورين أمراً يثير استهجان الناس ، ولذا حرموها على أنفسهم

(١) الديوان ، قصص ٥ ص ٧٨-٧٩

(٢) الديوان ، قصص ٢٢ ص ١٧٢

حتى يأخذوا بالشار من أعدائهم ، يقول طرفة بن العبد (١) :

ولا تشرين الخمران لم تترهم<sup>١٠</sup> جماهير خيل يتبعن جماهيرا

وربما كان الامتاع عن الخمرة قبل الاخذ بالثأر له ما يبرره في مجتمع لعب  
الشار فيه دورا كبيرا ، وقامت من أجله حروب مريعة طال مداها وتحطم تحت  
رحاها أناس كثيرون ، إن كيف يركن طلاب الشار إلى الهو واللذة ؟ وكيف  
يتغاضون وويتعد حون بالشراب قل أم كثر ؟ بل كيف يطلبون النسيان حين  
ينغمسون في مجالسها وهم أعلم الناس بأن موت الشار أو نسيانني يعني موتا  
معنويا لطالبه كما يعني الإلقاء في دائرة النسيان ، والخيزي والعمار ،  
فلا يذكر بخير أبدا ، وإنما ان خرج إلى السنة الناس ، فإنها يخرج ملطخا  
بسوء الأحد وثمة ذليلا مهينا .

---

(١) الديوان ، ص ١٩٢



## الموسيقى

( ٢ )

يمكن للباحث - من خلال الاستقراء التام لكل نص من نصوص الشعر  
الخمري عند بني ربيعة - أن يخلص إلى عدة نتائج تتصل بأوزان هذا الشعر  
وموسيقاه وهي التالية:

١- إن البحور التي ورد فيها ذكر الخمر هي : الطويل ، المتقارب ،  
الكامل ، الرمل ، البسيط ، الوافر ، الخفيف والرجز ، ولم يتعرضوا لذكر  
الخمراً أو مجالسها في غيرها من البحور .

٢- إن بحور : الكامل ، الطويل والمتقارب ، تحتل مكان الصدارة سواءً  
باعتبار عدد القصائد ، أم عدد الأبيات . فإعتبار عدد القصائد يتصدر بحر  
الكامل سائر البحور التي نظم فيها الشعر الخمري <sup>(١)</sup> ، يليه البحر الطويل <sup>(٢)</sup>  
فالمقارب <sup>(٣)</sup> . وباعتبار عدد الأبيات يحتل الطويل <sup>(٤)</sup> مكان الصدارة ، يليه  
المقارب <sup>(٥)</sup> ، فالكامل <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) ست عشرة قصيدة منها إحدى عشرة قصيدة من الكامل التام وهي علي التوالي كما في ملحق  
الاشعار لهذا البحث: ٧ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ و ٥١ .  
وخمسة قصائد من الكامل المجزؤ أرقامها في الملحق: ٢ ، ٤ ، ١١ و ١٦ .
- (٢) اثنتا عشرة قصيدة أرقامها كما في الملحق التالية: ١ ، ٥ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ،  
٣٥ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٢ و ٥٤ .
- (٣) كما في قصائد هي كما في الملحق قص ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ و ٢٦ .
- (٤) سبعة وخمسون بيتاً .
- (٥) ثلاثة وخمسون بيتاً .
- (٦) ثمانية وثلاثون بيتاً .

٣- أن مجموع ما نظم من الشعر الخمرى في بحور: الطويل ، المقارب  
والكامل يزيد عن ضعف ما نظم في البحور الأخرى وهي: الرمل ، البسيط ،  
الوافر ، الخفيف والرجز (١) .

٤- أن أيا من البحور الأخرى - دون بحور الصدارة- يخطف ووضعها في  
الترتيب العام باعتبار عدد القصائد وعدد الأبيات ، فباعتبار عدد القصائد  
يكون ترتيبها كالتالي:

البسيط (٢) ، فالخفيف (٣) ، فالرمل (٤) ، فالوافر (٥) ، فالرجز (٦) .  
وباعتبار عدد الأبيات يتقدمها الرمل (٧) ، ثم يليه البسيط (٨) ، فالوافر (٩) ،  
فالخفيف (١٠) ، فالرجز (١١) .

٥- أن بحر الرجز وما اتسم به من شعبية (١٢) في العصر الجاهلي لم

- 
- (١) نظم في بحور الطويل والمقارب وللکامل ١٤٨ بيتا ، وفي البحور الأخرى ٦٨ بيتا .
  - (٢) خمس قصائد منها أربعة من الوزن البسيط التام . وقصيدة واحدة من مجزؤه .
  - (٣) أربع قصائد .
  - (٤) ثلاث قصائد .
  - (٥) قصيدة واحدة .
  - (٦) قصيدة واحدة .
  - (٧) أربعة وثلاثون بيتا .
  - (٨) عشرون بيتا .
  - (٩) سبعة أبيات .
  - (١٠) ستة أبيات .
  - (١١) بيت واحد .
  - (١٢) د . شوقي ضيف : الشعر وطوائفه الشعبية على مر العصور ص ١٦ .

يستخدم في نظم الخمرات إلا مرة واحدة على يد عمرو بن جلهب الشكري بل في بيت واحد ذكر فيه الراح في معرض الترغيب والترهيب ويشير هذا الحديث عن أوزان الشعر الخمرى أو شعر الطرب ، قضية علاقة الأوزان بالموضوعات الأخرى ، وهي قضية سُفل بها بعض الباحثين . فمنهم من يرى أن تصوير اللهو والمجون ، والحديث عن الخمر لا يستقيم بغير البحور القصار من مثل المتقارب والرمل<sup>(١)</sup> . وهم لا ينكرون أن الحديث عن الخمر قد يرد إلى جانب سائر الأغراض في أى وزن من الأوزان ، ولكنهم ربطوا الوزن وخفته أو ثقليها بما يسمى بالغرض الأساسي في القصيدة من مدح وهجاء .<sup>٢</sup> فالمادح يقبل على مدح وجه مشرح الصدر ويجد في نفسه خفة تساعده على أن يسترسل في تصوير ذكريات الصبا ، أما الذى يأخذ في الهجاء فهو محنق مغيط ضيق الصدر لا يكاد يتناول من الغزل واللهو إلا القدر الذى تلزمه به تقاليد الشعر فى ذلك الوقت ، فالشاعر قد وجد في هذه البحور الطوال في نفسه حين أنشد قصائده لأنه كان مشغولا بالهجاء ، ولأنه فكر فيه قبل أن يفكر في أى شيء آخر<sup>(٢)</sup> .

وهذا القول بدوره يسلمنا إلى البحث في الصلة بين الجو النفسي للشاعر وموسيقى شعره ، الأمر الذى حاوله كثير من الباحثين ، فمن قائل إن البحور القصار تلائم المجون والخلاعة وسائر الأغراض التى تنبعث من صدر منشرح مفعم بالسرور والأمل ، بينما يعمد الشاعر إلى البحور الطوال حين ينظم في الهجاء أو غيره من الأغراض التى ينفثها قلب محنق مغيط مفلج بالحقد والثورة .

(١) د . محمد حسين : أساليب الصناعة في شعر الخمر والناقبة ص ١٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦ .

وهذا هو الرأي الذي انتهى إليه الدكتور محمد حسين في كتابه: "أساليب الصناعة" . أما الدكتور ناصر الدين الأسد<sup>(١)</sup> فيرى أن بحور الشعر " تتسق في اغناق وتلاؤم مع المعنى الذي يرمي إليه الشاعر" . ولا يقصد بالمعنى هنا الغرض الشعري ، وإنما يقصد معاني الجذ وما فيه من جلال ووقار ، أو معاني اللهو والخلاعة والنزوة العنيفة المفاجئة : كثورة نفسية في الحرب أو شهوة ملتبسة في الجسد ، أو انفعال عاطفي سطحي . فقد يكون الغرض واحداً في قصيدتين من بحرین مختلفين : احدهما في بحر من البحور الطويلة ، والاخرى من البحور القصار الخفيفة أو المجزوءة ، ويكون اختيار البحر مرتبطاً بعمق الانفعال الذي يكون من طبيعته الهدوء والانسحاب البطيء ، أو في سطحية الانفعال وسرعته وتلاحقه .

والحق أن ربط البحر الشعري بالأغراض والحالة النفسية - كما ذهب إليه الدكتور محمد حسين - أمر لا يستقيم مع استقرارنا لدى يونان من دواوين الشعر الجاهلي كديوان الأعشى مثلاً، فكثير من قصائد المديح - التي لا تتصل بالحنق أو الفيظ من قريب أو بعيد نظمت في البحر الطويل<sup>(٢)</sup> . كما نجد في مقابل ذلك قصائد هجائية نظمت في بحور خفيفة<sup>(٣)</sup> ، وربما كان أقرب الآراء إلى الصواب ما ربط بين عمق الانفعال وسطحيته . كما يشير الحديث عن ووسيقى الشعر قضية الموسيقى الداخلية التي يرد إليها بعض الباحثين<sup>(٤)</sup> بجمال الموسيقى

(١) القيان والغناء ص ١٩٥

(٢) أنظر مثلاً القصائد ٧ ص ٦٥ ، ١١ ص ٨٩ ، ١٧ ص ١٣٥ ، ٢٦ ص ١٨٢ ، ٤٢ ص ٢٦٣ و ٥٥ ص ٢٩٣ .

(٣) القصائد ١٨ ص ١٣٩ وقص ٥٣ ص ٢٨١

(٤) د . محمد كامل حسين : الشعر العربي والدوق المعاصر ص ٩٣ وما بعدها .

في العمل الفني وصلته بالمعنى وإن لم يوضح الباحثون إمكانات هذه الموسيقى الداخلية التي تختطف في البحر الواحد أو في القصيدة الواحدة بين أبيات وأبيات أو بين بيت وبيت. وإذا أردنا أن نوضح رأينا في هذه الموسيقى فإننا نرى أنها تتبع من تتابع الكلمات، وما تحمله كل كلمة منها أو يحمله كل تركيب لغوي من إحياءات نفسية غلفتها عبر الزمن، تتبع من تتابع المقاطع الصوتية على نحو معين، وما يمكن أن تحققه من ليونة أو شدة. وتطبع حروف اللين المنطوقة في الكتابة الشعرية دورا كبيرا في ذلك. ولناخذ مثلا معلقة عمرو بن كلثوم التي يقول فيها:

وأنا سوف تدركنا المنايا      مقدرة لنا ومقدرينا

فإننا نرى في هذا البيت ليونة وضعفا يوحيان بنفس جزيئة كسيرة مثقلة بالأحزان وبأعباء الحياة حين يتخطف الموت الأعمار. وقد يأتي هذا الضعف من حروف اللين الستة التي وردت في البيت فضلا عن الإحياء النفسي للكلمة " المنايا " أو تركيب الشطر الأول كله، وتركيب الشطر الثاني " مقدرة لنا ومقدرينا "، حيث الإحساس بالموت وقد طوّفتنا من جميع الجهات، وبهذا تختطف موسيقى هذا البيت عن موسيقى البيت التالي من ذات المعلقة:

ونشرب إن وردنا الماء صفوا      ويشرب غيرنا كدرا وطينا

فقد تقلصت حروف اللين إلى أربعة مواضع فلا عما أحدثه التتوين من رنين صاخب في كلمتي " صفوا " و " كدرا " فإذا أضفنا إلى ذلك إحياءات المعنى النابعة من البيئة الصحراوية التي تقل فيها المياه حيث يستأثر بها الأقوياء، عرفنا إلى أي حد تلعب حروف اللين وما توجيه الألفاظ أو التراكيب من معان في موسيقى الشعر وهو الأمر الذي لا يغفل عند انسان.

وقد تكثر حروف اللين في بعض الأبيات ولكننا مع ذلك نشعر بالشدة  
والبأس عند قراءتها من مثل قول عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا عُزٌّ طِوالٌ      عَصِينَا الْمَلِكُ فِيهَا أَنْ يَدِينَا

ففيه من حروف اللين ستة ومع ذلك نشعر بما فيه من قوة ومنوية ، ولذلك أسباب  
منها: الضغط على مقطع اللام في كلمة " لنا " ( وهو خاص بطريقة انشاد  
الشعر ) وهذا الضغط يعوّض لين الألف في ذات الكلمة " لنا " ثم تأتي  
كلمة " طِوال " بما فيها من توين وما تحمله من معنى حين جاءت صفة لقبول  
" عُزٌّ " وما تحمله هي الأخرى من معنى .

ثم تأتي كلمة " عصينا " بما تحمله من إيحاءات نفسية فيها معنى الشدة  
والقوة لتغطي على ما أحدثته حروف اللين في كلمتي " فيها " و " يدينا " .  
على أن الشعر الخمرى في هذه القصيدة " ألا هبي بمحنك فاصبحينا " يتعاوره  
نغمان مختلفان ، أولهما: إيقاع سريع وهو ما يتسم به غالباً شعر الخمر الذي  
يقصد به التعبير عن الإقبال على الحياة والتمتع بلذاتها والإقبال على مجالسها  
لهوا ومجوناً . وثانيهما إيقاع بطيء كأنه زفرة حزينة تشفي النفوس .

أما الإيقاع السريع الذي يصدر عن نفس مقبلة على الحياة ونعيمها  
فيمثلها مطلع القصيدة الذي يقول فيه الشاعر:

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| ألا هبِّي بمحنك فاصبحينا | ولا تبقي خمور الإثرينا    |
| وكأس قد شربت ببعليك      | وأخري في دمشق وقاصرنا     |
| عقارا عتقت من عهد نوح    | بيطن الدن تبذل السنينا    |
| مشعشة كان الحصر فيها     | إذا ما الماء خالطها سخينا |

فالبيت الاول نشعر فيه بالخفة والسرعة بالرغم من حروف اللين السبعة التي تتخلله ، لأن النبر المتوالي في كثير من المقاطع الصوتية قد حد مما تشيعه حروف اللين من بطء وانكسار . إذ لا نتصور النطق المعبر عن معنى البيت دون الضغط على المقاطع الصوتية الآتية: اللام والباء في " ألا هبي " والهاء والنون والكاف في " بصحنك " - مع نطقها بسرعة تشير إلى ما يريد الشاعر من إسراع ساقية المدام بتقديم صحنها دون إبطاء ، ثم الضغط على المقطعين الصوتيين الباء والكاف المشددة في " بصحنك " والباء والميم والنون والراء في الشطر الثاني . أما الأبيات التالية للمطلع - والتي ذكرناها - فتتبيء - بخلوها من حروف اللين وبوجود النبر - بطبيعة الحال - عن السرعة والخفة التي تلائم حال من يقبل على الحياة ولا يقيم وزنا لصروف الدهر وتقلباته .

ثم لا يلبث الشاعر أن يصحو من نشوته بالحياة ، وقد تذكر الموت الذي يتخطف الأعمار قدرا مقدرا ، فتتمهل به الإيقاعات بطيئة حزينة وتصوره وهو يقول وقد انحدرت به الانغام الموسيقية إلى ما يلائم مشاعره وأحاسسه:

صبت الكأس عنـا أم عمرو      وكان الكأس مجراها اليمينا

وربما ألفت كلمة " صبت " التي تعني المنع ، ظلالاتمة توجي بأن الحياة لا تعطي دائما وإنما تحول أحيانا بين المرء وما يشتهي . . . ولذا كان طبيعيا أن يبدأ البيت التالي له بكلمة " شر " و " لا " النافية، التي تعني المنع وهو معنى يقترب من " الشر " الذي يحول بين الإنسان وبين الأحسا من الغامر بالسعادة وهو البيت الذي يقول فيه :

وما شر الثلاثة أم عمرو      لصاحبك الذي لا يصحينا

ثم يصل الشاعر الى عمق المأساة في البيت الموالي لهذه الأبيات التي كانت إرهاصاً أو مقدمة له ، حيث يقول :

وأنا سوف تدركنا المنايا      مقدرة لنا ومقدرينا

وهكذا رأينا أن وحدة الوزن لم تحل دون اختلاف الأنغام التي جاءت حيناً متواليّة توحى بالحسم والقطع - في الفخر - أو الخفة والسرعة في خمرة الفتوة - إن جاز التعبير - كما جاءت حيناً آخر رخوة ليثة بطيئة تتاقص النعمة السابقة ، وكلاهما يصوّران الحركة النفسية للشاعر (١) بين لحظة وأخرى . وكأنهما يعبران معاً بهذا التابع بين السرعة أو الشدة والليونة عن الشعور بالفجيعة الذي يعتري الانسان وهو في قمة لحظات السعادة والهناء وكأنه يحس بأنه لا سرور يدوم .

ومادام الإيقاع يتبع الحركة النفسية للشاعر ، فإن من الطبيعي أن تكون الشدة من سمة شعر الفخر ، وأن تكون السرعة من سمة شعر الغزل اللاهبي أو الخمريات اللاهية ، وأن يكون اللين والانكسار من سمة شعر المزمّل الذي يعبر عن الحنين الجارف الى محبوس حالات دون لقائه الأيام . وبين سمة شعر الخمريات الوجدانية ويكثر أن تمثل لذلك بمعلقة طرفة بن العبد التي يقول فيها في معرض فخره بنفسه وبحسبه الشريف (٢) :

(١) أنظر حول فكرة الفرق بين الانغام في الوزن الواحد ، التفسير النفسي للإدب د . عز الدين اسماعيل ص ٧٩ .

(٢) الديوان ، المعلقة .



فان تبغني في حلقة القوم تلقني  
 متى تأتني أصبحك كأساً رويّة  
 وان أدعُ للجكتي أكن من حماتها  
 وان تلمسني في الجوانب غطد  
 وان كنت عنها ذاعني فاغن وأزدد  
 وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد

.....

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه  
 خُشاشاً كرأس الحية المتوقد (١)

كما يقول في موضع آخر:

وما زال تشرابي الخمور ولذتي  
 وبيعي وانفاقي طريقي ومطدي  
 إلى أن تحامتي العشيرة كلها  
 وأفردت أفراد البعير المعبد

ويقول:

فان كنت لا تطيع دفع منيتي  
 فذرني أبادرها بها ملكت يدي

فمن الواضح اختلاف النغمتين في الفخر والخمريات حيث تعلو الأولى تبعاً لحالته النفسية التي يعبر عنها شعوره بالإملاء زهواً، وتهبط الثانية تبعاً لمذهب خمرياته حيث جعل الخمر وسيلة تقربه من الموت، أو وسيلة يبادر بها الموت قبل أن يأتيه، وهي لا بد آتيه.

(١) الخشاش: الماضي في الامور الذكي، ورواه الاصمعي بكسر الخاء، وقال كل شي خشاش بكسر الخاء، الاخشاش: الطير.

## الفصل الثاني

### اللفظة والأسلوب

١- اللفظة

٢- ظواهر أسلوبية:

- التضمين

- الاستطراد

- ظواهر أسلوبية أخرى.

## ١- اللغة بين السهولة والصعوبة:

=====

من الأمور التي لا يقرها البحث الحديث في اللغة والأساليب أن يحكم الباحث المعاصر وعيه فيما يعرض له من نصوص الأدب القديم ، بدلا من أن يحاول إسكاته (١) ، متمثلا الوعي اللغوي الذي كان سائدا في عصر هذه النصوص ، متوسلا في سبيل ذلك بالإحاطة ، بلغة العصر الذي عاش فيه مؤلفها ، والتراكيب اللغوية أو الأسلوبية التي سادت حينئذ . ومن ثم يمكن للباحث أن يقف على وجوه الاغراق أو التغرد ، في لغة الشاعر .

ولما كنا نتناول في هذا البحث شعر مجموعة من الشعراء ، فإن الطريق يصبح أكثر وعورة وإظلاما ، ولا سيما إذا عرفنا أن : " لغة هذا العصر الجاهلي لم تضبط بعد ضبطا تاريخيا ولا علميا " (٢) ، فإذا أضفنا إلى ذلك قول مؤلفي كتاب " نظرية الأدب " أنه : " بدون معرفة ماهو الكلام الشائع - حتى الكلام غير الأدبي - وماهي اللغات الاجتماعية المختلفة في ذلك الزمان ، فقلما تستطيع الدراسات الأسلوبية أن تتجاوز النواحي الانطباعية " (٣) .

وإذا تتبعنا بعض ما كتبه الباحثون عن لغة الشعر الجاهلي وأسلوبه ، لانجده يتجاوز تلك النواحي الانطباعية التي تعبر عن وجهة نظر عصرية لأصحابها . . . . وهو أمر تنبه له هؤلاء الباحثون . يقول الدكتور بدوي طبانة

(١) أوستن وايرين ، رينيه ويليك : نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٢) د . طه حسين : في الأدب الجاهلي ص ٢٥٧ .

(٣) أوستن وايرين و رينيه ويليك ص ٢٢٧ .

في معرض حديثه عن المعلقات: " قد يكون من العسير أن نعت ألفاظ المعلقات كلها نعتا واحدا ، يصدق عليها جميعا ، فإن الاختلاف ظاهر بين لفظة المعلقات ، بل إن المعلقة الواحدة تختلف ألفاظها بين الخشونة والرقمة والجزالة والسلاسة ، وكذلك تختلف فيما بينها من حيث شيوع الغريب والحوشي في بعضها ، أو في مواضعها ، أو في أجزاء من المعلقة الواحدة" (١) . ثم لا يلبث أن يقول مشيرا إلى هذا الرأي الانطباعي منبها إلى خطره: " وفي ألفاظ المعلقات ما يصح أن ينعت بالغرابة أو الحوشية ، ولكنهما وصفان غير أصليين فيها ، والدليل على ذلك أننا لم نعثر على قول قديم ينقد هذا الشعر لغرابته أو حوشيته في البيئة التي قيل فيها هذا الشعر ، أو في السنين القريبة من ذلك العصر ، وإنما وجه هذا النقد في العصور التالية التي لانت ألسنتها وتهذبت لغتها بعقد الحضارة وتأثير القرآن الكريم . فليس حكم المحدثين على اللفظ بالقبح بسبب غرابته أو حوشيته بمقتضى هذا الحكم نفسه عند الأقدمين" (٢) .

ويصرح الدكتور طه حسين أن مقياس السهولة أو الصعوبة مذهب خداع (٣) ، يعود بعد ذلك محكما ذوقه الشخصي أو قل ذوق عصره ، فيتسم شعر ربيعة كله بالسهولة التي تبلغ الإسفاف أحيانا (٤) ، ولا يستثنى من ذلك إلا مهلكة الحارث بن حلزة ، وبعض شعر طرفة بن العبد ، حيث شدة الأسر وإيثار الإغراب (٥) ، ويضرب لرأيه

(١) معلقات العرب ص ٣٤٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥٠ .

(٣) في الادب الجاهلي ص ٢٥٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٧ .

(٥) المرجع السابق .

هذا مثالا بعدد من شعراء ربيعة ، حيث يروى شعرا لعمر بن قميئة يصفه أمام القارىء قائلا له: " لتلمس بيدك ماجاء فيه من سهولة ولين " (١) ، وكذلك فعل مع المهلهل بن ربيعة (٢) ، والمتممس (٣) ، والاعشى (٤) ، وعمرو ابن كلثوم (٥) الذى يعلق على معلقته قائلا: " ومهما يكن من شيء ، فإن في قصيدة ابن كلثوم هذه رقة اللفظ وسهولته ما يجعل فهمها يسيرا على أقل الناس حظا من العلم باللغة العربية في هذا العصر الذى نعيش فيه ، وما هكذا كانت تتحدث العرب في منتصف القرن السادس للمسيح وقبل ظهور الاسلام بما يقرب من نصف قرن ، وما هكذا كانت تتحدث ربيعة ، خاصة في هذا العصر الذى لم تسد فيه لغة مضر ولم تصبح فيه لغة الشعر " . ثم يدعو طه حسين القارىء لأن يوازن بين معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الجارث بن حلزة ، ويتبع ذلك بقوله : " فأنت ترى بين القصيدتين فرقا عظيما في جودة اللفظ ، وقوة المتن وشدة الأسر " (٦) . وما دام الأمر في الحكم على لغة الشعر وتراكيه يعتمد على الذوق الشخصي وما يطبعه النص من أثر في نفس قارئه فحسب فقد أصبح من الطبيعي أن تتعدد الأحكام مع ما يجهله التعدد من تضارب وتعارض أحيانا ، فهذا أحد الباحثين المحدثين (٧) ينهت أسلوب

(١) المرجع السابق ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ٢١٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٢٢١ وما بعدها .

(٦) المرجع السابق .

(٧) د . عبد المنعم خفاجي : الشعراء الستة الجاهليون ص ١٢٥ .

عمرو بن كلثوم بالقوة والسلاسة ، وهو ما يمكن أن يرادف نعت طه حسين لشعر الحارث بن حلزة . كما يصور ذات الباحث <sup>(١)</sup> أسلوب الأعشى قائلا :  
 " وعلى أية حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب . ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي صنّاجة العرب . ولجلالة شعره وأشره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل " . فإن صح هذا الخبر الأخير عن مكانة شعر الأعشى بين العرب بات من الصعب علينا قبول رأى طه حسين فيه حين نعته بالسهولة واللّين التي تبلغ حدّ الإسفاف أحيانا .

وبالرغم من آراء طه حسين المتطرفة حول الشعر الجاهلي ، والتي لم تعد ترضي المعتمدين من الباحثين ، فإن لنا فيها نظرا نجمله فيما يلي :

١- سبق لنا أن عرضنا قول طه حسين نفسه بأن لغة العصر الجاهلي لم تضبط بعد ضبطا تاريخيا ولا علميا صحيحا . ومن ثم فإن قوله عن معلقة عمرو ابن كلثوم : " وما هكذا كانت تتحدث العرب في منتصف القرن السادس للمسيح " ، حكم لا يستند على أساس علمي ، إذ ما دام قد اعترف بأن لغة الشعر لم تضبط ، فإنه من البديهي أن لغة الحديث لم تحقق ، فكيف يتأتى إذن الحكم بأن لغة معلقة عمرو بن كلثوم تخطف عما كان يتحدث به الناس ، وهل من الإلزام فنيا أن تتطابق لغة الشعر وأساليبه مع لغة الحديث اليومي ؟ وماذا إذن كان سحر القرآن الكريم ، وروعه وقد نزل بلسان القوم؟!

٢- وماذا منّا نجهل لغة الشعر ولغة الحديث في العصر كله : بين ربيعة ومضر ، واليمنيين ، بدوا كانوا أم حضرا ، سواء كانوا في الشمال أم في الجنوب ،

(١) المرجع السابق ص ١٤٢ .

أم الشرق ، فإننا بداهة نجهل ما كانت تتحدث به ربيعة ولا سيما في هذا العصر الذي نجهل فيه اللغة أو اللهجة التي سادت برغمها يقال عن شيوع لهجة قريش وبرغم قلقة ما نعرفه عن الفواصل المحددة بين هذه اللهجات فيما يتصل بمفردات اللغة .

٣- إن ما يذكره د . طه حسين في معرض الموازنة بين معلقة الحارث بن حلزة ، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، من أن الأولى تتسم " بجودة اللفظ ، وقوة المتن وشدة الأسر " ، فلانرى على أى أساس كان حكمه بجودة اللفظ في هذه دون تلك فهل يقصد جودة الصناعة الفنية؟ إذ نفهو أمر آخر غير صعوبة اللغة أو سهولتها .

وأيا كان الأمر فإن ما يعنيننا في بحث طه حسين هو ذلك الجانب الانطباعي حول شعر بني ربيعة الذي استشعر خلاله سهولة شعرهم قياسا على وعينا المعاصر الذي لم نعد نملك غيره مع وعينا بخطره . . . ولكننا لانتخذ تلك السهولة سببا للشك في صحة هذا الشعر كما فعل طه حسين ، وإنما نرصدها ظاهرة فنية في هذا الشعر ، وهي ظاهرة قد ججت عنا أسبابها وإن كان من اليسير أحيانا تحليلها بمجاورة بني ربيعة للفرس واختلاط بعض بطونهم بهم ، واحتكاكهم تبعا لذلك بحضارتهم . وهو ما يمكن أن يؤشر في لغتهم وأساليبهم ، حيثالاتجاه إلى الرقة والبعد عن الخشونة نسبيا في هذا العصر ، وهو تعليل لا يمكن تعميمه على كل بني ربيعة ، إن لم يكونوا شعبا واحدا يتحرك مجتمعا في الحل والترحال ، أو يختلط اختلاطا يساعد على سرعة التغيير اللغوي والأسلوبي فقد عرفنا فيما سلف من فصول أن بعض قبائلهم و بطونهم كانت تتصارع بعضها وتتوارث البغض والعداوة ، كما هو مشهور عن بكر وتغلب . ولكن الأمر الذي لاحظته

القدماء كما لاحظته بعض المحدثين أن القرب من المعالك المتحضرة في الحيرة أو فارس ، أو غيرهما كان داعيا من داعي التأشير في اللغة ، ويعلل الباحثون رقة شعر عدى بن زيد وسهولة منطقته باحتكاكه بملوك الحيرة ومجاورته للفرس حيث كان يعمل في دواوينهم<sup>(١)</sup> . ولذا كانت ملاحظة الدكتور شوقي ضيف على أسلوب الأعشى بأنه يشبه أسلوب العباسيين وأدواتهم ، وفي الوقت نفسه يفترق عن ذوق معاصريه<sup>(٢)</sup> . وما ذلك إلا لتشابه الظروف الثقافية حيث اخطط الأعشى بالشعوب الجاهلية ونهل من ثقافتها ، مما كان له الأثر في شعره ، شأنه في ذلك شأن الشعراء العباسيين الذين عاصروا مرحلة امتزاج الثقافة العربية بالثقافات الفارسية والبيزنطية وغيرهما .

وحقا لا يستطيع الباحث أن يسير خلف تلك الأحكام العامة التي تسم كل شعر ربيعة بالسهولة أو شعر مضر بالخشونة . . . ففي بعض شعر ربيعة خشونة ، وألفاظ حوشية ، بل وتراكيب كانت تشكل بعض الأشكال على معاصريهم ، ودلينا على ذلك ما يروونه عن عبيد ربيعة الأعشى سأله<sup>(٣)</sup> عما يقصده بقوله :  
 " سلبتها جريالها " في بيته الخمرى الذى يقول فيه<sup>(٤)</sup> :

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

أجابه الأعشى : " شربتها حمرا ، وكُلتها بيضا " . أما أبو حنيفة فيشرح البيت

(١) الالوسي : بلوغ الأربغى أحوال العرب ٢ / ١١٨ . وديوان عدى بن زيد : مقدمة الشارح محمد جبار المعبيد

ص ١٧ . وابن سلام : طبقات فحول الشعراء ص ١١٧ . وابن رشيق : العمدة : ١ / ٨٥ .

(٢) العصر الجاهلي ص ٣٥٧ .

(٣) ابن قتبية : الشعر والشعراء ص ١٣٨ . وابن منظور : لسان العرب ، مادة جزل " ج ١١ ص ١٠٨ و ١٠٩ :

الجرىال والجرىالة : الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل هي الحمرة ، وقيل جريال الخمر لونها . وعند الجوهري

الجرىال الخمر ، وهو دون السلاف في الجودة . والراغب الأصبهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ١ / ٦٩٠ .

(٤) الديوان قصص ٥٥ / ٨ - ١٢ ص ٢٩٣ .



بقوله : " يعني أن حمرتها ظهرت في وجهه وخرجت عنه بيضا" وقد كسرها سيويوه يريد بها الخمر لا الحمرة لأن هذا الضرب من العرض لا يكسر<sup>(١)</sup> كما يدخل في اطار ما يبدو من ألفاظ صعبة في شعر الأعشى واستعمله من ألفاظ فارسية وذلك في مثل قوله<sup>(٢)</sup> :

|                            |  |
|----------------------------|--|
| لنا جُلَّسان عندها وبنفسج  | وسينسبرَ والمرزجوش منمنما              |
| وأس وخيرى ومرو وسوسن       | اذا كان هِنزَمَنٌ ورجتُ مَحَشَمَا      |
| وشاهسفرم والياسمين وترجس   | يُصِّحْنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغَيِّمَا |
| ومُتَّقُ سِينين وونٌ وبريط | يجاوبه صنجٌ اذا ما تَرَمَّا            |

وهذه ملاحظة تتصل بالأسلوب ، أو التركيب اللغوي الذي آثره الشاعر .

أما من ناحية اللغة فإن الحكم بسهولة شعر الأعشى ولينه ، وقياسا على وعينا المعاصر كما فعل الباحثون ، حكم لا يستقرى شعر الأعشى بتمامه ان نجد في شعره ما يبعد عن هذه السهولة وذلك اللين ، وذلك من مثل قوله :<sup>(٣)</sup>

|                                      |                                       |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| أطلَسَ طَلَّاعِ النَّجَادِ عَلَى آلِ | وحش غبا مثل القناة أزل <sup>(٤)</sup> |
| في اثره غُضْفٌ مقلدَةٌ               | يسعى بها مغاور <sup>(٥)</sup> أطحل    |

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ١٠٨

(٢) الديوان قص ٥٥ / ٨-١٢ ص ١٩٣

(٣) الديوان قص ٥٢ / ٣٦-٣٧ ص ٢٧٩

(٤) أطلس : في لونه غبرة الى السواد . النجاد : جمع نجد وهو المرعج من الارض . غبا : مصدر غبي ( كعلم ) أى خفي ، أى أنه يدب الى هذه الوحوش خفية . أزل : أرسج ، والرسج قلة لحم العجز والمفخذين .

(٥) غضف : مسترخية الاذان ، مغاور العدو أى أغار عليه . أطحل : أغبر في مثل لون الرماد .

ومن مثل قوله (١):

تقطع الأَمْعَزَ المَكُوكِبَ وَخَدًا      بنواجٍ سَريعَةٍ الإيغالِ (٢)  
 عنتريس تعد وإذا مسها السَوُّ      طُكَعَدُو المَصَلِّمِلِ الجِوَالِ (٣)  
 لاحه الصَّيفِ والصَّيَالِ وإشفا      قٌ على صَعْدَةِ كَهْمِ الضَّالِ (٤)  
 .....  
 غادر الجحشَ في الغَبَارِ وعدًا      ها حِيثًا لِصُورِ الأَدْحَالِ (٥)

هذا فضلا عما اشتهر بعض شعر طرفة بن العبد من صعوبة من مثل وصفه الطويل لناقته ، وما نجده في شعر المرقشين ، في مثل قول المرقش الأكبر (٦):

فهل تُلغِثي دار قومي جَسْرَةَ      خَنُوفٍ عَلَنَدِي جَلَعَدٌ غيرُ شارفِ (٧)

(١) المرجع نفسه قص ١/ ٢٦-٢١ ص ٧

(٢) الأَمْعَز: الغليظ من الأرض. المَكُوكِب: المتوقد من الحر. جمل واخذ ووخاد واسع الخطو. نواج: قوائم الإيغال: من أوغل في السير أى ذهب وبالغ وأبعد.

(٣) عنتريس: صلبة قوية. المصلصل: حمار الوحش لكثرة نهيقه ، من صلصل الشيء أى صوت.

(٤) لاحه: أضره وغيره. الصَّيف لانه وقت الجفاف ويبس الكلاء. الصيالي: مصدر صاول يقصد مصاولة الفحول من حمار الوحش. الصعدة: الاثان. الضال: شجر ضخم تتخذ منه القهي.

(٥) عداها: صرفها. حِيثا: سريعا. الصوة: ما غلظ من الارض. الادجال: جمع حل وهي حفرة ضيقة الاعلى واسعة الاسفل.

(٦) المفضلية ٥٠/ ١٦-١٧ ص ٢٤٣.

(٧) الجسرة: الناقاة الطويلة على الارض. الخنوف: التي اذا سارت قلبت خلف يدها، أو هي اللينة اليدين في السير. الجلعد: القوة الشديدة.

سديس علتها كبرة<sup>١</sup> أو بويزل<sup>٢</sup> جمالية في مشيها كالتقاف<sup>(١)</sup>

ولانريد أن نكسر من الاستشهاد ببعض أشعار بني ربيعة فتلك قضية  
لاحتجاج في رأينا إلى مزيد من التمثيل .

أما شعر مضر ففي بعضه - كما قلنا - سهولت ويسر وهذه أبيات  
من معلقة زهير بن أبي سلمى - وهو علم من أعلام مدرسة أوس بن حجر وراويته  
يقول فيها (٢):

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما     | تبرّل ما بين العشيّة بالدم   |
| فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله    | رجال بنوه من قريش وجرهم      |
| يمينًا لنعم السيدان وجدتما     | على كل حال من سحيل ومريم     |
| تداركتما عيسا وذيبيان بعدما    | تغائوا ودقوا بينهم عطر ومنهم |
| وقد قلتما إن ندرك السّلم واسعا | بمالٍ ومعروفٍ من الأمر نسلم  |

وإن شئنا مزيدا من شعر مضر أشرنا إلى بعض شعر الخنساء وخاصة  
قصيدتها المشهورة في رثاء أخيها صخر التي مطلعها (٣):

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت ، أن خلت من أهلها الدار

(١) السديس: التي استوفت سبع سنين ، يقال للذكر والانثى . علتها كبرة: أي من رآها ظن أن لها من السنين  
أكثر مما لها . بويزل: مضرب بازل ، وهي التي طلع نابها . الجمالية: المشبهة بخلق الجمل . التقاف:  
التدافع ، فكأنها تزج بنفسها زجا .

(٢) الديوان ، شرح الشنتمري ص ٦-٧

(٣) لديوان ص ٥٧ .

ومن هنا كان عسيرا أن نعت ألفاظ الشعر الجاهلي كله أو قسما منه  
 نعتا واحدا ، بل يكون عسيرا في أحيان كثيرة أن نطلق حكما واحدا على  
 قصيدة واحدة . لذلك يقول الدكتور ريدوى طبانة خلال دراسته للمعلقات:  
 " . . . بل إن المعلقة الواحدة تختلف ألفاظها بين الخشونة والرقّة والجزالة  
 والسلاسة" (١) ومن ثم فإننا نعيد كلامنا قليلا حين يتعلق الأمر بإطلاق  
 أحكام عامة على الشعر الجاهلي كله ، أو شعر ربعة وحدها ، أو مضر .  
 ولكن الأمر الذي يلاحظه الباحث ويستشعره - ولاضير علينا في ذلك -  
 أن شعر بني ربعة - شأن الشعر الجاهلي عامة - يميل إلى الرقة واللين  
 غالبا في غرضين : الغزل والخمريات . ووازن مثلا بين وصف الناقية لطرفه بن  
 العبد وبين غزله وحديثه عن التراب في ذات القصيدة ، وربما كان لذلك  
 أسبابه التي لاحظها بعض الباحثين حيث أن ما يبدو غريبا في الشعر الجاهلي يعود  
 أكثر إلى أنه : " كان أسماء لمسميات لم نعد نستعملها في عصرنا ، أو أسماء  
 لمواضع لم نعد نراها ، ولنباتات ، وأجزاء حيوان لم نعد نألفها ، ولم تعد تتكرر  
 على مسامعنا أو مشاهدنا كما كانت تتكرر أمام الأقدمين من الجاهليين لا يكادون  
 يفارقونها في ظعنهم وإقامتهم" (٢) . وفي مقابل ذلك يمكننا القول أن شيوع ما يتصل  
 بالحب والمرأة من ناحية ، والخمر من ناحية أخرى ، وتعلق الإنسان العربي بهما  
 سواء أقام في البادية أم الحضارة . . . هو ما يمكن لكثرة ما استعمل فيهما من  
 الألفاظ والأساليب أن يعيش عبر الزمن منتقلا بين ألسنة الناس من بيئة إلى بيئة ،

(١) معلقات العرب ص ٣٤٨ .

(٢) د . سعد اسماعيل شلبي : الأصول الفنية للشعر الجاهلي ص ٢٥٠ و د . عبد الحميد  
 المسلول : الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام ص ٢٩٩ .

ومن عصر إلى عصر ٠٠٠ ومن ثم لم يكن سهلاً أن نتخلص هذه المعاني مثلما  
تقلصت أسماء أجزاء الناقبة أو الأماكن المختلفة في الجزيرة العربية •

ولكننا أيضاً نريد أن نعمم هذا الحكم ففي بعض شعر الغزل  
الجاهلي صعوبة ، كما أن في شعر الخمرات صعوبة كذلك ، ولذا  
اضطررنا إلى شرح كثير من مفردات الشعر الخمرى الذي ألحقناه بالبحث •  
فالقضية وإن مسألة نسبية يستشعر الباحث خلالها أن عامة الخمرات  
تجرح إلى السهولة ، أو بتعبير أدق تبدولنا سهلة في عمومها دون أن  
ينطبق هذا الحكم على كامل المفردات •

## ٢- ظواهر أسلوبيّة: =====

ولا يفوت الباحث أن يشير إلى بعض الظواهر الأسلوبية في خمريات بني ربيعة ، من مثل التضمين ، والسرد ، وهما ظاهرتان يلهجها في هذه الخمريات عند شاعرين بكرين وهما العرقش الأصفر والأعشى .  
أما التضمين وهو ما يسمى أحيانا بالاستدارة الشعرية (١) ، فيفصل به توالي مجموعة من الأبيات يمكن لبعضها أن يستقل بنفسه في معناه ، ولكن المعنى العام لهذه الأبيات لا يتم إلا بالبيت الأخير منها ، وهو ما نجده في قول العرقش الأصفر (٢) :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تعلقى على التاجود طهورا وتقدح  
ثوت في سباء الدنّ عشرين حجّة يطان عليها قريد وثروّح  
سباها رجال من يهود تباعدوا لجيلان يديها من المستوق مريح  
بأطيب من فيها لئذا جئت طارقا من الليل ، بل فوها ألبد وأنصح

فقد استطرد العرقش الأصفر من وصف الخمر إلى ربح قم الحبيبة (٣) وهو هنا نوع من الاطالة في وصف المشبه به . وأما السرد وهو أقرب إلى الروح القصصي في الشعر ، فنجده في بعض خمريات الأعشى الكبير وخاصة في قصيدته التي يروى فيها قصته مع صاحبه الذي جاء يدعو له إلى شرب الخمر في الليل قبل أن يسفر الصباح ، فغدا معه في هذا السكون الذي لم يهزق حبيه صباح الديكة بعد ، بعيدا عن أعين الحساد والكاشحين ، ثم يعرض الأعشى في أبيات

(١) أنظر ديوان الأعشى الكبير ، مقدمة الشارح ص ٥٠ م .

(٢) المفضلية ٥٥ / ٨ - ١١ ص ٢٤٢ .

(٣) عمر فروخ : تاريخ الادب العربي ص ١٤٦ .

ما كان بينه وبين الخمار في أسلوب قصصي رائع تلوّهُ الحياة<sup>(١)</sup>. يصور فيه الخمار علجا غير عربي ولذا فهو أزرق العينين ٠٠٠ وينظر الأعشى إلى خابية الخمر المعقّمة ، ثم يقول للخمار مشيرا إليها ( هذه هاتهما ) ما أريد غيرها ، وخذ فيها ماشئت ، ويبدل له في ثمنها ناقصة بغيرها في عنقها جبل ويجرها العبد القائم على خدمتها ، ولكن الخمار لا يريد أن يقنع بها ثنا لخمره ، فيقول : بل تزيد ونبي فوقها تسعة ، وما أراكم توفون ثمنها بكل ذلك ٠٠٠ إلى آخر تلك القصة التي يقول فيها<sup>(٢)</sup>:

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| أنا نبي يُؤامرني في الشمو | ل ليلا فقلت له غاد ها    |
| أرحنا نباكر جدّ الصبو     | ح قبل النفوس وحسادها     |
| فقمنا ولما يصح ديكنا      | إلى جونةٍ عند حدادها     |
| تنخلها من بكار القطاف     | أزرق آمنٌ إكسادها        |
| فقلنا له هذه هاتهما       | بأدماءٍ في جبلٍ مُتّادها |
| فقال تزيد ونبي تسعة       | وليست بعدلٍ لأندادها     |
| فقلت ليمنفينا أعطه        | فلما رأى حضر شهادها      |
| أضاء مظلتّه بالسّرا       | ج واللّيل غامر جدادها    |
| دراهمنا كلّها جيّد        | فلا تحسبنا بتفادها       |
| فقام فصّب لنا قهوة        | سكّنا بعد إرعادها        |
| كثيّا تكشّف عن حُمره      | إذا صرحت بعد ازادها      |
| كحوصلة الرّأل في دثها     | إذا مُوت بعد إقعادها     |

(١) ديوان الأعشى الكبير، الشارح ص ٧٠.

(٢) نفس المرجع قص ٨ / ٩-٢٤ ص ٦٩-٧١.

مُخَضَّبٌ كَقِيٍّ بِفَرَصٍ بِهَا  
 لَدِينَا وَخَيْلٌ بِالْبَادِيَةِ  
 شَرَابُهُمْ قَبْلَ وَنَفَادِهَا  
 تَجُورُ بِنَا بَعْدَ إِقْصَادِهَا

فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيْقِهِ  
 فَبَاتَتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا  
 لِقَوْمٍ فَكَانُوا هُمُ الْمُنْفِدِينَ  
 فَرَحْنَا تَتَعَمَّنَا نَشْوَةَ

ولكن هذا اللون من السرد في الأسلوب لا يتكرر في سائر الشعر الخمرى  
 عند بني ربيعة برغم أنه يتكرر في أغراض أخرى ، وربما كان سبب ذلك  
 قلّة عدد الأبيات الخمرية في سائر القصائد وهو لا يسمح  
 بهذا اللون من السرد أو القصص .



ظواهر أسلوبية أخرى :

إذا كانت ظاهرة استعمال صفة المشى تلفت نظر الباحث في أدبنا القديم سواءً أكان جاهلياً - كما سنعرض - أم غير جاهلي من مثل قول المتنبى (١) :

ياساتبي أخطر في كؤوسكمَا أم في كؤوسكما هم وتسهيدُ؟

فإننا لم نشأ أن يمضي هذا البحث دون أن نتعرض لمدى شيوعتها في الشعر الخمرى عند بني ربيعة ، ودون أن نتساءل عن دلالتها التعبيرية ، بمعنى أن تكون هذه الصيغة قد ترسبت في أعماق الشعراء خلفاً عن سلفها دون قصد إلى مدلولها العددي - أو دلالتها الواقعية - بمعنى أن يكون المخاطب - أو المتحدث عنه - اثنين حقاً .

والباحث في المعلقات - مثلاً - يلفت نظره اختلاف الشراح في

ألف " قفا " في مطلع معلقة امرئ القيس : هل هي خطاب للواحد على التثنية ؟ أم " قفا " مثنى حقيقي؟ (٢) . فمنهم من قال : أنها خطاب للواحد - أو خطاب لنفسه - وأن العرب تقول للواحد : " قفا " و " اذهباً " و " قوما " في موضع " قف " ، ويضربون لذلك مثلاً قوله تعالى : " ألقيا في جهنم كل جبار عنيد " (٣) .

(١) الديوان ص ٢٦٤ .

(٢) ديوان امرئ القيس، شرح الأعمى الشنترى ، تحقيق الشيخ ابن أبي شنب، المعلقة حاشية الشارح .

(٣) القرشي : جمهرة أشعار العرب ط ١ ج ١ ص ١٢٥ .

بل إننا نجد ظاهرة استعمال صيغة المثنى في الشعر الجاهلي منذ ما قبل امرئ القيس ، من مثل قول الحارث بن عباد البكري (١) :

قَرَّبَا مَرِيضَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِيحَتَحَرَّبُ وَائِلِي عَن حِيَالِ

ثم استمرت إلى عهد شعراء المعلقات ، وفي الشعر الخمرى عند بني ربيعة في بعض حديثهم عن السقاة أو الندامى ، إذ يقول الأعشى (٢) :

بُصِّبَ لَهَا السَّاقِيَانِ الْمَزَا جَ مَنصَفَ اللَّيْلِ بَيْنَ مَاءِ شَنِّ

ويقول طرفة بن العبد (٣) :

نَدَامَايَ بِيضَ كَالنَّجُومِ وَقِينَةَ تَرُوحَ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ

وإذا كانت ظاهرة استعمال صيغة المثنى - كما ذكرنا - قديمة

في الشعر الجاهلي ، ولم ينقطع استعمالها فيما يلي من عصور أدبنا

(١) الاصحعية ١٧ ص ٧١

(٢) الديوان قص ٢ ص ١٧

(٣) الديوان تحقيق علي الجندي ، المعلقة ص ٤٧ .

العربي (١) ، فإننا لانستطيع الزعم أنها تشيع شيوعاً عاماً في الشعر الخمري عند بني ربيعة - وإن وجد فيه - إذ استعمل الشعراء إلى جوارها صيغة المفرد ، من مثل قول الأعشى ينعت الساقى (٢) :

و ذ و تَوَمِّتِينَ وَقَاكِرَةً      يَعْجَلُ وَيُسْرِعُ تَكَرَّارَهَا

وقوله (٣) :

يسعى بهاذ و زجاجاتٍ له نطفًا      مقلِّمٌ أسفل السَّرابِلِ مُعْتَمِلٌ

(١) من الشعراء القدامى - في العصر العباسي - من تحدث في احدي قصائده عن المفرد بصيغتي المثنى ، والجمع مرة ، وضمير المتكلم والمتكلمين مرة أخرى . وهو ما نجده في قصيدة الشاعر المغربي التراب السوسي - التي رواها العماد الاصفهاني في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر ١ / ٣٥ . ان يقول الشاعر:

أيُّها البارق قد هجت إلي      ساكن الأبرق شوقاً وغراماً  
بذمام الحب يابرق عسى      لك علم ، حيث حيث أقاما

.....

واستمالوني بوصل في الهوى      عندما ملت رأوا ووصلني حراماً  
ولذا هبت صبا قلت لها      بلغني ياربح من نهوى السلاما

واضح أن الشاعر تحدث عن نفسه بضمير المفرد حين استعمل صيغة يميم الفاعل ساكن ، مرة والفعل الماضي " استمالوني " مرة أخرى . . . . . والمصدر المتصل بياء المتكلم " ووصلني " مرة ثانية . . . . . وقلت مرة رابعة . ثم استعمل صيغة الجمع للتعبير عن نفسه المفرد حين قال : " نهوى " . وأما الحبيبة فقد تحدث عنها مرة بصيغة المثنى " حيث أقاما " ومرة بصيغة الجمع " رأوا " و " استمالوني " .

(٢) الديوان ، قص ٦٤ ص ٣٢٩ .

(٣) المصدر نفسه قص ٦٥ / ٥٧ .

ومن مثل قول طرفة بن العبد يصف إحدى القيان المغنيات (١) :

رحيبٌ قِطَابُ الجِيبِهَا رَفِيقَةٌ بِحَسْرَتِ الدَّامِي ، بِبَيْتِ المِجْتَرِدِ

كما استعمل شعراء الخمريات عند بني ربيعة إلى جانب ذلك صيغة الجمع  
إذ يقول الأعشى (٢) :

وترى الشرب نشاوى كلهم مثل ما مدت نصاحيات المرح

وقوله (٣) :

والشَّارِبِينَ إِذَا الذَّوَارِعُ غُولِيَتْ صَفْوَالِ الفِضَالِ بِطَارِفِ وَتِلَادِ

وقوله (٤) :

وندامت بيض الوجوه كأن الـ شرب منهم مصاعب أفناق

ويقول بشر بن عمرو بن مرشد (٥) :

ولذا هم ليعبوا على أحيانهم لم أنصرف لبيت حتى ألبا

.....

في إخوة جمعوا ندى وسماحة هضم إذا أزم الشتاء تزعبا

(١) الديوان المعلقة ص ٤٧ .

(٢) الديوان قص ٣٦ ص ١٤٥ .

(٣) المصدر نفسه قص ١٦ ص ١٢٩ .

(٤) المصدر نفسه قص ٣٢ ص ٢١٥ .

(٥) المفضلية ٧١ .

ومن ثم يمكن القول إن صيغة المثني ترد في الشعر الجاهلي عامة - والشعر  
الخمري منه بطبيعة الحال - إلى جانب صيغتي المفرد والجمع سواء عبرت  
عن المخاطب الحقيقي حين يكون اثنين ، أو على سبيل مخاطبة الواحد بصيغة  
المثني كما يذهب بعض الشراح .

وان كما نظن أن صيغة المثني كانت تستعمل أيضا لمخاطبة الجمع ،  
وهو ما لا نجد له مثالا في الشعر الخمري ، بل نجد له مثالا في معلقة امرئ  
القيس حين يقول في ذات المعلقة التي بدأها بصيغة المثني :

يقولون لا تهلك أسى وتجهل (١) .....

وربما كان من نافلة القول أن نشير إلى معلقة النابغة الذبياني التي  
يبدأها بمخاطبة رفاقه بصيغة الجمع ، إذ يقول (٢) :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤي وأحجار

ذلك ما نطمئن إليه حول استعمال بعض شعراء الخمر عند بني ربيعة لصيغة المثني  
أحيانا ، في معرض حديثهم عن الساقى أو رفاق الشرب .

(١) الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المعلقة ص ٩ .

(٢) الديوان ص ١٤٥ . جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب هي معلقة ؛ وردت في ملحق حرف الراء  
وهناك أيضا معلقة أخرى وردت في شرح المعلقة العشر للتبريزي ص ٣٠٨ أولها :

ياد ارمية بالعليا فالسند أقوت و طال عليها سالف الابد

## الباب الرابع

أعلام الشعر الخمرى عند بني ربيعة

الفصل الأول: الأعشى الكبير

الفصل الثاني: طرفة بن العبد

الفصل الثالث: شعراء آخرون: ١- عمرو بن كلثوم

٢- المرقش الأصغر

٣- المنخل الشكري



## الاعشى الكيـر

### حياته:

هو ميمون بن قيس من بني ضبيعة، بينه وبين سعد بن ضبيعة ثلاث سلاسل من النسب، أو أربع على خلاف بين المصادر المختلفة<sup>(١)</sup> بحذف شراحيل الجد الثاني للشاعر، أو اثباته. أو حذف جندل الجد الأول أو إثباته وإن كنا نرجح أن ما يفصله عنه ثلاث سلاسل فحسب استنادا إلى معاصره للنعمان بن المنذر<sup>(٢)</sup> آخر ملوك الحيرة، ومعاصرة طرفة بن العبد لعمر بن هند الذي تولى إمارة الحيرة قبل النعمان. ومعلوم أن بين طرفة وبين سعد بن مالك (جدهما الأكبر) سلسلتان فحسب. وقد كني أبا بصير<sup>(٣)</sup>.

(١) الاغانى (ساسي) ٧٤ / ٨ ابن هشام: السيرة ١ / ١٤ الأمدى؛ الموطأ والمختلف ص ١٠ ابن دريد: الاشتقاق ٢ / ٣٥٥ ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٤٣ يعقوبي: تاريخه ١ / ٢٦٢ الأوسى: بلوغ الأرب في أحوال العرب ٢ / ٢٦ القرشي: جمهرة أشعار العرب ١ / ٨٢ و ٢٤١ البغدادي: الخزانة ١ / ١٦٥ و بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية و ضد الاسلام ص ١٦٦ وأبو العباس أحمد العيني: فرائد الغلائد في مختصر شرح الشواهد ص ١٢٠

(٢) حيث مدح الاسود بن المنذر أحد اخوة النعمان في لاميته المشهورة وهي أولى قصائده في الديوان.

(٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٥ الاغانى (ساسي) ٧٤ / ٨ البغدادي خزانة الأدب ١ / ١٦٥ ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٤٣ ومعجم ألقاب الشعراء: سامي يحيى ص ٢١-٢٢ السيوطي: المزهرة ٢ / ٤٢٣



ولقب بالأعشى لضعف بصره أو ببيت شعر قاله وهو (١):

أ أن رأيت رجلاً أعشى أضربه ريب المنون ودهر مُفَنَّدٌ خبل؟

ورما كانت هناك علاقة بين الكنية واللقب، إذ يروى أنه لُقِّب بالأعشى لضعف بصره، وكُنِّي بأبي بصير غاؤلاً بالشفاء (٢). وقيل لِنَفَازِ بَصِيرَتِهِ (٣). ويبدو أن هذين التعليلين علاقة تتصل بضعف بصره. فرما كان تعليل الكنية بنفاز البصيرة نوعاً من التعويضاً صبه معاصروه عليه، وكأنما عوضه القدر عن قصور بصره بمزية أخرى هي نفاز البصيرة. أو ربما لقب كذلك إعظاماً له (٤). ويقال له تمييزاً عن سائر الشعراء الذين لقبوا بذات اللقب (٥): الأعشى الكبير، أو الأعشى الأكبر، أو أعشى قيس، أو أعشى بكر. كما لقب بالأعشى بصناجحة العرب (٦).

(١) الديوان قص ١٠ / ٦

(٢) بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدرا الاسلام ص ١٦٦؛

(٣) المرجع نفسه.

(٤) كما هو معروف عن "الوضاح" الذي لقب بذلك مع أنه كان أبرص. معجم ألقاب الشعراء، د. سامي مكي ص ٢٥٩.

(٥) عدد منهم السيوطي ثمانية عشر شاعراً: المزهري ٢ / ٤٥٧. وعدد منهم الأمدى في المؤلف والمختلف سبعة عشر شاعراً ص ١٠. وعدد منهم د. سامي مكي العاني ثلاثة عشر شاعراً في معجم ألقاب الشعراء ص ٢١-٢٢.

(٦) وقد اختلف الرواة في سبب تسميته بذلك، فمنهم من يقول: سمي صناجة الهرب "لأنه أول من ذكر الصنج في شعره" مثل ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٩. الثعالبي: نهار القلوب ص ١٦٦. الأوسى: بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣ / ١٢٦. د. سامي مكي العاني: معجم ألقاب الشعراء ص ١٤٠. ومنهم من قال: "لأنه كان يفتي بشعره" الأغانى (ساسي) ٨ / ٧٥. السيوطي: المزهري ٢ / ٤٣١. ومنهم من قال: "لجودة شعره" البغدادى: خزانة الأدب ١ / ١٦٥.

وكان الأعشى راوية المسيب بن علس - والمسيب خاله - حتى قيل: " كان يطرد شعره ويأخذ منه " (١). أما راوية الأعشى فهو عبيد (٢)؛ وكان الأعشى كسائر شعراء عصره يزعم أن له شيطانا يلهمه الشعر اسمه " مسحل " (٣) ولقب أبو الأعشى " بقتيل الجوع " ويذكرون في سبيل تعليل ذلك: أن أباه كان في جبل، فدخل غارا ليستظل فيه من الحر فوقعته صخرة من الجبل فسدت الغار فمات فيه جوعا (٤). ويستشهدون في سبيل ذلك بقول جهنم في هجاء الأعشى (٥):

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبيد من جُماعراضع

وفي رأينا أن هذا البيت لا يدعم تلك القصة المزعومة عن الصخرة والغار، لأنها لو حدثت لما كان هناك مجال لأن تنقل إلى موضع الهجاء، ولذا نرى أن الرأي الأقرب إلى الصواب أن يكون البيت طعنا في مكانة أبيه بين العرب ولا شك في أن للمال صلة كبيرة بالمنزلة الاجتماعية في ذلك العصر. وقد يكون هذا البيت سببا فيما لقب به أبوه بمعنى أن يكون جهنم - معاصر الأعشى -

(١) المرزباني: الموشح ص ٦٧. البغدادى: خزانة الادب ١/ ٢١٧.

(٢) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) ديوان الأعشى قص ١٥/ ٤٣. المرزباني: الموشح ص ٦٤.

(٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٥.

(٥) الاغانى (ساسي) ٨/ ٧٤. السيوطي: المزهري ٢/ ٤٣٣. جهنم: شاعر جاهلي اسمه عمرو بن قطن بن المنذر بن عبدان البكري كان يهاجي الأعشى والجهنم: البئر البعيدة القعر. ابن دريد: الاشتقاق ٢/ ٣٥٤. وقيل: لقب عمرو بن قطن من بني سعد بن قيس بن ثعلبة، المزهري ٢/ ٤٣٣.

سابقا على ما نعت به أبوه ، وهو أمر مشهور في العصر الجاهلي ، إذ كثيرا ما تكون بعض الألفاظ في الشعر داءيا من دواعي ما يطلق على الشعراء من أسماء على نحو ما هو مشهور عن المهلهل ، والمرقش ، والممزق العبدى ، والمتمس ، وعمرو بن عبد الدار اليشكري وطرفة بن العبد ، والمتقرب العبدى وغيرهما نجده في تراجم الشعراء في مصادر التراث الأربني .

ونوضيعة أكبر بيوت الشعر في بكر بن وائل ؛ بل في ربيعة كلها ، فمن شعرائها - إلى جانب الأعشى - الحارث بن عمارة ؛ وسعد بن مالك ، وجحدر ، والمرقش الأكبر ، والأصغر ، وبشر بن عمرو بن هرشد ، وطرفة ابن العبد ، وأخته لأمه الخرنق بنت بدر بن هفان ؛ وعمرو بن قميئة وغيرهم .

نشأ الأعشى بقرية من قرى اليمامة تدعى منقوجة ، ولكنه لم يكن يلم بها كثيرا ، فما كان يلبث من إحدى رحلاته العديدة التي كان ينتجع فيها بشعره أقاصي البلاد سعيا وراء المال حتى يعود الكرة مرة أخرى في رحلة جديدة كما يقول (١) :

|                                     |  |
|-------------------------------------|--|
| وَفَدُّ طُفَّتْ لِلْمَالِ آفَاكَهُ  | عُمَانُ فِجْمَاصٍ فَأُورِشَلِيمَ         |
| أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ | وَأَرْضَ النَّبِيِّطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ |

(١) الديوان: قص ٤ / ٥٦-٥٧ ص ٤١ .

كما يقول (١):

تقول بنتي وقد قرئت تجللاً ياربَّ جنِّبْ أبي الأوهَّابَ والموجعاً

تلك هي أهم أحداث حياته كما تتناقلها المصادر الإخبارية المختلفة وهي صورة لاتمس سوى المظهر الخارجي لحياة الشاعر.

فلنتجه إلى ديوانه علنا نزداد منه اقتراباً ونتعرف على الجانب الداخلي أو الذاتي له فيما يتصل بمشاعره وآرائه بالنسبة للحياة وعلاقته بالناس .

وأول ما نجد في ديوانه مما يتصل بحياته الخاصة ذلك الإلهام الأبيوي المتأجج المفعم بالحب والحنان والشفقة تجاه ابنته مصوراً ما تجيش به نفسها من مشاعر عند بدء كل رحلة من رحلاته التي لا تكاد تنتهي ؛ وشكواها من وحدتها وانفرادها من بعده، وهو في الوقت ذاته وقبله يصور مشاعره ، ويهدى مخاوفه قبل أن يهدى مخاوفها ، فهو لا يدري هل يهمله القدر حتى يعود إليها سالماً ، أم تراه يقضي نحبه في القرية بعيداً عنها تاركاً إياها تقاسي مرارة اليتم وذلكه . إن يقول (٢):

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| أرانا سواً ومن قد يتيم   | تقول ابنتي حين جدَّ الرجيل |
| فلنأ بخير إن لم يرم      | أبانا فلارمت من عندنا      |
| فاننا نخاف بأن نجترم     | ويا أبنا لاتزل عندنا       |
| دُجُفَى وعُظع منا الهرجم | أرانا اذا أضمرتك البلا     |
| وكم من رد أهله لم يرم    | أفي الطوف جفت علي الردى    |

(١) الديوان قص ١٣ / ٩ ص ١٠١ .

(٢) الديوان قص ٤ / ٥١-٥٥ ص ٤١ .

ثم يعود في قصيدة أخرى إلى ذات التجربة الشعرية مصورا اعتزاز ابنته برعايته لها وأنسها في قرنه ، وكأنه يمور دفقات الحنان التي كان يلم بها بدياره في تلك الفترات القصيرة التي كان يعود فيها لدياره فيقول (١):

تقول ابنتي حين جدّ الرّيحُ      ييل أبرحت رنا وأبرجت جارا

كما يلمح في قصيدة ثالثة ذات المشاعر الحانية التي تجمعها وابنته ، ويصور خوفها عليه ومحاولاتها المتكررة لمنعها من مفارقة الديار وتوسلها إليه بسرات الحي ليردوه عن السفر ، فيعصياها ، ويعصيم جميعا ، وقد عقد عزمه على الرحيل معزيا نفسه ومعزيا ابنته ، إذ في السفر تسلية عن هوه الذي يخالط صدره ، وتنطوى عليه ضلوعه وكأنما يداوى الداء بداء آخر أشد وأقسى .

إذ نراه يبادلها دعاءها حين قالت: " ياربي جنبّ أبي الأوصاب والوجعاً " إذ يرد عليها بقوله: " عليك مثل الذي صلّيت " ثم يهدى من روعها في استسلام تام للقدر وصروفه ، فيدعوها أن تنام هادئة قريرة العين إذ ليس من الموت مقر، ولكنه لا يختم حديثه معها بهذا العبارة القاسية التي تدفع بالأس إلى قلبها ، بل يدعوها أن تتمسك بأهداب الأمل في عودته وأن تتأسى في أمها بـ " اليمامة " - إحدى بنات قومها - حين غاب عنها أخوها فظلت تترقب عودته في شوق وأمل . ثم يشرف في سرد قصة تلك الفتاة اليمامة - ثم يختتم حديثه قائلاً: لا تكوني متشائمة كمن لا يرجو عودة المسافر إذ يقول (٢):

تقول بنتي وقد قرئت مرتجلاً      يارت جنبّ أبي الأوصاب والوجعاً

(١) نفس المرجع قص ٥ / ٣١ ص ٤٩

(٢) الديوان قص ١٣ / ٩-١٥ ص ١٠١-١٠٣

واستشفعت من سراة الحبي ذَا شَرَفٍ  
 مهلاً فبني فإن المرء يبعثه  
 عليك مثل الذي صليت فاعتصمي  
 واستخيري فإفل الركبان وانتظري  
 كوني كمثل التي إذ غاب وانفذها  
 ولا تكوني كمن لا يترجي أو بة

فقد عصاها أبوها والذي شُفعا  
 هم إذا خالط الخيزم والفلعا  
 فإن للجنيب المرء مضطجعا  
 أوب المسافر إن ربينا وإن سرعا  
 أهدت له من بعيد نظرة جزعا  
 لذي اغتراب ولا يرحله رجعا

ثاني ما نلاحظه في ديوانه أو بالأحرى في أشعاره ، مما يتصل بحياته الخاصة ،  
 طلاق لزوجته الهزانية ، وان كان يبدو في حديثه عن هذه الواقعة بعض الخلط  
 والاضطراب أو التناقض ، ان يقول: (١)

يا جرتي بيني فإنتك طالقاً  
 وبينني فإن البين خير من العما  
 وما ذاك من جرم عظيم جنيته  
 وبينني حصان الفرج غير ذميمة  
 وذوقني في قيوم فإنتي ذائق  
 فقد كان في شبان قومك منكح

كذاك أمور الناس غادر وطارقه  
 وإلا تزال فوق رأسك بارقته  
 ولأن تكوني جيت فينا بئائقه  
 وموموتة فينا كذاك وواهمقه  
 فتاة أناس مثل ما أنت ذائقة  
 وفتيان هزان الطوال الغرائقه

إن يبدو من الأبيات الخمسة الأولى أنه لم يطلقها لجرم عظيم ارتكبه أو خطب فادح  
 اقترفه ، وإنما لامور صغيرة قد تثير غضبه وتدعو إلى أن ينهال فوق رأسها بالعصا ،  
 ويبدو أنه يئس من تقويمها فأشرف فراقها برغم حبه لها - كما يقول - وبرغم ثقته  
 في حبها له ، وبرغم ثقته في غتها وطهارتها . ولكنه يعيد بهد ذلك في  
 البيتين الأخيرين إلى أن تدوق غيره من فتیان قومها الذين كانوا لها مندوحة عنه

(١) المرجع نفسه قص ٤١ / ٦-١ ص ٢٦٢

وهي في بيته . ومن ثم يبدو والتناقض بين قوله : " فقد كان في شبان قومك منكح " وقوله : " وبيني حصان الفرج غير ذميمة " . كما يذكر في هذا الاضطراب ما ذكره ابن حبيب<sup>(١)</sup> من أن أهل زوجته شأوا أن يطلقوها منه فأبى ، فتهدده إن لم يطلقها أن يضربوه . إذ هكذا ساقى ابن حبيب والأصفهاني الخبر دون أن يلقي الضوء على الدوافع التي حدثت بقومها أن يطلقوها هذا الموقف برغم حب الأعشى لزوجته وحبها له وإن كنا نظن ظنا أن إسرانه الشديد كان أحد دوافع خلافه مع زوجته أو مع أهلها وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

شبابٌ وشيبٌ وانفجارٌ شَرَّةٍ      فلاله هذا الذي هركيف ترددا

وليس غريبا أن تتأثر العلاقة الزوجية في الجاهلية بمثل هذا الموقف ، إذ يقول الشاعر الجاهلي علياء بن أرقم يصف زوجته<sup>(٣)</sup> :

ويومًا تريد مالنا مع مالها      فإن لم نُنلها لم تُنمنا ولم تَمِّ  
نبيت كأننا في خصوم عرانة      وتسمع جاريتي التالتي والقسم

وأما ثالث ما نلمحه ، مما يتصل بحياة الأعشى ، فهو وهن الوجدان الجمعي بينه وبين كثير من أبناء قبيلة أو بين بني قومه سعد بن ضبيعة بن قيس ، وبين كثير من البطون التي فرغت من قيس ، هذا برغم أن الأعشى قد افتخر ببني قيس وينسبته اليهم<sup>(٤)</sup> . إذ نجد في ديوانه هجاء مراً وكثيراً لبني جحدر

(١) ابن حبيب : المحبر ص ٢٠٩-٢١٠ الأغانبي ( ساسي ) ٨٠ / ٨

(٢) الديوان قص ١٧ / ٤ ص ١٣٥

(٣) الاصمعيية ٥٥ ص ١٥٨

(٤) الديوان قص ١٨ بيت ٢٤ على سبيل المثال .

ابن ضبيعة وهو من قومه<sup>(١)</sup> كما هجا كذلك ابن عبدان - في أكثر من قصيدة<sup>(٢)</sup> - وهمن بيوتقيس بن ثعلبة الذي ينتهي نسبا للأعشى إليه ، كما نجد في شعره إشارات أخرى تتصل بالخصومات الضيقة التي عجزت بها قبيلته ، من مثل ما ذكره حول ما كان بينه وبين عبد بن ضبيعة وبين مالك ابن ضبيعة<sup>(٣)</sup> وبني شيان<sup>(٤)</sup> ، وبني حنيفة<sup>(٥)</sup> .

وأما الملاحظة الرابعة - وهي تتصل بالملاحظة السابقة - فهي أن الأعشى لم يكن ينساق وراء الخلافات الصغيرة التي كانت تشب بين عشيرته وبين سائر العشائر ، أو بينه وبين أحد أبناء البطون الأخرى ، فكان يرثع عن هذه الصفائر وقت الشدة حين تتعرض القبيلة لخطر خارجي ، فعلى كثرة ما نظم في هجاء بني عبدان لا يخونه وجدانه الجمعي فيقول<sup>(٦)</sup> :

سِينبِحُ كَلْبِي جَهْدُهُ مِنْ وَرَائِكُمْ      وَأُغْنِي غِيَالِي عَنْكُمْ أَنْ أُؤْتَبَا  
وَأُدْفَعَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعْيُرْكُمْ      لَسَانًا كَمَقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مَلْحَبَا

ومن ثم أيضا كانت دعوته إلى الأناة الجانب للأهل والرغبة في وصل ذوي القربى ،

(١) المرجع السابق ، القصائد : ١٠ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٦٩ و ٢٠ .

(٢) نفس المرجع ، القصائد : ١٤ ، ١٥ و ٧٢ .

(٣) نفس المرجع ، قص ٦٠ و ٧٢ .

(٤) نفس المرجع ، قص ٦ و ٩ .

(٥) المرجع نفسه ، قص ٥٩ .

(٦) المرجع نفسه ، قص ١٤ / ٣٠ - ٣١ .



وعدم ظلمهم إن يقول (١):

ولا تَزْهَدَنَّ فِي وَصِيلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ      وَلَا تَكُ سَبْعًا فِي الْعَشِيرَةِ عَابِدِيَا  
وَلَا تَخَذَلَنَّ الْقَوْمَ إِنْ نَابَ مُعْزَمٌ      فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ إِلَى الْمَجْدِيِّ ذَاعِيَا

كما كانت دعوته إلى عدم رفع السلاح في وجه الأهل والأقارب لأن من يفعل ذلك إنما يكون كالذي يكسر رمحه في صدره ، يقول (٢):

فَلَا تَكْسِرُوا أَرْحَاكُمْ فِي صُدُورِكُمْ      فَتَفْشِيَنَّكُمْ لِنَّ الرِّمَاحَ بَيْنَ الْفِئَمِ

ذلك هو الأعرابي الذي اشتهر بالمبالغة في شرب الخمر وإرتياد مجالسها، والذي نظم فيها أكثر ما نظمه الشعراء الجاهليون مجتمعين . حتى ربط الرواة بين وفادته على الرسول ( ص ) ابتغاء اعتناق الدين الجديد وبين عشقه للخمر وتفضيله لها على الاعتناق الفوري للإسلام (٣) . وهي رواية شك فيها بعض الباحثين (٤) . ويتخذونها سبيلا إلى الشك في صحة نسبة القصيدة التي أعدها في مدح الرسول (٥) أو إلى الشك في قسمها الثاني الذي يتحدث فيه عن مثل الإسلام (٦) . ولكننا إن دنا تأملنا أبعاد هذه الرواية بدت لنا نتائجها - دون بعض التفاصيل - متسقة مع الأحداث ومع أطراف الرواية .

(١) الديوان قص ١٣/٦٦ و ١٧

(٢) المرجع نفسه قص ٥٨/٤

(٣) ابن سلام: الشعر والشعراء ص ١٣٩ الاغانى ( ساسي ) ٨٠/٨ البغدادي: الخزانة ١/١٦٦-١٦٧

(٤) بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية و صدر الاسلام ص ١٧٢ وما بعدها .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) ديوان الاعشى: رأى الشارح ص ١٣٤ .

فالأعشى كما نعلم رجل يتكسب بالشعر ويقصد في سبيل ذلك الملوك  
وسادة القبائل في كل أرجاء الجزيرة العربية وما والاها، حتى قيل: "هو أول  
من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد" (١)، وهو القائل (٢):

وما زلتُ أبغي المآلَ مُدًّا أنا يافعٌ وليدًا وكهلًا حين شئتُ وأمرَدًا

ومن ثم فقد قصدته إلى الرسول الكريم ونظمه لقصيدة يمدح فيها أمرا طبيعيا،  
إذ نظر إليه نظرتَه لأي ملك، أو سيد من سادات العرب، لعله ينال من  
وراء ذلك خيرا، ثم قابله أبو سفيان (٣) وسادة قريش - ولهم مكانتهم بين العرب  
جاها وسلطانا - فعرضوا عليه مائة من الإبل الحمراء ليؤجِّلَ مقابله لمحمد  
إلى العام القادم ٥٠٠ فكان طبيعيا أيضا وقد نال هذا الإخير الكثير أن  
يتردد في الذهاب إلى الرسول، وأن يعود أدراجه منتظرا العام الجديد،  
أما بعض التفاصيل الخاصة بإخباره بتحريم الدين الجديد للخمر والزنى  
والقمار فتبدو على هامش هذه الرواية. ذلك أن رده على أبي سفيان يحمل ضمنا  
علمه بأن الاسلام يحرم الزنى والقمار. كما أنه عرض لهما، تاهيا عنهما في القسم  
الثاني من القصيدة (٤)، الذي يشك فيه بعض الباحثين. أما الإخمر فلم يذكر  
تحريم الاسلام لها في سائر القصيدة، ومن ثم جاز القول أنه كان يعلم بهذا

(١) الاغانى ( ساسي ) ٥٧٥ / ٨ ابن سلام : طبقات الشعراء ٥٤ و ٥٥٥ بالبغدادى :  
الخزانة ١ / ١٦٥ .

(٢) الديوان قص ٥ / ١٧

(٣) يروى البغدادى صاحب الخزانة إلى جانب هذه الرواية رواية أخرى عن محمد بن حبيب " أن النبي  
التقى به هو أبو جهل وليس أبو سفيان " ١٦٦ / ١

(٤) الديوان قص ١٧ / ١٧ - ٢٤ .

بهذا التحريم - وإن تجاهل ذلك حين عرضوا عليه الإبل الجمراء، أولم يكن يعلم ذلك حقيقة، وهنا يستوى الأمران: علم أولم يعلم - إن نال بغيته التي كان يأملها عند قصده للرسول من وراء اعتناق الإسلام؛ وإن لم يمله القدر حتى يعود مرة ثانية في العام المقبل، إن يروون أنه سقط عن جملة في طريق عودته فما بالقرب من قريته منقوحة باليمامة<sup>(١)</sup>،

وربما كان سبب ظهور الخمر وتحريمها على صفحة هذه الرواية وتواترها هو ما اشتهر به الأعشى من عشق للخمر، وهو الأمر الذي كان دافعا في رأينا لذيوع قصة أخرى تربطه بالخمر ميتا كما تربطه حيا، إن يزعمون<sup>(٢)</sup> أن جماعة من الفتيان في اليمامة كانوا يجتمعون حول قبره، ويريقون الأقداح على شراه ليأخذ الميت نصيبا من الرأج، لقوله: "ارجع الى اليمامة فاشبع من الطيبين الزنا والخمر".

(١) الاغانى ( ساسي ) ٨ / ٨٢٠ ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٣٥ ابن شهاب الدين: فرائد القلائد في مختصر الشواهد ص ١٨٠ والبغدادى: خزائن الادب ١ / ١٦٦-١٦٧ حيث يروى الى جانب هذه الرواية رواية أخرى يقول فيها عن شارح ديوان الاعشى محمد بن حبيب: "أن الاعشى عاد الى اليمامة فمكث فيها قليلا شهات" وروى عن ابن دأب وغيره: "أن الاعشى خرج يريد النبي (ص) وقال شعرا، حتى اذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقلته" ص ١٦٧.

(٢) الاغانى ( ساسي ) ٨ / ٨٢٠

شعره:

للأعشى الكبير ديوان شعر ضخم يحتوي - في أشهر طبعته،  
وأدقها (١) - على نحو اثنين وثمانين قصيدة ومقطوعة، منها ست عشرة  
قصيدة بين الخمسين بيتا والثلاثة والثمانين بيتا (٢)، ومنها أربع عشرة  
قصيدة بين الثلاثين بيتا وما يقل عن الخمسين (٣)، واثنان وثلاثون بين  
عشرة الأبيات وما يقل عن الثلاثين (٤)، ومنها عشرون مقطوعة موزعة  
بين البيت المفرد والبيتين وما لا يزيد عن تسعة الأبيات (٥)؛

وكان النقاد القدماء يقدمونه على سائر شعراء عصره لأنه كان أكثرهم  
عدد طوال الجياد (٦). كما كانوا يعدونه أحد الشعراء المتقدمين في  
عصره، حيث يقال: "أشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس إذا ركب،  
والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب" (٧).

(١) ديوان الأعشى الكبير الذي شرحه وعلق عليه د. محمد حسين مهتمدا على النسخة التي حققها  
ونشرها المستشرق جاير. (R. GAYER)

(٢) القصائد ذوات الأرقام: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٢، ١٣، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٩.

(٣) القصائد ذوات الأرقام: ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢.

(٤) القصائد ذوات الأرقام: ٧، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢.

(٥) القصائد ذوات الأرقام: ٢٤، ٢٧، ٤١، ٤٢، ٤٥-٤٩، ٥١، ٥٧-٦١، ٦٧، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢.

(٦) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٤١. الأغانى (ساسي) ٨ / ٧٤. ابن سلام: طبقات الشعراء  
ص ٥٤. السيوطي: المزهري ٢ / ٤٨٢.

(٧) ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٤٣. البغدادى: خزانة الأدب ص ١٦٥. السيوطي: المزهري ٢ / ٤٧٩.  
ابن رشيق: العمدة ١ / ٧٨ وفيها (الأعشى إذا شرب). والأعلام الثنترى: أشعار الشعراء الستة  
الجاهليين ١ / ٢٧١.

وقال الذين قدموه : " هو أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأغزلهم شعرا .  
وأحسنهم قريضا" (١) . وجاء عن ابن سلام أنه قال : " هو أكثرهم عروضاً  
وأذهبهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلة جيدة ، وأكثرهم مدحاً وهجاءً  
ووصفاً ، وأذهبهم في فنون الشعر" (٢) . وقال البغدادي : " وكان الأعشى  
من فحول الشعراء ومن تقدم على سائرهم لأنه سلك في شعره كل مسلك  
وقال في أكثر أعاريف العرب ، وليس ممن تقدم من الفحول أشعر منه" (٣) .  
وكان أهل الكوفة يقدمونه على سائر شعراء عصره (٤) . وقد أورده له ابن  
قتيبة بعض أشعاره التي كان القدماء يستجيدونها (٥) ، كما يروى أن أبا  
عمرو بن العلاء كان يفخم منه ويعظم محله ويقول : شاعر مجيد كثير  
الأعاريف والافتتان . وإذا كان سئل عنه وعن لبيد قال : " لبيد رجل صالح  
والأعشى رجل شاعر" (٦) . كما كان يقول : " عليكم بشعر الأعشى فإني  
شبهته بالبازي يصيد ما بين العندليب إلى الكركي" (٧) . وكان يقول : " هو  
أشعر القوم إلا أنه وضعه كثرة الجهل ، وقيل وضعه الحفاة" (٨) .

(١) القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٨٣ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٥٤ والمزهر ٢ / ٤٨٣ .

(٣) البغدادي : خزانة الأدب ١ / ١٦٥ .

(٤) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٤٤ ابن رشيقي : العمدة ١ / ٨ : البغدادي : خزانة الأدب

١ / ١٦٥ السيوطي : المزهر ٢ / ٤٨٢ .

(٥) الشعر والشعراء ص ١٤٣ .

(٦) البغدادي : خزانة الأدب ١ / ١٦٥ .

(٧) ابن رشيقي : العمدة ١ / ٧٧-٧٨ السيوطي : المزهر ٢ / ٤٧٩ الاغانى ( ساسي ) ٨ / ٨٥

وفي رواية أخرى : " مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره" . القرشي : جمهرة أشعار العرب ٨٣-٨٤

(٨) القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٨٤ .

وقال ابن سلام: "لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره كآيات أصحابه" (١). وكان أبو الخطاب الأعمش يقدمه جدا ولا يقدم عليه أحدا (٢). وقال المفضل: "من زعم أن أحدا أشعر من الأعشى فليس يعرف في الشعر" (٣). وكان خلفا يقول: "الأعشى أجمعهم" (٤) أو "سئل ابن أبي حفصة من أشعر الناس؟ قال: شيخا وائل: الأعشى في الجاهلية والأخطل في الاسلام" (٥). وجاء في العمدة: "وكان الحدائق يقولون الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الاسلام ثلاثة: زهير والفرزدق، النابغة والأخطل، الأعشى وجريير" (٦). وروى المفضل بسنده عن الشعبي: "قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده: أدبهم برواية شعر الأعشى فإنه - قاطه الله - ما كان أعذب بحره وأصلب صخره" (٧). هذا وقد بلغ معجبو الأعشى مبلغا مفرطا لدرجة أنهم جعلوه "أمير الشعراء" (٨).

(١) طبقات الشعراء ص ٥٤. المرزباني: الموشح ص ٦٣.

(٢) ابن رشيق: العمدة ١/ ٧٨.

(٣) البغدادي: خزائن الأدب ١/ ١٦٥. ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٥٤. السيوطي: المزهري ٢/ ٧٩.

(٤) ابن رشيق: العمدة ١/ ٧٩. ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٥٤. السيوطي: المزهري ٢/ ٤٧٩.

(٥) البغدادي: خزائن الأدب ١/ ١٦٥.

(٦) ابن رشيق: العمدة ١/ ٧٧.

(٧) البغدادي: خزائن الأدب ١/ ١٦٥. القرشي: جمهرة أشعار العرب ص ٨٤.

(٨) ابن رشيق: العمدة ١/ ٨٢. السيوطي: المزهري ٢/ ٤٨٣.

وحقا فإن كثيرا من هذه الأراء التي عرضها القدماء آراء عامة تغتفر إلى أدلتها ، وهي سمة من سمات النقد العربي القديم ، فضلا عن نعتهم لأكثر من شاعر قديم " بأشعر الشعراء " أو " أشعر الجين والإنس " أو " أمير الشعراء " أو " أستاذ الشعراء " . مما تجده متأثرا في المصنفات القديمة نقدية كانت أم غير نقدية . وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على اختلاف الأهواء وقلة الاغواق<sup>(١)</sup> . ولكنها بعد كل ذلك آراء تلقى بعض الضوء على مكانة شعر الأعشى لدى نقادنا القدامى - وهي كلها آراء لا تختطف عن بعض آراء الدارسين المحدثين ، تلك الأراء التي تشير بجلاء إلى المكانة المرموقة التي يحتلها شعر الأعشى ، حيث يذهب الدكتور شوقي ضيف<sup>(٢)</sup> إلى أن الأعشى يمتاز بكثرة قصائده الطويلة ، كما يمتاز بكثرة تصرفه في فنون الشعر من مديح وهجاء ، وفخر ووصف خمر وغزل ، كما يشير إلى أن الأعشى قد أجاد في وصف الخمر لإجادة لفتت القدماء إليه فقالوا : " إنه أشعر الجاهليين إذا طرب "<sup>(٣)</sup> . وأنه كان يصف الخمر وصفا

(١) حيث أورد السيوطي في المزهري ٢/٤٨١-٤٨٢ " رواية عن الفضل ، قال الفرزدق امرؤ القيس أشعر الناس . وقال جرير النايف أشعر الناس ، وقال الاخطل الأعشى أشعر الناس ، وقال ذو الرمة لبيد أشعر الناس وقال نضير بن شميل : طرفة أشعر الناس ، وقال الكميت : عمرو بن كلثوم أشعر الناس " . وجاء في رواية أخرى : " أن أصحاب مذهب الخمر قالوا طائفة الشعراء ثلاثة : الأعشى والخطل وأبونواس " ابن رشيقي : العمدة ، ١/٨٢٠ . والسيوطي : المزهري ٢/٤٨٥ .

(٢) العصر الجاهلي ص ٣٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٥٥ . وراجع على سبيل المثال المصادر القديمة التالية :  
البيدادي : خزانة الأدب ١/١٦٥ . ابن رشيقي : العمدة ١/٧٩ . القرشي : جمهرة أشعار العرب ص ٨٤ . ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٥٤ . السيوطي : المزهري ٢/٤٧٩ . الاغانى ( ساسي ) ٩/١٠٨ .

يفيض بالحيوية ٠٠٠ وهو وصفٌ يقترب من ذوق جماعة المصححان في العصر  
العباسي أمثال أبي نواس ، وفي الوقت نفسه يفترق عن ذوق معاصريه (١) .  
كما ينوّه الدكتور سعد اسماعيل شلبي (٢) بتلك النزعة العاطفية  
وذلك الحب الصادق الذي حمله الأعشى نحو الطبيعة حتى أتى شعره  
" فاتنا يجذب النفس " وهو ما يدل على أن الأعشى على حظ من الصدق في  
تصوير عواطفه ، وقد تحقق له ذلك برغم أنه كان يقف عند بعض معالمها  
في سرعة خاطفة حيث لا يطيل كما أطال امرؤ القيس وطقمة (٣) ، كما أننا  
لا نبتغي التعاطف معه ، فنزعم أنه أشعر شعراء الجاهلية فنضع بذلك  
أقدامنا في موطن الزلل التي تبعدنا عن النظرة العلمية للأصو ٠٠٠ إذ  
يحتاج كل ذلك الى أكثر من دراسة متأنية ، فضلا عن أن هذا الأمر يخرج  
عن نطاق دراستنا .

وحقا ألم الأعشى بسائر الأغراض التي طرقتها شعراء الجاهلية  
ولكن تبقى كلمة في شعره الخمرى - لإتصاله بموضوع البحث - وهي كلمة  
نبدوها بما لاحظناه من أن الأعشى برغم شهرته في مجال الخمريات لم  
يبدأ قصيدة واحدة بذكر الخمر - كما فعل عمرو بن كلثوم الذي لم يشتهر  
بذكرها - كما أنه لم يفرد لإحدى قصائده أو مقطوعاته للخمر وحدها ، وقد  
يدل على ذلك بأنها سمة القصيدة الجاهلية حيث تنزع الى تهديد الموضوعات

(١) العصر الجاهلي ص ٢٥٧ .

(٢) الأصول الفنية للشعر الجاهلي ص ٢٥٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥٥ .



وهورد فيه نظر، إذ أن بعضاً من قصائد الجاهليين ومقطوعاتهم تقتصر على موضوع واحد - وهو أمر أكثر من أن يحصى<sup>(١)</sup> - فضلاً عن أن الأعشى نفسه له كثير من مقطوعات بل القصائد أحياناً في موضوع بهينه<sup>(٢)</sup>. ولكن الحديث عن الخمر يأتي غالباً تالياً للغزل<sup>(٣)</sup>. والحقيقة إن الحديث عن الخمر يرتبط عند سائر شعراء الخمريات في الجاهلية بالغزل، ولكنه في الوقت نفسه يكون في معرض الحديث عن الفتوة والفروسية<sup>(٤)</sup> على نحو ما نجد في معلقة طرفين العبد. أما عند الأعشى فقد انفرط ذلك العقد، حيث لم تعد الخمر تذكر في معرض البطولة وكأنها مظهر من مظاهره وإنما أصبحت تذكر في ذاتها.

ولاشك في أنه كان لما مر بحياة الشاعر من أحداث أثر واضح في شعره ومن ثم يمكننا أن نربط بين حياة الشاعر وشعره. فقد مر بنا في حياته أنه كان يتألم كثيراً عند بداية كل رحلة من رحلاته، لأنه يترك وراءه قلباً تعيساً،

(١) قصيدة جليدة البكرية (يا ابنة الاقوام ٠٠٠) الوحشيات وهي الحماسة الصفري ص ١٢٨.  
ديوان الخرنق في مواضع متفرقة. ديوان الخنساء في مواضع متفرقة.

(٢) الديوان قص ٤٠، في مدح بني شيان بن ثعلبة في يوم ذي قار. والقصيدة ٨١ و ٨٠ التي فرغ فيها للغزل والتي شك فيها شارح الديوان والمقطوعات ذوات الأرقام: ٤١ في امرأته الهزانية حين طلقها. ٤٢ في مدح يزيد وعبد المسيح الحارثيين، و ٤٣ في هجاء وائل بن شرحيل. وكذلك ٤٤-٥١ و ٥٧، ٦٩ و ٧٢-٧٦.

(٣) شوقي ضيف: العصر الجاهلي ص ٣٥٥.

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٥.

هو قلب ابنته ، وكأنه يترك في الوقت ذاته قلبه ، أو يحمله معه محطما  
 حزينا خوفا عليها وشفقة . كما مر ذكر رحلته المتعددة التي زودته ،  
 ولا شك ، بشراء ثقافي متعدد الروافد ، وهو ما نلمحه في كثرة حديثه  
 عن الممالك الزائلة والملوك الغابرين ، ذلك الوصف الذي كان يعكس عليه  
 حزنه وأساه ، وكأنما كان يجد فيه متنفسا ، أو منفذا يتخفف من خلاله  
 عن أعبائه . من مثل قوله يصف " قصر ريمان " الذي أمسى خاويا مخربا  
 تسكنه الثعالب بعد قومه الناعمين الكرام (١) :

|                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| يامن يرى ريمان (٢) أم | سى خاويا خرابا كعابته |
| أمسى الثعالب أهله     | بعد الذين هم أمابته   |
| من سوقة حكم وممن      | ملك يعد له نوابه      |
| بكرت عليه الفرس بعد   | د الحبش حتى هدأته     |
| فتراه مهذوم الأعما    | لي وهو مسحول فترابه   |
| ولقد أراه يغبطة       | في العيش مخضرا جنابه  |
| فخوى وما من ذي شبا    | بدائم أبدا شبابه      |

ويبدو أن هذه النغمة الحزينة وذلك الاحساس بوطأة الحيلة قد بدأ في  
 التصاعد عندما علت به السن ولذا كثر حديثه عن الدهر وتقلباته  
 من مثل قوله (٣) :

(١) الديوان قص ٥٤ / ٢٦-٢٢ ص ٢٨٩

(٢) ريمان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره نون مخلاف اليمين وقيل قصر .  
 معجم البلدان ٣ / ١١٤ .

(٣) الديوان قص ٢ / ١-٥ ص ١٥ .

لعمرك ما طول هذا الزمن  
 يظلل رحيمًا لرئيس المنون  
 وهالكٍ أهلٍ يحبُّونه  
 وما إن أرى الدهر في صرْفِهِ  
 فهل يَمْنَعُنِي أرتيادي البلا  
 على المرء إلا عَنَاءٌ مُّهِنٌ  
 وللسُّقْمِ في أهلي والحزن  
 كأخرفي قفْرًا لم يجن  
 يغادرُ من شأخٍ أُوَيْفَن  
 دَ من حذر الموت ألي يأتين

وإذا كان الأعشى قد اشتهر - كما ذكرنا آنفاً - بعدم ربطه بين الخمر والفروسية، فقد كان في رأينا نتيجة لعدم اشتهاره بالفروسية، الامر الذي أدى من ناحية أخرى الى ندرة فخره بنفسه، وقوته وأسه على نحو ما نعرفه مثلاً في شعر عنترة، أو شعر طرفة بن العبد على الأقل.

أما حياة اللهو والشراب وكثرة ارتياده مثل هذه المجالس، فهي ما نجد أثرها في شعره الخمرى. وقد تتعدد دوافع مثل هذه الحياة، حيث يمكن أن نفسرها على ضوءين: أحدهما محاولة التسلية على النفس؛ كما يقصد ببعض رحلاته - إلى جانب التكسب - وثانيهما: اللهو للهواته، وهو ما لا يتعارض مع ما ذكرناه، إذ كان أحوال العصر وطبيعة الحياة لا يجعلان من بنى بنفسه - وهو الشاعر المشهور - عن مشاركة الرفاق في بعض أحوالهم.

وعلى هذا يمكننا أن نقسم خمريات الأعشى من حيث تجارها الشعورية

الى قسمين رئيسيين:

أولهما: ما يعكسه على مجلس الشراب - من خلال نعت رفاقه - من مواقف تتصل بوجوده وهمومه ونظراته إلى الحياة والأحياء، وهو هنا يمكن أن يعد قريب طرفة بن العبد ومثال ذلك قوله (1):

(1) الديوان قص ٢٦/٤٦-٤٧.

في شباب كصايح الدجى      ظاهر النعمة فيهم والفرح  
رُجِحُ الأُحْلَامِ في مَجْلِسِهِمْ      كما كَلَبَّ مِنَ النَّاسِ نَبَحُ

وقوله (١):

فسي فتية كسُيوفِ الهندِ قد عَلمُوا أن ليس يدفَعُ عن ذي الحيلة الجيَلُ

وثانيهما: وهو أكثر حظا بين أشعاره ما يتصل بالجانب الوصفي للخمر ومجالسها، وأوانيها، وهو هنا لا يكاد يأتي بجديد في المعاني العامة، وإن كان له فضل "التخصيص والاطالة والغميل" (٢). وإنما يتجلى الفرق في اتجاهه إلى التعبير عنها في بعض قصائده في أسلوب يقترب من الروح القصصي (٣).

(١) المرجع نفسه قص ٦ / ٣٧.

(٢) ايليا خاوي: فن الشعر الخمرى ص ٣٧.

(٣) الديوان قص ٨ / ٩ - ٢٤.

الفصل الثاني

طرفة بن العبد

## طَرْفَةُ بِنِ الْعَبْدِ

حياته:

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك بن ضبيعة<sup>(١)</sup>.  
وقيل اسمه عمرو ، وطرفة لقب غلب عليه ببيت قالم<sup>(٢)</sup>:

لا تَعَجَّلْ بِالْبِكَاءِ اليَوْمَ مطرفنا      ولا أميركما باليهار إن وقعا

ولد في البحرين حيث مضارب بني ضبيعة البكريين<sup>(٣)</sup> ، وأمه وردة من بني  
دوفن بن ضبيعة ، وهي أخت الشاعر المثلث . وقد وهم بعض الباحثين قدما  
ومحدثين فظنوها من قوم أبيه ، على نحو ما ذهب إليه ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> والقرشي<sup>(٥)</sup>  
وربما كان مصدر هذا الوهم انتساب المثلث إلى بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار  
فظن الباحثون أنه من بني ضبيعة بن قيس البكريين وقد فطن أحمد محمد شاكر  
وعبد السلام هارون محققا كتاب " الشعر والشعراء " <sup>(٦)</sup> إلى قوم وردة أم طرفة

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩٠ . القرشي : جمهرة أشعار العرب /١ ص ١٠٣ . ابن سلام ؛  
طبقات الشعراء ص ١١٥ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢ / ٥٢ . الإكسدي : المؤلف والمختلف ص ٢١٦ .  
البغدادي : خزنة الأدب ٢ / ٣٦٦ .

(٢) ابن دريد : الاشتقاق ٢ / ٣٥٧ . البغدادي : خزنة الادب ٢ / ٣٦٦ . الاصمعيات ص ١٤٩  
السيوطي : المزهري ٢ / ٤٤١ . والطرفاء شجر وهي أربعة أصناف منها الإنل الواحدة طرفاءة  
وطرفه محركة وبها لقب طرفة بن العبد ، القاموس المحيط ١٧٦٣ ؛ أبو العلاء المعري : رسالة  
الفقران ص ١٦٦ . د . سامي مكي العاني : معجم ألقاب الشعراء ص ١٤٥ .

(٣) بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية ومصدر الاسلام ص ٩٤ .

(٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٨٦ .

(٥) جمهرة أشعار العرب ص ١٠٣ .

(٦) حاشية الشعر والشعراء ص ١٨٨ .

على النحو الذي ذكرناه . بل إننا نجد دليلا على أنها ليست من رهاط أبيه في شعر طرفة نفسه حين طالب عشيرته بإعطاء أمه وردة حقا . لأنها ترسي بنين صفارا وأهلها غائبون عن الديار أى بعيدون يقول (١) :

ما تنتظرون بحق وردة فيكم  
صفر البنون ورهيط وردة غيب

هذا ولم نعلم أن أحدا نسب وردة إلى بني تغلب سوى محقق ديوان طرفة (٢) . استخلاصا أو فهما لأحد أبيات الديوان ، ولانظنه يستقيم ، والحق أن الأخبار التي يذكرها الرواة عن حياة طرفة أخبار قليلة ، وهي أخبار تتصل بموت والده ، حيث ذاق الشاعر منذ نعومة أظفاره مرارة اليتيم . كما تتصل بنها مقلته ، وهو بعد لم يتجاوز الخامسة أو السادسة والعشرين من عمره ، وكانما واكتبه الحياة صغيرا وشابا .

ولد شاعرنا بين سنتي ٥٢٨ و ٥٤٢ م ، استنادا إلى خبر مقلته في عهد عمرو بن هند الذي تولى الحيرة ما بين سنتي ٥٥٤ و ٥٦٨ م ، وإلى أنه قتل في عهده ، وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين على أرجح الروايات أو الخامسة والعشرين كما جاء في شعر أخته - لأمه - الخرنق (٣) :

عَدَدٌ نالُه خمسًا وعشرين جِجَةً فلَمَّا تَوفاها اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا  
فَجُعْنَا بِهِ لَمَّا انْتظَرْنَا إِيَابَهُ على خير حينٍ لإليدًا قَحْمًا

(١) الديوان قص ١ ص ٢٣ .

(٢) الديوان تحقيق فوزي عطوي ، مقدمته ص ٥٥ .

(٣) الديوان ص ١٩ - ٢٠ .

بموقف قبيلته ، وهي القبيلة التي اشتهرت بالبأس والمنعة ، إذ استطاعت بعد ذلك بقليل أن تدحر جيوش الفرس في وقعة ذي قار ، فكيف تخاذلت القبيلة عن نجدة شاعرها الشاب ؟ أم أن عشيرته قد تخاذلت عن نصرته تخلصا من أعبائه ؟ فكان طبيعيا ألا تهب البطون الأخرى للوقوف إلى جانبه في محنته ، بل اكتفى أخوه بطلب ديتته وأخذها (١) .

### شعره:

لطرفه ديوان شعر متوسط الحجم ، وله طبعا عديدة ، كما طبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية (٢) هم : امرؤ القيس ، النابغة الذبياني ، زهير ، علقمة وعترة في مجموعة تسمى العقد الثمين جمعها المستشرق الألماني " وليم بن الورد البروسي " (٣) ، وشرح ديوانه من القدماء يعقوب بن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) كما شرحه الاطعم الشنتمري ( ت ٤٧٦ هـ ) ؛

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩١ .

(٢) الاطعم الشنتمري : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، شرح وتعليق د . عبد المنعم خفاجي ٢/ ص ٢١٠ .  
أبو بكر عاصم بن أيوب البخلوي : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق ناصيف سليمان عواد ٢/

(٣) وقد نشر هذا الشرح مع ترجمة فرنسية للمستشرق ماكس سلفسون الذي كتب رسالة عن حياة طرفة نال بها درجة علمية في التاريخ واللغات من جامعة باريس سنة ١٨٩٢ م . وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون فرنسه .



ويبدو أنه كان للشاعر فضل مال تركه له أبوه ، وتشعر من شعره أن عشيرته أو أعمامه (١) قد ظلموه بعض هذا الحق وتخلوا للروايات مندور أخيه معبد (٢) 'أزا' هذا الموقف ، فقد كان لمعبد ماله الخاص وكثيرا ما كان يقوم طرفة برعاية ابنة (٣) . وقد أشار إلى ذلك في بعض شعره (٤) :

على غير شيءٍ قلته غير أنتي      نشدت فلم أغيل جُمولةً معبد

كما يبدو أن ضيق ذات اليد وحبه للمال الذي يسد به نزوات شيا به قد دفعه إلى الرحيل عن ديار قومه ، حيث عاش فترة من حياته غريبا عن دياره وهو ما نلمحه في مثل قوله (٥) :

ولا غُرِّوْا لآ جارتِي وسؤالِهَا      أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ سُلِّيتَ كَذَلِكَ  
تُعَيِّرُنِي جَوْبَ بِلَادٍ وَرَحَلَتِي      أَلَا رَبِّ دَارِي لِي يَبِيحُ حَرِّ دَارِكِ

وقد اتصل الشاعر في أخريات أيامه بعمر بن هند ملك الحيرة وكان يصحبه خاله المظمس ، وقد نادماه فترة من الزمن ، ثم تحولوا إلى هجرته مما دفعه إلى الكتابة إلى عامله بالبحرين ليقتطعها ، حيث أفلت المظمس ، وقتل طرفة في قصة مشهورة تتواتر في مصادر مختلفة (٦) وإن كان الأمر يبدو غامضا فيما يتصل

(١) ويذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء : أخواله ص ٩٠ .

(٢) الأغانى (بيروت) ٥٥٨ / ٢٣ .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩١ .

(٤) الديوان ، المعلقة ص ٥٥ .

(٥) الديوان قصص ١٠ ص ١٠٩-١١٠ .

(٦) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٨٩ و ص ٩١-٩٢ القرشي : جبهة أشعار العرب ١ / ٩٥ .  
الأغانى (بيروت) ٥٥٦ / ٢٣ وما بعدها . المرتضى : الأمالي ص ١٨٣ وما بعدها . اللوسي : بلوغ  
الارب في أحوال العرب ٣ / ١١١ البغدادي : خزنة الأدب ٢ / ٣٦٦-٣٧١ .

ويتقسم ديوان طرفة بن العبد في طبعته التي صدرت بتحقيق  
 د . علي الجندي الى قسمين : القسم الأول ، ويشتمل على ثماني عشرة قصيدة  
 ومقطوعة ، أما القسم الثاني فقد أفرده المحقق لما نسب الى طرفة بن العبد  
 في المصادر المختلفة . والتي أشارت في بعض الأحيان إلى أنه الشعر المنحول  
 الى طرفة ، أو مما اختلف على نسبه أو ممن انفرد راو واحد بروايتها (١) .  
 ولذا سنعمل على القسم الأول من الديوان الذي يشتمل على ثلاث عشرة  
 قصيدة وخمس مقطوعات . أما القصائد فليس من بينها مطولات عدا معلقته  
 وراثيته التي أولها :

أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هَيْرٌ      وَمِنَ الْحَبِّ جُنُونٌ هَيْتَرٌ

وتبقى بعدها خمس قصائد بين الثلاثة والعشرين بيتا وبين الاثني والثلاثين  
 بيتا ، وست قصائد بين الأحد عشر بيتا والتسعة عشر . أما المقطوعات  
 فتتراوح بين الأربعة والتسعة أبيات .

وديوان طرفة كما ذكرنا ، متوسط الحجم ، بل هو ديوان صغير ،  
 وإذا نحينا ما ألحقه به الباحثون مما وجدوه متاشرا في المصادر المختلفة  
 منسوبا إليه . ويبدو أنه ضاع من شعره الكثير ، وهو ما لاحظناه القديما حيث  
 يروي أن يونس بن حبيب قال : " قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى اليكم  
 مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافر لجاكم علم وشعر كثير " (٢) . وقال  
 ابن سلام : " ومما يدل على زهاب الشعر وسقوطه ، قلة ما بقي بأيدي الرواة

(١) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١١٥ . ( أنظر على سبيل المثال : حاشية القصيدة رقم

٢٠ ، ٢٦ و ٢٩ )

(٢) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٢٣ . السيوطي : المزهرة ٤٧٤/٢ .

المصححين لطرفة وعبيد اللذين صح لهما قصائد بقدر عشرة، وإن لم يكن لهما غيرها، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة، وإن كان يروى من الغشا لهما، فليسا يستحقان مكانهما وكانا أقدم الفحول؛ فلعل ذلك لذلك. فلما قل كلامهما حُمِلَ عليهما حمل كثير<sup>(١)</sup>.

وقال ابن رشيقي في ذلك: "فمن العقلين في الشعر طرفة بن إبيد وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة الفحل وعدى بن زيد"<sup>(٢)</sup>. ويقول البغدادي: "وليس عند الرواة من شعره ( طرفة ) وشعر عبيد إلا القليل"<sup>(٣)</sup>. وقال السيوطي: "وكان من العقلين المشاهير: طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص"<sup>(٤)</sup>؛ هذا وبالإضافة إلى هذا الرأي - أي سبب قلة شعره ضياعه - هناك آراء أخرى ترجع ذلك إلى سبب وفاته صغيرا، حيث قال ابن رشيقي: "وله سببوى المعلقة يسير لأنه قتل صغيرا حول العشرين فيما يروى"<sup>(٥)</sup>. وقال السيوطي: "وله سواها ( يعني المعلقة ) يسير لأنه قتل صغيرا"<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن سلام: طبقات الشعراء، ص ٢٣.

(٢) العمدة ١/ ٨٤.

(٣) الخزائن ٢/ ٣٦٦.

(٤) المزهري ٢/ ٤٨٥.

(٥) العمدة ١/ ٨٤.

(٦) المزهري ٢/ ٤٨٥.

وطرفة عند النقاد القدماء من أوائل شعراء الجاهلية ، وهو من شعراء  
 المعلقات (١) ، وهو أفضل الناس واحدة عند العلماء (٢) - وهو كذلك عند  
 المحدثين - وإن اختلفت مكانته أحيانا بين معاصريه من الشعراء الأوائل  
 وأكثرها دوراناً أنه يحتل المرتبة الثانية بعد امرئ القيس (٣) . وكان أبو  
 عبيدة ممن ينسب إليهم هذا القول ، ولكنهم يتسمون اليوم قولاً آخر ينقضه  
 من ذلك الذي يذكره ابن قتيبة حين قال (٤) : " قال أبو عبيدة : طرفة أجودهم  
 واحدة ، ولا يلحق بالبحور - يعني امرأ القيس ، وزهيراً والنابغة - ولكنه يوضح  
 مع أصحابه : الحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وسويد بن أبي كاهل " .  
 ويرى أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول : " أشعر الناس أربعة : امرؤ القيس ،  
 والنابغة وطرفة ، مهلهل " (٥) . أما ابن سلام فقد وضعه في الطبقة الرابعة من  
 فنون الشعراء (٦) .

- 
- (١) قال أبو عبيدة : أصحاب السبع التي تسمى السمط : امرؤ القيس ، وزهير والنابغة ، والاعشى  
 وليبد ، وعمرو بن كلثوم وطرفة . وقال المفضل : من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لاجد غير  
 هؤلاء فقد أبطل " . السيوطي : المزهر ٢ / ٤٨٠ .
- (٢) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١١٦ . ابن رشيق : العمدة ١ / ٨٤ و ٨٦ . البغدادي : خزنة  
 الأدب ٢ / ٣٦٦ . السيوطي : المزهر ٢ / ٤٨٧ و ٤٨٥ .
- (٣) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ٤٥ . الاغانى ( ساسي ) ٧٦ / ٨ و ٩٣ / ١٤ ، ٩٥ . السيوطي : المزهر  
 ٢ / ٤٨١ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩٢ . ابن رشيق : العمدة ١ / ٧٩ و ٧٧ . البغدادي :  
 خزنة الادب ٢ / ٣٦٦ . القرشي : جمهرة أشعار العرب ١ / ٤٢ و ١٠٥ .
- (٤) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٩٢ .
- (٥) السيوطي : المزهر ٢ / ٤٨١ .
- (٦) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١١٥ .

وقد ذكر ابن قتيبة كثيرا من أشعار طرفة التي سبق إليها  
فأخذ منه (١)، وكان من بين ما سبق إليه - على ما يذكره ابن قتيبة - قوله (٢):  
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
وقال غيره (٣):

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له      بتاء ولم تضرب له وقت موعد

وكان النبي (ص) يتمثل بقوله هذا ولا يقيم وزنه (٤)، كما روي عن ابن العباس  
قوله مستحسنا هذا القول: "انه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل" (٥).

ونظرا لشهرة معلقته فقد حظيت أكثر من سائر شعره باهتمام  
الدارسين المحدثين (٦). وقد عبّر الدكتور لطفي عبد البديع عن رأيه فيها  
قائلا (٧): "تفرد معلقة طرفة بن العبد من بين المعلقات بطلب الانغام  
التي تتم عن الامتلاء بالحياة والاحتفال بها، كأن الشاعر قد يثني في قصيدته  
معاني شتى تتعلق بكائنات متباينة فإنها تؤول الى جملة من الرقائق الجمالية  
التي بنى عليها قصيدته بحيث تتلاقى عنده هذه الحقائق: المرأة والناقة  
والاعتداد بالذات والاقبال على اللذة"

(١) الشعر والشعراء ص ٩٢-٩٣

(٢) المصدر نفسه ص ٩٣

(٣) المصدر السابق ص ٩٣

(٤) الشنمري: أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/ ٣٥

(٥) المرجع نفسه

(٦) د. طه حسين: حديثا لربعا ١/ ٥٥-٦٤ بطرس البستاني: أديب العرب في الجاهلية  
وصدر الاسلام ص ٥٥

(٧) الشعر واللغة ص ٢٦ وما بعدها

ولانريد أن نقف عند معلقته فحسب - بل نود أن نعريض لشعره عامة  
ملتسبين مزيدا من ملامح حياته ، وما مرّ به من أحداث ، ثم أشر كل ذلك فيما  
أبدعه من أشعار .

ومن نافلة القول أن نذكر أن طرفة بن العبد قد طرق معظم الموضوعات  
التي عرضها سائر شعراء عصره : من غزل ، وطلل ، ووصف ، وفخر ،  
وهجاء ، وحكمة وما الى ذلك . على أن أهم ما يلفت نظر الباحث في موضوعات  
ديوانه ندرة المديح ، بل نكاد نقطع بخلو ما وصل اليها من ديوانه منه ،  
ولانستثني من ذلك البيتين اللذين ذكر فيهما قيس بن خالد ، وعمرو بن مرثد  
من حيث ما حباهم الله به من مال وعداد ، إذ جاء ذكرهما في معرض أمنية  
يتمناها لنفسه دون قصد منه الى خصهما بالمدح . إذ المديح في رأينا لا بد  
من أن يكون مقصودا لذاته . فلذا ذهبنا نلتصم مزيدا من الاضواء على حياة  
طرفة وما مرّ بها من أحداث فلننا نجد في بعض شعره ما يتجلى - تصريحاً أو  
تلميحاً ، اجمالاً أو تفصيلاً - ببعض هذه الأحداث كما نجد فيها ما يلقي  
بعض الضوء على شخصيته التي انعكست عليها ما تعرض له الشاعر من مواقف .

ولعل أهم ما يلفتنا في شخصية الشاعر اعتداده بنفسه ذلك الاعتداد  
الذي يرفض معه كل مظاهر الظلم والقهر ، وقد لازمه هذه السمة منذ نعومة  
أظفاره . فها هو ذا في بداية حياته يطالب أهله بحق أمه وورثتها في نبرة  
عنيفة لاتعرف اللين ، نبرة تحمل في طياتها شعورا بقوة النفس والقدرة  
على المواجهة والصمود في وجه الظلم أيا كان مصدره ، إذ يخاطبهم  
قائلًا (١) :

(١) الديوان قص ١/ص ٢٥ .

أَدَّوَا الْحَقُوقَ تَغَيَّرَ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ ۚ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحِبُّ رَبًّا يُغْضَبُ

وبهذه النفس الأبية واجه الشاعر كل ما واجهه من خطوب ؛ وهي ولا شك  
نفس يتكشف فيها الأثر ويتراكم ، وهو ما يساعد لأكثره الشهور بالمرارة  
والأسى .

ويبدو أنه قد صادفت الشاعر عقبات كثيرة وخطوب جهة قاهرة عبّر  
عنها بأنها "تبتري عود القوي" <sup>(١)</sup> إن يقول :

|                                     |   |
|-------------------------------------|---|
| ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنْتِي     | نَابِنِي الْعَامَ حُطُوبٌ غَيْرِ يَسِر    |
| مَنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالَهَا  | تَبْتَرِي عُودَ الْقَوِيِّ الْمُسْتَمِرِّ |
| وَتَشْكِي النَّفْسَ مَا صَابَ بِهَا | فَأُصِيرِي إِنْكَ مِنْ قِيَوْمٍ مُبِرِّ   |

كما يستخلص القارئ لذيوان طرفة أنه عاش فترة من حياته غريباً عن دياره ، وربما  
رحل عن دياره خلاصاً من وطأة الاحساس بظلم الأهل <sup>(٢)</sup> :

وِظْلَمَ ذُو الْقُرْبَى أَشَدَّ مِضَاضَةً ۚ عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقِيمِ الْحَسَامِ الْمَهْتَدِّ

وكأنما يترصد القدر هذه النفس الأبية، فها هو ذا يلتقي في غربته امرأة تعييره  
بغربته قائلة له: "أليس لك أهل تعيش بينهم" فيتمزق الشاعر ألماً ويجيبها بأن  
له داراً خيراً من ديارها ، وإن كان يشعر في أعماق نفسه بأن الغريب هو الهالك  
سواءً . يقول <sup>(٣)</sup> :

(١) المرجع نفسه قص ٥ ص ٧٦ .

(٢) الديوان تحقيق علي الجندي ص ٥٧ .

(٣) المصدر السابق قص ١٠ ص ١٠٩-١١٠ .

ولا غُرُوا الا جارتني وسؤالها  
 ألا هل لنا أهل؟ سبَّلت كذلك  
 تعيّرني جُوب البلاد ورحلتي  
 ألا رب دار لي سوى جرد ارك  
 وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا  
 سوى حيّه ، إلا كي آخر هالك

وقد كانت هذه النفس الأبية المتمرّدة سبباً في هجائه الساخر لعمرو  
 ابن هند وأخيه قابوس ، الذي كان يقصده بعض الشعراء ، وادّحين متلقين  
 طالبين النوال . ويبدو أن هذا الهجاء كان سبباً من أسباب هلاكه ،  
 قال (١) :

ليت لنا مكان الملّك عمرو  
 من الزميرات أسبل قادمها  
 رغوثاً حول قبتنم تخور (٢)  
 وضربها مَرَكْنَةً ر و ر (٣)  
 يشاركتنا لنا رَخِيلان فيها  
 وتعلوها الكِباش فيها تنور (٤)  
 لعمر ك إن قابوس بن هند  
 ليخلط ملكه نولك كثير

كما يبدو من شعر طرفه أن بعض أهله كان يقف منه موقفاً عدائياً إذ يقول (٥) :

فمالي أراني وابن عمّي مالكا  
 يلوم وما أرى علام يلوّه منّي  
 متى أدنومه ينأي عني ويبعد  
 كأننا وضعنا في رمس ملحّد  
 على غير شيء؛ قلتّه غير أنني  
 نشدت فلم أُغِيل جُمولة معبّد

(١) الديوان قص ٧ ص ٩٢ ، علي الجندی .

(٢) الرغوث: النعجة المرضع . تخور: أي تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ، فجعله هنا للنعجة .

(٣) الزميرات: القليلات الصوف ، وخصها لأنها أغزر ألباناً ، ويقال رجل زهر المروءة إذا كان قليلها .

(٤) الرحل: الانثى من ولد الضأن . تنور: تنفر . النوار: النفور .

(٥) الديوان ، المعلقة ٥٤-٥٥ .



وعداً بعض الأهل يضاف اليهما فروسيته أشر واضح وظاهر في كثرة الفخر الفردي الذي يعلو فيه ضمير ال " أنا " على ضمير ال " نحن " ، من مثل قوله (١) :

|   |   |
|---|---|
| أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ   | خشاشٌ كُرَّاسِ الحَيْثِيَّةِ المَتَوَقَّدِ (٢)          |
| فَأَلَيْتُ لَا يَنْفِكُ كُشْحِي بَطَانَةً       | لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشُّهُرَتَيْنِ مَهْتِدِ (٣)           |
| حَسَامٍ إِذَا مَا قَمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ       | كَهَيِّ العَوْدِ مِنْهُ البِدَاءِ لَيْسِ المَعْضِدِ (٤) |
| أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْثِي عَنْ ضَرِيكَتِي       | إِذَا قِيلَ : " مَهْلًا " قَالَ حَاجِرُهُ : قَدِي (٥)   |
| إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي | مَنْعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي                 |

وقوله (٦) :

|                              |   |
|------------------------------|---|
| ولني إلى مجدٍ تليدٍ وسورة    | تكون تراثًا عند جِيِّ لِهَالِكِ                   |
| أبي أنزل الجبار عامل رُمحِهِ | عِنَ السَّرْحِ حَتَّى خَرَّبَ بَيْنَ السَّبَابِكِ |
| وسيفي حسامٌ أخطي بدُّبَابِهِ | قَوَائِمَ بِيضِ الدَّوَارِعِ إِذَا رَكَ           |

وحقا نجد في شعره فخرا قلوبيا ، وإن كان يدور في فلك قبلي ضيق ، لا يكاد يصعد إلى القبيلة الأم بكر ، وهو فخر يمكن رده إلى دعوته إلى حظيرة الأهل ، حينما أجلت عن عينه تلك الغشاوة التي تشمل في عدم إلانة الجانب للعشيرة

(١) الديوان ، المعلقة ص ٥٩ .

(٢) الرجل الضرب : الخفيف من الرجال .

(٣) الكشح : الخاصة . العضب : السيف القاطع .

(٤) المعضد : الرديء من السيوف ، الذي يمتن في قطع الشجر . ويقال : المعضد : الكليل من السيوف .

(٥) أخي ثقة : يعني السيف .

(٦) الديوان قص ١٠ / ص ١٠٧-١٠٨ .

ولذا يقول (١):

|  |   |
|--|---|
| فَدَاؤُ لَبْنِي قَيْسٍ عَلَى           | مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُؤْرِ وَضُرِّ  |
| ...                                    |   |
| لَا يُلْكِحُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ      | وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرَ الْعَسِيرِ |
| كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُقَطَّطِ رَأْسَهُ | فَانْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرُ    |
| وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا    | فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرِّ       |
| سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّ رَشْدًا        | فَتَنَاهَيْتُ ، وَقَدْ صَلَيْتُ بِقُرِّ   |

وإنه ليبدو مملوفاً للنظر أن يكون طرفه بن العبد فقيراً ، إذ يصرح بحاجته إلى المال ولا يتجه بشعره نحو المادة ، وهو في ذلك يختلف عن الأعمشى ولا يمكن تفسير ذلك إلا في ضوء ما ذكرناه من عزة نفسه وطوهميته ، ونفاز بصيرته ، وهي سمات دفعت به إلى أن يتخذ من الفقر والغنى هوقاً يكاد أن يكون فريداً في عصره ، حيث يتساوى الفقير والغني في نهاية الأمر ، وحيث لا يسلم البخيل الذي يحكم قبضته على ماله من غوائل الدهر وتقلباته إذ يقول (٢):

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| أرى قبر نحامٍ بخيلٍ بماله      | كقبر غويٍّ في البطالية ففسد   |
| ترى جثوتين من شرابٍ عليهما     | صفايحٌ صمٌّ من صفيحٍ منفسد    |
| أرى الموت يعام الكرام يمطفي    | عقيلةً مالٍ الفاحش المشدد     |
| أرى المال كنزاً ناقصاً كل ليلة | وما تنقص الأيام والدمهر ينفسد |

(١) المرجع نفسه قص ٥ ص ٨٥ وما بعدها .

(٢) الديوان ، المعلقة ص ٥٢-٥٣ .

وقد كان لكل ذلك في رأينا أثره في شعره الخمرى الذي يقف به  
 نبطا فريدا بين خمريات العصر، حيث هي وسيلة من وسائل المهجة، وفلسفة،  
 أو مذهبنا من مذاهب الحياة معا. وهو حقا يتحدث عن الخمر، وأكثر ما جاء فيها  
 كان في معلقته وفي رائيته الطويلة. ولكنه ألم خلال ما نظمه فيها بالطريقة المعهودة  
 لدى سائر شعراء الجاهلية. ونعني بها الخمر الوصفية التي يتجه خلالها  
 الى وصف مجلس الشراب، والى بذل كل غال ونفيس في سبيلها؛ ثم أشر شرها  
 في نفوسهم، ويدخل في هذا المجال قوله (١):

نداماي بيض كالنجوم وقيننة  
 تروح علينا بين بردي ومجسدي  
 رحيب قطاب الجيمنة رقيقة  
 لجس الندامى بضة الممتجرد  
 إذا نحن قلنا: أسمعينا انبرت لنا  
 على رسلها مطروف لم تشدد

ومن مثل قوله (٢):

ثم زانوا أنهم في قومهم  
 غفر ذنبهم غيرهم  
 لاتعير الخمر إن طافوا بها  
 بسبب الشول والكوم البكر  
 فإذا ما شربوها وانتشوا  
 وهبوا كل أمون وطهر  
 ثم راحوا عبق المسك بهم  
 يلحفون الأرض هذاب الأرز

وهي كما ذكرنا طريقة معهودة في خمريات الشعر الجاهلي، وقد وثقاها الأعرابي  
 حقا مفصلا كما رأينا.

(١) المرجع نفسه ص ٤٧-٤٨

(٢) الديوان قص ٥ ص ٧٨-٧٩

وأما الطريقة الثانية ، فهي الخمر الوجدانية ، إن جاز التعبير ، إذ تصبح الخمر وعاءاً يصب فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره ، وموقفه تجاه الحياة والناس . فهوان أسرفني شربها ، وفي انفاق ما يملكه من طريف ومطد - حتى عابته العشيرة كلها وابتعدت عنه - إنما يفعل ذلك انطلاقاً من رؤية شاملة نحو الحياة التي ستؤول الى الزوال ، فهل يؤدي المال الى الخلود ؟ وإذا كانت الحياة فانية فلماذا لا يمتحن نفسه قبل فوات الأوان ، يقول (١) :

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| وما زال تشرابي الخمر ولذتي     | وبيعي وانفاقي طريفي ومثدي     |
| الى أن تحامتي العشيرة كلها .   | وأفردت أفراد الميعير المعبد   |
| رأيت بني غبراء لا ينكرونتني    | ولأهل هذالك الطراف الممدد     |
| ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغي  | وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي  |
| فإن كنت لا تستطيع نفع مني ستي  | فذرني لها بادرها بما ملكت يدي |
| فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى    | وجيك لم أحفل متى قام عودي     |
| فضهن سبقي العادات بشرية        | كثيت متى ما عمل بالماء تزويد  |
| وكري ، إذا نادى المضاف محنبا   | كسيد الغضا ، نبيته ، المتورد  |
| وتقشير يوم الدجن ، والدجن معجب | ببهيكة تحت الطراف الممدد      |
| ...                            |                               |

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| فذرني أروي هامتي في حياتها | مخافة شربي في الهبات مبرد    |
| كريم يروي نفسه في حياته    | ستعلم أن متنا صدي أينا الصدى |

(١) الديوان ، المعلقة ص ٤٩ وما بعدها .

وواضح فوق ما ذكرنا ارتباط الخمر عند طرفة بالفخر والغزل متلازمين  
كما رأينا عند كثير من شعراء الجاهلية .

وإذا كان تهالك طرفة بن العبد على الخمر نابعا من فلسفة نجو الحياة ، فإنه  
ليس غريبا بعد ذلك أن يهجو بعض الناس لتهالكهم على الخمر من مثل قوله في  
هجاء عبد عمرو ابن عمه (١) :

له شربتان في النها ورباع  
من الليل حتى آصى يخذل مؤرما  
ويشرب حتى يغمر المحض قلبه  
وان اعطه اترك لقلبي مجنما

ان الظاهر وان الشغق مع غيره في كثرة الشراب ، تبقى هناك فروق في الدوافع  
والغاية . ان هي لاتعدو أن تكون عبثا ولهوا لمجرد العبث واللهو عند سواه  
أما عنده فهي فوق كونها وسيلة للمتعة فهي اغتنام للذات الحياية قبل فوات  
الأوان وهي وقفة شجاعة في مواجهة الموت الذي يواجهه الناس . فينبغي لهم من الحياة  
الى العدم . أما طرفة فهو يبادر الموت في صلابة ويواجهه بكل ما ملكت يده .

هذا ويعد طرفة بن العبد رائدا في هذا اللون من الخمريات  
الوجدانية ، بل يكاد يكون العلم الفريد في عصره ، إذ لا نجد عند  
من سبقه من شعراء الجاهلية اتجاها يماثله - ونعني بهم المرقشيين ،  
مهلهل بن ربيعة ومن عاصروهم من الشعراء ، وقد عرضنا لشعرهم الخمرى  
وألحقناه بهذا البحث ، ومعلوم أن أقدم ما وصل اليينا من الشعر

(١) الديوان قصص ١٥ ص ١٤٢ .

الجاهلي وأقربه إلى الثقة به ما نظم خلال تلك المرحلة التاريخية  
التي شهدت حرب البسوس والتي كان من شعرائها هؤلاء الشعراء  
- وقد استندنا في هذا الحكم على ما وصل إلينا من أشعارهم ، وربما  
كان فيما فقد من أشعارهم ما يُعَبَّرُ كثيرا أو قليلا فيما زعمناه .  
كما أننا لانجد من بين معاصري طفرة ومن تنلاه من  
شعراء الجاهلية من اتخذ هذا اللون من الخمريات الوجودانية  
مذهباً ، بل غلبت عليهم جميعاً النزعة الوصفية .

الفصل الثالث

شعرًا آخرًا

١- عمرو بن كلثوم

٢- المرقش الأصغر

١- عمرو بن كلثوم :

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم التغلبي، وكنيته أبو الأسود<sup>(١)</sup>. وتكاد سلسلة نسبه أن تتطابق في المصادر المختلفة لولا خلافات بسيطة، حين يسقط أحد الرواة حلقة من سلسلته<sup>(٢)</sup>. وأمه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة<sup>(٣)</sup>. وعمه عاصم بن النعمان الهدي قتل شرحيل بن الحارث بن الملك آكل المرار يوم الكلاب<sup>(٤)</sup>. وكان عمرو فارساً من فرسان قومه، وقد اشترك في عدة وقعات، حيث أسرف في إحدى غارات قومه على بني حنيفة باليمامة<sup>(٥)</sup>. وهو من شعراء المعلقات على اختلاف روايتها بين الزوزني والقرشي. ويروى أنه عمّر طويلاً، إذ أتت عليه عند وفاته نحو مائة وخمسين سنة<sup>(٦)</sup>.

وقد اشتهر عمرو بن كلثوم بمنعته وعلو همته وعزة نفسه ورفعة حسيبه. فقد كان رئيس تغلب وسيدها، وسادهم وهو ابن خمس عشرة سنة<sup>(٧)</sup>، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة لأنه أراد أن ينال من مكانته ومكانة أمه في

- 
- (١) الاغانى ( ساسي ) ٠١٧٥ / ٩ ابن سلام: طبقات الشعراء، ص ١٢٧، البغدادى: خزانة الأدب ٠١٦٣ / ٣ المعرى: رسالة الغفران ص ١٥٧ ابن دريد: الاشتقاق ٠٣٣٨ / ٢.
- (٢) القرشي: جمهرة أشعار العرب ٠٩١ / ١، ٠٤٣٤ / ٢ الاغانى ( ساسي ) ٠١٧٥ / ٩.
- (٣) ابن قتبية: الشعر والشعراء ص ١١٧، البغدادى: خزانة الادب ٠١٦٤ / ٣ المعرى: رسالة الغفران ص ١٥٧.
- (٤) ابن خلدون: تاريخه ٠٦٢٠ / ٢ ابن دريد: الاشتقاق ٠٣٣٨ / ٢.
- (٥) ابن قتبية: الشعر والشعراء ص ٢٢٥.
- (٦) الاغانى ( ساسي ) ٠١٧٨ / ٩ البغدادى: خزانة الادب ٠١٦٤ / ٣.
- (٧) الاغانى ( ساسي ) ٠١٧٥ / ٩ البغدادى: خزانة الادب ٠١٦٤ / ٣.



قصة تتواتر في كتب التراث<sup>(١)</sup>، وتعد هذه الفتكة إحدى فتكات  
الجاهلية الثلاث<sup>(٢)</sup>، كما يقال أن أخاه مرة بن كلثوم هو قاتل المنذر  
بن النعمان بن المنذر<sup>(٣)</sup>، كما كان مما عرفناه من أخباره القليلة على شهرته  
أنه ممن شرب الخمر صرفاً حتى مات<sup>(٤)</sup>، وهو خبر يتناقض مع ما يرويه  
الأصفهاني<sup>(٥)</sup> حين ذكر أن عمرو بن كلثوم قد جمع بينه حوله ليوصيهم  
قبل وفاته، إذ لا نعتقد فيمن شرب الخمر صرفاً حتى تودي بحياته أن يكون  
في لحظاته الأخيرة في حالة يتيسر له فيها اسداء النصح واستعادة  
خلاصة تجاربه في الحياة والناس.

وتعد معلقة عمرو بن كلثوم أشعر شعره على الإطلاق، وكان بنو  
تغلب يكثر من ترديدها لما حوته من فخر واعتزاز بالقبيلة حيث يعــلـو  
الضمير الجمعي بين سائر أبياتها، ولذا كان بنو تغلب يتناقلونها جيلاً  
بعد جيل حتى هجاهم أحد الشعراء قائلًا<sup>(٦)</sup>:

- 
- (١) الاغانى ( ساسي ) ١٧٠ / ٩ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١١٧ - ١١٩ . ابن دريد : الاشتقاق ٢ / ٣٣٨  
(٢) الثعالبي : ثمار القلوب ص ١٣٠ . البغدادى : خزائن الادب ٣ / ١٦٤ .  
(٣) الاغانى ( ساسي ) ١٧٦ / ٩ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١١٩ : البغدادى : خزائن الادب ٣ / ١٦٤ .  
(٤) الرقيق النديم : قطب السرور ص ٤١٥ . عماد الدين : المختصر في أخبار البشر ١ / ٧٦ .  
(٥) الاغانى ( ساسي ) ١٧٨ / ٩ .

(٦) الاغانى ( ساسي ) ١٧٦ / ٩ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٣٠ : البغدادى : خزائن الادب  
٣ / ١٦٢ - ١٦٣ . وقد نسبها الامدى في الموطئ والمختلف الى " العوج النغلي ، واسمه قيس بن زمان  
ابن سلمة بن قيس بن النعمان ، أحد بني مالك بن بكر بن حبيب ، وهو ابن أخت القمامي ، وهو  
شاعر خبيث " مع اختلاف بسيط في رواية البيت الاول حيث جعل بدل تغلب ، بنو جشم ، ص ٢٨٦ .

أَلْهَىٰ بَنِي تَغْلِبٍ عَن كُلِّ مَكْرَمَةٍ      قصيدة قالها عمرو بن كلثوم  
 يفاخرون بها منذ كان أولهم      باللرجال لفخر غير مسووم

والحق أن الإحساس بالذات الجمعي يعلو في هذه القصيدة علوا كبيرا وخاصة أنها ألفت أمام عمرو بن هند يذكر فيها أيام بني تغلب ويفخر بهم أمام منافسة الحارث بن حلزة شاعر بكر حتى قيل " قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر العرب " (١) وقد عدها بلاشير (٢) نموذجا لتجسيد بطولة الاستقلال تجاه ملك الحيرة .

وقد اختلف القدماء في مكانته الشعرية إذ يضعه بعضهم مع طرفة بن العبد والحارث بن حلزة في طبقة واحدة (٣) . وبعضهم ، مثل الكمييت بن زيد يجعله أشعر الناس (٤) . وبعضهم يجعله سابع الشعراء الجاهليين مكانة بعد امرئ القيس ، طرفة ، لبيد ، زهير ، النابغة والأعشى ، كما جعله ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول الشعراء مع الحارث بن حلزة وسويد بن أبي كاهل (٥) ، ومنهم من بالغ في مكانته حتى قال : " لو وضعت أشهر العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها " (٦) . وربما كان لذيوع

(١) البغدادي : خزنة الأدب ٣ / ١٦٠-١٦١ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢ / ٧٥ .

(٣) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٤١ .

(٤) القرشي : جمهرة أشعار العرب . السيوطي : المزهرة ٢ / ١٨١-٤٨٢ . ابن رشيق : العمدة ١ / ٨٠ .

(٥) ابن سلام : طبقات الشعراء ص ١٢٧ .

(٦) القرشي : جمهرة أشعار العرب ٢ / ٩٢ .

هذه القصيدة واشتهارها وكثرة روايتها أشرف في الزعم بأنها كانت ألف بيت عدداً، وأنه لم يبق لنا منها إلا أقل من عشرينها<sup>(١)</sup>. وهو زعم تدحضه قصائد العصر الإسلامي وماتلاه، حيث لم ينزع هذا المنزع في قضاةهم. وحقاً فإن أهم أغراض شعره هو الفخر<sup>(٢)</sup>. كما يشتهر عمرو بن كلثوم ببيتين شعراء الجاهلية بغرده بالمطلع الخمرى، وهو رأى ناقشناه عند حديثنا عن شكل القصيدة في هذا البحث، وإن كانت الأشعار التي استهلكت بالخمريات في الجاهلية لا تبلغ كما قصيدة عمرو بن كلثوم.

هذا ويدور المطلع الخمرى من معلقة عمرو بن كلثوم حول المعاني العامة التي دار حولها معاصروه من الشعراء، إذ يحدثنا أنه شرها في مواضع عديدة خارج الجزيرة، وإن كانت كلها بأرض الشام، من مثل: الاندرين وعلبك وقاصرين\* . كما يحدثنا عن خمره المعققة التي احتواها الدنمات السنين، ولذا فهي خمر تجور بذي اللبابة عن هواه، إذ لا يكاد يشربها الفتى حتى يخال به الجنون، وهي خمر تدفع الشيخ دفعا إلى بذل ماله، ومن أجل ذلك أى من أجل جودتها تدافع عليها الشرب، وتتافسوا في الحصول عليها، يقول<sup>(٣)</sup>:

ألا هبِّي بصحنك فاصحينا      ولا تبقي خمور الإندرينا  
وكأس قد شربت ببعلبك      وأخرى في بلاد قاصرينا

(١) نجيب البهيتي: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ص ٥٥٠.

(٢) الشنترى: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، تحقيق عبد المنعم خفاجي ص ١٢٥.

(٣) القرشي: جمهرة أشعار العرب / ١ - ٢٢٤ - ٢٢٨.

عُقَارَا عَثَّتْ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ      بِيَطْنِ الدَّنِّ تَهْتَدِلِ السَّنِينَا  
 مَشْعُوعَةٌ كَأَنَّ الْحَصْرَ فِيهَا      إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا بِمَخِينَا  
 تَجُورُ بِنْدَى اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ      إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا  
 كَأَنَّ الشَّهْبَ فِي الْأَدْنَانِ مِنْهَا      إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الْجِينَا  
 إِذَا صَمَتَ حَمَاهَا أَرِيئَا      مِنْ الْفَتِيَانِ خَلَّتْ بِهِ جَنُونَا  
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرَتْ      عَلَيْهِ لَمَالَهُ فِيهَا هُهَيْبُنَا

ولعل البيتين لهذه المقدمة الخمرية مما يفسر لنا نظرة عمالو بن كلثوم الى  
 الحياة ووجدواها ان يقول (١):

وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنِيَا      مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِيْنَا  
 وَإِنَّا غَدَا وَإِنَ الْيَوْمَ رَهْنٌ      وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

وهو إيقاع يقترب فيه عمرو بن كلثوم من الإيقاع الحزين الذي طالعنا  
 في خمريات طرفة بن العبد على خلاف في التفاصيل بطبيعة الحال .

(١) المصدر نفسه .

## ٢- المرقش الأصغر:

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة<sup>(١)</sup>، عم طرفة بن العبد<sup>(٢)</sup>، والمرقش الأكبر<sup>(٣)</sup>. وقد اضطررت بعض المصادر القديمة والحديثة في هذا النسب، وتلك العلاقة من القري التي تربط بين طرفة والمرقش الأكبر، إذ تذكر هذه المصادر إلى جانب الرواية الصحيحة التي صدرنا بها نسبه - أنه عمرو بن حرمة<sup>(٤)</sup>، وهي رواية خاطئة، كما زعم بلاشير<sup>(٥)</sup> أنه أخو المرقش الأكبر وهو استخلاص خاطئ. إذ المرقش الأكبر هو عمرو بن سعد بن مالك الذي اشتهر بحبه لأسماء ابنة عمه عوف ابن مالك<sup>(٦)</sup>. وقد اشتهر ربيعة بن سفيان بلقبه المرقش الأصغر، وكان عمه من فرسان حرب البسوس، وكان لهما بأس وشجاعة<sup>(٧)</sup>، ويبدو أنهما اشتركا فيها

- 
- (١) الاغانى ( ساسي ) ١٨٣ / ٥ . يعقوبي: تاريخه ١ / ١٦٤ . اللوسي: بلوغ الارب في أحوال العرب ٣ / ٩٣ . ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٠٥ .
- (٢) الاغانى ( ساسي ) ١٨٣ / ٥ . ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢ / ٥٢ . اللوسي: بلوغ الارب في أحوال العرب ٣ / ٩٣ . ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٣٤ . السيوطي: المزهري ٢ / ٤٧٦ .
- (٣) الاغانى ( ساسي ) ١٧٩ / ٥ . اللوسي: بلوغ الارب في أحوال العرب ٣ / ٩٣ . ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٣٤ . السيوطي: المزهري ٢ / ٤٧٦ .
- (٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ١٠٥ . ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٣٤ . السيوطي: المزهري ٢ / ٤٧٦ . الامدي: الموفى والمختلف ص ٢٨١ . سامي مكى: مهجم ألقاب الشعراء ص ٢٢٢ .
- (٥) تاريخ الأدب العربي ٢ / ٧٧ .
- (٦) الاغانى ( ساسي ) ١٨٠ / ٥ .
- (٧) المصدر نفسه ٥ / ١٧٩ .

في أواخر أيامهما ، إذ لا يذكر أن أخبار هذه الحرب وأيامها فيما اختاره  
المفضل الضبي والأصمعي لهما من أشعار ، وربما كان لقلّة ما وصل إلينا  
من أشعارهما سبب في ذلك .

والمرقش الأصغر أحد المتيمن العرب المشهورين في الجاهلية ولذلك  
يُضرب به المثل فيقال : " أتيمن المرقش " (١) . وصاحبتة فاطمة بنت  
المنذر ، وجاريتها هند بنت عجلان ، وله معها قصة تروى فيها بضمت  
القصاص واضحة (٢) . فيما يتصل بدور صديقه عمرو بن جناب بن عوف بن  
مالك . وقد ورد ذكر صاحبتة في شعره إذ يقول (٣) :

ألا يا أسلمي لا صرّم لي اليوم فاطمًا ولا أبدًا مادام وصلك دأئما  
ويقول (٤) :

لأبنة عجلان بالجوّ رشومٌ      لم يتعقّين والعهد قديمٌ  
لأبنة عجلان إذ نحن معًا      وأيّ حالٍ من الدهر تدومٌ

وللمرقش الأصغر في المفضليات ثلاث قصائد (٥) ، ومقطوعتان (٦) . كما اختار له  
الأصمعي قطعة واحدة في أربعة أبيات (٧) . وتدور أشعاره في

(١) الميداني : مجمع الأمثال ١/ ١٥٥ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٠٥ .

(٣) المفضلية ٥٦ ص ٢٤٤ .

(٤) المفضلية ٥٧ ص ٢٤٧ .

(٥) المفضليات ٥٥-٥٧ ، وعدد أبيات كل منها على التوالي ١٩ ، ٢٤ ، ٢٢ .

(٦) المفضليات ٥٨ ص ، ٥٩ ص وعدد أبياتهما على التوالي ٦ و ٤ .

(٧) الأصمعية ٥٢ ص ١٥٢ .

مجملها - كما وصلت إلينا - حول الوقوف على الأطلال والغزل ، والطيف  
أو الخيال ، ونعت الخمر ليصف رضا الحبيب - ، ووصفه لفرسه ،  
والوعيد وبعض الحكم حول تبدل أحوال الناس .

وقد شهد له القدماء وبعض المحدثين بتفوقه في الصناعة الشعرية  
على عمه المرقش الأكبر ، إذ يقول الأصمغاني في رواية ينسبها إلى أبي عمرو  
ابن العلاء : " ان المرقش الأصغر أشعر المرقشين " (١) . كما يذهب بعض  
الباحثين المحدثين (٢) : إلى أن الصور التي رسمها المرقش الأصغر أكثر  
إحكاماً وأدق صنعا وأكثر غصيلا من الصور التي رسمها عمه المرقش الأكبر .  
كما لاحظ بروكلمان أن أشعاره التي يغلب فيها الغزل ' أكثر صقلا  
وأقرب إلى أسلوب المتأخرين (٣) .

وحياة المرقش الأصغر حياة غامضة - كشأن كثير من شعراء الجاهلية -  
إذ لا يذكر من أخباره سوى خبر اشتراكه في حرب البسوس في إشارة  
سريعة . وقصة حبه مع فاطمة بنت المنذر ، ويزيد الأمر غموضا  
قلبة ما بقي من أشعاره ، مما لا يتيح للباحث إلقاء مزيد من الأنوار الكاشفة  
على حياته ، وأثر ما مر بها من أحداث في شعره . وكل ما نلمحه في أشعاره  
مما يتصل بحياته وما حدثت به في إحدى مفضلياته عن مجاهرة زوجته  
له بالمفارقة والمفاضلة بسبب انكلافه للمال (٤) يقول :

(١) الاغانى ( ساسي ) ١٨٢ / ٥ .

(٢) د . حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ص ١٨٢ .

(٣) تاريخ الادب العربي ١ / ١٠٣ .

(٤) المفضلية ٥٩ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| أذنت جارتني بوشك رحيل      | ياكثرًا جاهرت بخطيب جليل     |
| أزمتت بالفراق لمتًا رأيتني | أثيف المال لا بُدَّ من دخييل |
| إزيمي إنما يرييك مني       | ارث مجد وجد لبأصيل           |
| عجا ما عجبت للعاهد الما    | ل وريب الزمان جم الخبول      |
| وبُصيع الذي يميز اليه      | من شقاء أو ملك خلد بجيل      |
| أجمل العيش إذ رزقك آت      | لا يرد التزقيع شمرًا عا فتيل |

ويمكن أن نستخلص من هذه الآيات أن المرقش كان حقًا متفانيًا للمال ، وإن تعلل بإتلافه للضيغان محافظة على مكانته الرفيعة التي توارثها عن آباءه ، وإن أنصح بعقد ذلك أن إتلافه للمال إنما يصدر عن رؤية تجاه الحياة ومسالك الرزق . إذ كان يرى أن الرزق قدر وتقدير لا اجتهد وشمير ، وأن الموت يأتي في النهاية فلا ينفع مكتنز المال بخله . ولعل هذه الرؤية تجاه الحياة والأحياء ، والمال وجدواها هي التي وجهت طرفتي من العبد فوافها حقها . وليس هذا فحسب وإنما تظهر فردية المرقش في فخره كما ظهرت بعد ذلك عند طرفنة ولاشك في أن ضياع كثير من شعره يحجب حقيقة فخره عامة ، إذ من المعلوم أن المرقش الأصغر كان أحد أبطال حرب البسوس ، الأمر الذي ينفسي - بداهة - أن يوجه فخره وجهة قبلية يرغب فيها ضمير الجماعة على ضمير الفرد .

وكما ضاع كثير من أشعاره ضاعت كذلك بعض أخباره ، إذ لا نجد في ما وصل إلينا منها ما يشير إلى علاقته بطرفتي من العبد ، إذ لا شك أنه عاصره ، فهو عمه ، وكأنما كانت الصلة مقطوعة بينهما ، لا يذكر أحدهما الآخر ، وكل ما نجده في ديوان طرفة هو قصة حب المرقش الأكبر ،



وكانها حديث ذكرى سلفت منذ زمن، أما المرقش الأصغر فلا ذكرى له عند طرفه، ولا ذكر لطرفه عند المرقش الأصغر سواء في الأشعار أم الأخبار.

فإذا تحدثنا بعد ذلك عن شعره الخمرى، قلنا: انه ينقسم قسمين: أولهما يأتي فيه نعت الخمر في معرض وصفه لرضاب حببته، يقول (١):

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها      تعلّى على الناجود طورا وتقدح  
شوت في سبأ الدنّ عشرين حبة      يطكان عليها قمرمدّ وتبرّوح  
سباها رجال من يهود تباعدوا      لجيلان يديها من السوق مريح  
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا      من الليل، بل فوها الدّ وأنصع

ويقول (٢):

كان فيها عذارا قرقرقا      نش من الدنّ فالكأبه ز ن و م  
شّن عليها بماء باردا      شّن منوط بأحراب هزيم

أما القسم الأخير وهو قطعة واحدة، وهي قوله (٣):

الترّق ملك لمن كان له      والمملك منه طويل وقصير  
منها الصبوح الذي يتركني      ليث غيرين والمال كثير  
فأول الليل ليث خادرا      وآخر الليل ضيعان عبور  
قاطك الله من مشروبة      لو أن ذا مرة عنك صبور

(١) الفضلية ٥٥ ص ٢٤٢.

(٢) الفضلية ٥٧ ص ٢٤٨.

(٣) الاصعية ٥٢ ص ١٥٣.

فقد أفرد لها - ان لم تكن جزأ من قصيدته - للحديث عن أشر شرب الخمر  
وكيف أنها تحوّل من لا ملك له الى ملك متوجّج . كما صوّر في براعة الشاربيين  
يتعابون آخر الليل عقب انصرافهم من مجلس الشراب وكأنهم مجموعة من  
الضبعان تعرج كلها ، إذ يكثر عثار السكرى مما لعبت بهم الخمر  
ومن الجدير بالذكر أن المرقش الأصغر - وهو من أقدم الشعراء الجاهليين  
قد مزج في شعره بين أحاديث الحب والخمر والفروسية، على نحو  
ما تجده بعد ذلك عند كثير من الشعراء الجاهليين .

## ٣- المنخل الشكري :

=====

إذا كانت أُنساب من عرضنا لهم من شعراء الخمريات عند بني  
ربيعة قد أمكن الاطمئنان إلى وجه من وجوهها حين تختلف الروايات  
فإننا حيال المنخل الشكري نقف موقفاً مغايراً ، لانكاد نطمئن فيهم  
إلا إلى اسمه " المنخل " الذي صرح به في شعره حين قال (١) :

يا رَبِّ يَوْمَ لِلْمُنْخِ  
لِ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرٌ  
وقوله (٢) :

فَدَنَّتْ وَقَالَتْ يَا مُنْخَ  
لِ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ

هذا إلى جانب معرفتنا من نسبه إلى بني يشكر البكرين ، أها بعد ذلك  
فلا نعرف يقيناً أو ترجيحاً اسم أبيه أهو : مسعود ؟ أم عبيد ؟ أم عمرو ؟  
أم الحوت ؟ إذ يقول ابن قتيبة (٣) : " هو المنخل بن عبيد بن عامر  
من بني يشكر " . ويقول أبو الفرج الأصفهاني (٤) : " هو المنخل بن  
عمرو ويقال : المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو بن كعب بن سواة  
ابن غنم بن حبيب بن يشكر " . وقال ابن الأعرابي : هو المنخل  
ابن الحوت بن قيس بن عمرو بن كعب بن يشكر " . وقال الأمدى (٥) :

(١) الاصحبة ، ١٤٠ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) الشعراء والشعراء ص ٢٢٨

(٤) الاغانى ( ساسي ) ٨ / ١٥٢ .

(٥) المؤلف والمختف ١ / ٢٦٦ .

"هو ابن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري" . وقال  
اليعقوبي<sup>(١)</sup>: "ابن مسعود بن أفلح بن قطن بن سواد بن مالك  
ابن ثعلبة بن غم بن حبيب بن كعب بن يشكر" .

أما حياته كذلك فيلقها كثير من الغموض ، إذ لانكاد ننتبين من  
ملاحها سوى أنه كان جميل المحيا<sup>(٢)</sup> . وما يذكرونه من أنه كان نديما  
لعمر بن هند<sup>(٣)</sup> ، وأنه عشق أخته ، وقيل انه اتهم بحب المتجردة  
زوجته - أي زوجة عمرو بن هند - وأن هذا الحبالخير كان سبيا في مقلته  
أو غيبته التي لم يعد بعدها حيث خفي مصيره ، فقيل دفن حيا ، وقيل  
غرق ، ومن ثم ضرب به المثل ان كانوا يقولون في الغائب الذي لا ترجى عودته:  
"لن يؤوب حتى يؤوب المنخل"<sup>(٤)</sup> .

ويبدو أنه كان ظريفا محبا للدعابة والمرح ، واللهو والشراب ، وهي  
صفات غصح عنها قصيدته المشهورة التي أوردها له الاصمعي<sup>(٥)</sup> .  
إن يبدو فيها مثلا للرجل الظريف الذي يقع بسهولة على صوره الباسمة والساخرة  
معا ، سواء تحدث عن فتاته أو عن حالة سكره ، ان يصور حبيبه التي دخل  
عليها الخدر في يوم مطير ، وهي كالظبي البهير ، كما يبدو مرحه

(١) تاريخه ١ / ٢٦٦ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٢٢٨ .

(٣) الامدى : المؤلف والمختلف ص ٢٧١ .

(٤) الاغانى ( ساسي ) ٨ / ١٥٣ .

(٥) الاصمعية ١٤ ص

فيما دار بينهما من حوار يمتلىء حركة وحيوية يقول (١):

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ولقد دخلت على الفتى       | ة الخيد ر في اليوم المطير |
| الكاعب الحسناء تر         | فل في الدّمس وهي الحرير   |
| فدفعتها فتدا فعتت         | مَشِي القَطَاة إلى الغدير |
| وعطفتها فتعطفتت           | كتعطف الظبي الغريز        |
| فَدَنَّت وقالت يا مُنَخَّ | ل ما بجسمك من فتور        |
| ماشق جسمي غيرك            | فأهدى عنى وسيرى           |

كما يصور نفسه ، حالة سكره وصحوه ، صورة طريفة ساخرة وهي قوله (٢):

|                   |                         |
|-------------------|-------------------------|
| فإذا انتشيت فإنني | رب الخورنقة والسدير     |
| وإذا صحت فإنني    | رب الشَّوْهَةِ واليهجير |

وان بدا في هذه الصورة قول المرقش الأصغر نفسه (٣):

|                      |                       |
|----------------------|-----------------------|
| الترق ملك لمن كان له | والملك منه طويل وقصير |
|----------------------|-----------------------|

كما تبد وطرافة تعبير المنخل يشكري ، فيما صور به هدي عشقه لحبيته، إذ رسم صورة للعشق قلما نجدها عند غيره من الشعراء ؛ فهو لا يخبها فحسب بل ان يعيره يجب ناقتها أيضا، وكأنما انتقلت اليهما عدوى الحب . ومن هنا

(١) الاصحبة ١٤

(٢) الاصحبة ١٤

(٣) نفس المرجع ٥٢

فقد نجح المنخل في مزج حديث الحب بالفكاهة مزجا طريفا  
عجيبا يقول:

وَأَحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي      وَحُبِّ نَاقَتَيْهَا بِعَيْرِي

ولذا لانعجب إذا عرفنا من أخباره أنه نديم حسين في بلاط  
الضائرة، سواء في مجلس الرجال، أم حين تسببه النساء  
للسماع إليه، مما كان سببا - على الأرجح - في أن يحسده  
الشعراء، فيكيدون له عند عمرو بن هند فأودي به حبه  
للمرح والدعاية إلى اللاموت.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يقتصر حديثه في أصمعيته  
المذكورة على مغامرات الحب وشرب الخمر، بل قدم لكل ذلك  
بأحاديث الفخر بالكرم والبطولة.

## الخاتمة

تناول هذا البحث " الشعر الخمرى عند بني ربيعة في الجاهلية " وكان طبيعيا أن أمهد له بالحديث عن الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية حيث فرّعتها الى ثلاثة عناصر أولها عن الخمر وصناعتها: إذ عرضت فيه للمعنى اللغوي للخمر ثم انتقلت الى صناعتها فوجدت أنها كانت تصنع من عينة أشياء أهمها: العنب، البلح - بسره وتمره - القمح أو الحنطة، الشعير، الذرة والعسل. وأن القاعدة الأساسية في صناعتها ألا تسمّى النار، وإنما يتبرك نقيع الحبوب أو عصارة الاثمار حتى تتخمر.

وأما العنصر الثاني فقد عرضت فيه لموضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية حيث وجدت أن الجاهليين كانوا يعدّونها احدى متعهم حتى غدت واحدا من موضوعات شعرهم الذى نغز بدوره الى معان عديدة دارت حولها معظم خمريات الجاهلية حيث عبّر بعضهم عن مدى حبهم للخمر، وصوّر آخرون أثرها الطيب في النفس حيث تنقل شاربها من حال الى حال سوا كانت لمجرد المتعة أم فرارا من مرارة البؤس وقسوة الحياة. وصوّر آخرون صفاً الخمر متحدّثين الى جانب ذلك عن مجالسها حيث نعتوا كل ما وقعت عليه أعينهم من مشاهد، وكان أكثر وصفهم وصفا موضوعيا دون ترجمة للوميض الداخلي، وأن معانيهم تتكرر تكرارا باستثناء بعض الاشارات القليلة التي تحاول الخروج من أسر هذه الصورة، كما ذهب شعراء آخرون الى تصوير مضار الخمر حين تجعل شاربها مطية للاثم، فضلا عن اتلافها للمال وانهابها للعقل وغرسها للضعائن والاحن، ولذا ينبغي أن يتفرع عنها الرجل الكريم. وأما العنصر الثالث فقد أفردته للخصائص الفنية العامة للشعر الجاهلي، حيث استخلصت عدة أمور: أولها أن أكثر حدِيثهم عن الخمر كان بسيط في معرض غزلهم وأحاديث بطولتهم وفروسيتهم وكأنما يعبّرون خلال ذلك عن أعظم بتعهم في ذلك العصر حيث يتعانق الغزل والخمر والفروسية في جلّ القصائد التي عرضوا فيها للخمريات.

وثانيها أنه لم يؤثر عن شعراء الجاهلية - عدا شعراء بني ربيعة -  
مطلع خمري واحد .

وثالثها أنهم لم يَخُصُّوا الخمر بفصيدة أو مقطوعة مستقلة .  
ورابعها : ملاحظناه من روح قصي في بعض خمرياتهم وخاصة عبدة بن الطيب .  
 وخامسها : ملاحظناه من تكرار صور بعينها انتزعا للشعراء من بيئتهم  
انتزاعا مباشرا وقلما أضافوا جديدا على هذه الصور .

وخصصت الباب الأول لبني ربيعة ، وشعرهم الخمري في ضوء قضية الانتحال  
وقد قسمته الى فصلين حيث عقدت الفصل الاول لبني ربيعة وتناولت فيه أربعة موضوعات  
كان أولها : أنسابهم ، فوجدت أن بني ربيعة يرجعون كلهم الي شعبتين أساسيتين :  
أسد وضبيعة . أما أسد ففيها البيت والعدد ، حيث غرعت عنها قبائل عزة  
وميمر ، وجديلة ، ثم تشعبت جديلة الي جذمين هما : عبد القيس وقاسط بن يضب  
الذي ينتمي اليه أشهر قبائل ربيعة : بكر وتغلب وعنزة . ثم تتبعنت ما غرعت عن هذه  
القبائل من بطون وعشائر وما انضوى تحت لواء كل منها من شعراء أو شواعر أو رجال  
مشهورين أو غير مشهورين أحيانا ما وسعني البحث والاستقصاء في كتب الانساب المختلفة .

وأما الموضوع الثاني في هذا الفصل فقد حاولت فيه التعرف على ديار بني ربيعة  
في الجاهلية حيث وجدت أن المواطن التي نزلت بها قبائل بني ربيعة تكاد تشمل كل  
أرجاء الجزيرة العربية ، وأنها قد استوطنت منذ أقدم تاريخها المعروف شرق الجزيرة  
العربية في محاذاة الخليج العربي صعودا الي مشارف العراق ، ثم تحولت الي صحراء  
نجد متجهة الي تهامة ومشارف اليمن اثر غارات سابور الثاني ملك الفرس عليها ، ثم عادت  
مرة أخرى في اتجاه الشرق بعد نشوب حرب البسوس بين بكر وتغلب حيث استقروا  
في أماكنهم التي عرفوا بها قبيل الاسلام . ووجدت أن مواطنهم الاخيرة تتداخل في بعض  
الاحيان أو تتأرجح بين التعميم والتخصيص من مثل : الموطن الذي ينسب اليهم في أرض  
الجزيرة في العراق وهو ديار ربيعة وديار بكر . وعلى العموم فقد وجدت أن بني  
ضبيعة البكريين قد استقروا في البحرين . ومنهم من اتصل بمشارف الشام ومشارف



العراق ويمامة نجد . كما استقر بنو حنيفة في بلاد اليمامة ولم يعرف لهم موطن غيره ، أما بنو عجل فقد انقسموا الى قسمين : فريق ارتضى العيش في سواد العراق مخططا بالفرس ، وفريق عاش مجاورا لبني شيبان على مشارف العراق . وأما عنزة وضبيعة فقد استقرا في القسم الشرقي من اليمامة حتى البحرين واتصلت بطون منهما بالعراق كما أقامت بمد القيس هي الأخرى بالبحرين . وأما تغلب فكان من المواطنين التي حلت بها البحرين ومشارف العراق . وقد لاحظت أن كثيرا من هذه المواطنين كان مشتركا بين بني ربيعة جميعا أو بين بعض قبائلها أو قاصرا على قبيلة أو بطن بعينه لذا فقد كان من العسير علينا أن نحدد بشكل يقيني موقع بعض هذه الأماكن على خريطة شبه الجزيرة العربية . كما حاولت استقصا ما أمكنني العثور عليه من أماكن ووجدت أنها إما أسبها ، وديان أو جبال أو مياه ، أو قرى استقر فيها من تحضر من بني ربيعة .

وأما الموضوع الثالث فقد خصصه لآيام بني ربيعة في الجاهلية ، وهي أيام تشعب الى خمسة مجموعات :

- أولها : أيام بين بعض قبائل ربيعة وبين الفرس .
- وثانيها : أيام بين بعض قبائلها والمضاربة .
- وثالثها : أيام بين بعض هذه القبائل وأهل اليمن .
- ورابعها : أيام بين بعض قبائل ربيعة وبين بعض قبائل مضر .
- وخامسها : أيام ربيعة فيما بينها .

وأما الموضوع الرابع فقد خصصته للحديث عن الحياة الاجتماعية والدينية والفكرية لبني ربيعة ، حيث وجدت أنهم كشأن سائر القبائل العربية قد انقسموا الى قسمين : قسم تبنى وقسم تحضر . ووجدت أنه رغم تقارب مواطنهم لم ينتظموا تحت لواء واحد وشيخ واحد بل وجدتهم يتصارعون أحيانا فيما بينهم من مثل ما هو مشهور عن حرب بكر وتغلب . كما وجدت أنهم لم يجتمعوا كذلك على عقيدة واحدة ، فقبيلة تعتق النصرانية وقبيلة تنقسم الى فريقين فريق يعتق الوثنية وآخر يدين بالنصرانية ، وأحيانا

ينقسم البطن الواحد بين العقيدتين المذكورتين . كما لاحظت مدى تأثرهم بالام  
الاخرى وخاصة الفرس تبعا لقرب مواطنهم من بلاد فارس ، من مثل ما نقله شعراؤها  
الى اللغة العربية من الفاظ فارسية ومن مثل ما تركه الاحتكاك بالفرس من أشرفي  
خيال بعض الشعراء .

وقد أفردت الفصل الثاني من هذا الباب لتوثيق الشعر الخمري عند بني ربيعة  
حيث لم أرتض آراء المتشددين أو المتطرفين من مثل مارجليوث وطيه حسين ، بينما ارتضيت  
جوهر الآراء العامة لكل من المستشرقين : ليال ، بروكلمان ، والهدكتور أحمد الحوفي ،  
وقد استشهدت بنصوص لهم تتطابق مع موقفي من الشعر الجاهلي عامة . ثم شرعت بعهد  
ذلك في توثيق الابيات الخمرية التي ألحقها بالبحث حيث استعنت الى جوار جهودى  
بجهود الدارسين المعتدلين السابقين الذين حاولوا توثيق هذا الشعر وشعارنا  
في ذلك ألا نرفض تضام النصوص ما لم نحمل بين أيدينا أدلة كافية ومقنعة ترجح عدم  
صحته أو تبعث في نفوسنا الشك فيه .

وكان طبيعيا بعد ذلك أن تنقسم بقية البحث الى محور ثلاثة : دراسة موضوعية،  
فدراسة فنية، فتراجع لاهم شعراء الخمريات . ومن ثم فقد أفردت الباب الثاني من هذا  
البحث لموضوعات الشعر الخمري عند بني ربيعة ، وفيه فصلان : الفصل الاول يختص  
بمجالس الخمر ، حيث أشرفت في بدايته الى أن ظروف الحياة الجاهلية كانت دافعا من  
دوافع انتشار شرب الخمر التي عدت احدى متعهم التي حرصوا على الاخذ منها بتصيب  
قل أو كثر باختلاف الطبائع والاحوال . ثم عرضت اثر ذلك لعدة موضوعات فرعية استخلصتها  
من أشعارهم أولها : أماكن شرب الخمر حيث وجدت أنها تعددت وتتنوع . فبينما كان  
أهل الوبير يشربونها - عادة - في الأخبية ، كان أهل المدر يشربونها في الخمارات  
أو في الهواء الطلق وسط الورود والرياحين ، أو داخل الاديرة والكنائس ، أو بالقرب  
منها . كما كان بعض الناس من المدر أو الوبير يتخذ له مجلسا بعيدا يتفرد فيه . كما  
كان أكثر شربهم لها وازتياد مجالسها في الصباح الباكر حينما وبعد الاصيل حينما  
آخرا ، كما شربوها بطبيعة الحال في أعيادهم وأفراحهم .

وثاني موضوعات هذا الباب هو أواني الشرب، حيث وجدت الشعراء يذكرون كثيرا منها على اختلاف أحجامها وألوانها بين كبير وصغير، ووسط بينهما .  
 وأما الموضوع الثالث فقد تحدث فيه عن الشرب أو رفاق الشرب في شعر بني ربيعة حيث وجدت الشعراء يطلقون عليهم مجموعة من الصفات الخلقية والخلقية ، من ذلك أن اللون الأبيض كان يتسم مجموعة هذه الصفات ، كسائر شعراء الجاهلية ، وهو ما يحمل دلالة على علو مكانة صاحبه في هذا المجتمع الذي وقف موقفا عذائيا من اللون الأسود ومن ثم كان اللون الأبيض دليلا على رفعة الحسب وعلو المنزلة ، كما كان من بين هذه الصفات الصدق في المودة ، والنصيحة ، وخلو أنفسهم من الضغائن والاحقاد ، واجتماعهم على الحب واللهو والشراب ، كما صوروا الشعراء الشاربين في حالة سكرهم وهم ممددين على أرض الحانة كالحبال لا يستطيعون حراكا إلا حينما يرفعون كأس الخمر .

وكان الموضوع الرابع حول القناء والغناء في مجالس الخمر ، حيث كانت القيان تقمن بالغناء والعزف والرقص وسط السكارى كلون من ألوان الأعراف لهؤلاء الرواد . وقد نعت الشعراء القيان كثيرا وفقا للمثل الأعلى للجمال في ذلك العصر ، ويبدو أن الخمارين كانوا يهتمون كثيرا بانتقائهن والباسهن الملابس الحريرية التي تشف كثيرا عما تحتها فضلا عن الطيب الذي يعبق أركان الحانة .

وأما الموضوع الخامس في هذا الفصل فكان عن آلات الطرب حيث وجدت ثلثة أنواع: آلات وترية، وهي المزهر والطنبور والبريط والنون . وآلات يمكن أن نسميها بالآلات الضرب كالصنج . وآلات النفخ ومنها القصب وهو المزمار . وقد شاع ذكر كل هذه الآلات في الشعر الخمرى عند بني ربيعة وقلما نجد ذكرا لمجلس من مجالس الخمر إلا وجدنا فيه ذكرا لطرب والآله - شأن خمريات الجاهلية عامة - وإن اشتهر شعر بني ربيعة بمادته الغزيرة التي يتبوأ فيها الاعشى مكانة عالية لا ينازعه فيها شاعر من شعراء عصره .

وأما الموضوع السادس فقد تحدث فيه عن السقاة إذ وجدت أنهم يتسمون دائما بالجمال والنشاط وخفة الروح واللباقة كما كانوا يتحلون ببعض الجلي ، وهم إلى جانب ذلك

يستجيبون لطلبات الشرب مهما تعددت .

وأما الموضوع السابع والآخر في هذا الفصل فقد خصصه للخمارين حيث لاحظت أن تجارة الخمر في الجاهلية كان يختص بها غالباً اليهود والعجم ، إذ لا نجد ذكراً لخمار عربي فيما جمعناه من أشعار . وكان هؤلاء الخمارون يعتبرون بخمرهم عناية فائقة إذ كانوا يتخيرونها من بكار القطف التي يتدافع عليها الشرب الذين يقدرون قيمتها ولذا أمن الخمارون - رغم مغالاتهم في أثمانها ومساومتهم للشرب - كيباد بضاعتهم لجودتها ولما كانوا يوفرونه في الحانة من وسائل تجذب الرواد : كالقيان والسقااة وآلات الطرب ، والورود والرايحين التي تجمل أرجاء الحانة .

وأفردت الفصل الثاني من هذا الباب للخمر ، حيث فرغت الجهد في فيه إلى فرعين : الأول أوصاف الخمر ، والثاني أثر الخمر في الشارين . أما أوصاف الخمر فقد عرضت فيها لنسبتها حيث كانت تتسبب إلى بعض المواطنين التي اشتهرت بصناعتها من مثل فلسطين وبابل ، كما عرضت لالوانها وروائحها وطعمها وقدماها أو تعتيقها كمل استخلصه من شعر الشعراء . أما أثرها في الشارين فقد وقفت عند أكثرين استوعبا جل ما ذكره الشعراء من آثارها وهي الاشارة الجسدية والاشارة النفسية . ثم انتقلت بعد ذلك إلى الباب الثالث الذي أفردته للخصائص الفنية في هذا الشعر الخمرى . وخصصت الفصل الأول منه لشكل القصيدة الذي فرغته إلى محورين : المحور الأول تحدث فيه عن شعر الخمر بين سائر أغراض القصيدة حيث وقفت عند عدة أمور : أولها مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم الذى يختطف من رواية إلى أخرى ، فهو حينما مطلع خمرى وحيناً آخر مطلع يصور موقف الرحيل ، ورجحت أن يكون موقف الرحيل تصريحاً آخر داخل القصيدة نظراً لشيوع المطلع الخمرى . وثانيهما صححت فيه ما يشيع من أن الشعر الجاهلي يخلو من المقدمات الخمرية عدا معلقة عمرو بن كلثوم، إذ وجدت أربعة مطالع خمرية أخرى أحدها للمرثى الأكبر، وآخر للمرثى الأصغر ، وواحد للحارث ابن عباد ومطلع آخر للفند الزماني . وثالثها ذكر الخمر في ثنايا القصيدة حيث تتبعت الأغراض السابقة أو اللاحقة للخمرية في كل القصائد في محاولة للوقوف على ظاهرة عامة لشكل القصيدة الخمرية ، وقد لاحظت أن الحديث عن الخمر يرد في أغلب الأحيان تالياً للغزل وقبل الفخر ، وقد رجحت أن تكون

بعض النماذج التي شذت عن هذه الظاهرة قد تعرضت لتقديم بعض الأغراض على غيرها خلال رحلة الرواية، ومن ثم ذهب إلى أن الغزل والخمر والفخر أغراض تتلاحم في القصيدة الربيعية والجاهلية بشكل عام.

وأما المحور الثاني في هذا الفصل فقد درست فيه موسيقى الشعر الخمرى في قصائد بني ربيعة حيث خلصت إلى عدة أمور: أولها أن البحور التي ورد فيها ذكر الخمر هي الطويل والمقتارب والكمال والرمل والبسيط والخفيف والرجز، ولم يتعرض شعراء بني ربيعة لذكر الخمر أو مجالسها في غير هذه البحور. وثانيها أن بحور الكامل والطويل والمقتارب تحتل مكان الصدارة سواء باعتبار عدد القصائد أو عدد الأبيات، فباعتبار عدد القصائد يتصدر البحر الكامل سائر البحور التي نظم فيها الشعر الخمرى، يليه الطويل والمقتارب، وباعتبار عدد الأبيات يحتل الطويل مكان الصدارة يليه المقتارب. وثالثها أن ما نظم من الشعر الخمرى في هذه البحور الثلاثة يزيد عن ضعف ما نظم في البحور الأخرى السالفة الذكر. ورابعها أن بحر الرجز الذي اتسم بشعبيته في العصر الجاهلي لم ينظم فيه شعراء بني ربيعة شعرا خمريا إلا مرة واحدة وفي بيت واحد.

كما تعرضت أشد ذلك لقضية العلاقة بين الأوزان والموضوعات، حيث ناقشت بعض آراء المحدثين منتهية إلى أن ربط البحر الشعري بالأغراض أو الحالة النفسية أمر لا يستقيم مع استقراره لدى يوان من دوايت شعر بني ربيعة وهو ديوان الأعشى. كما عرضت إلى جانب ذلك للموسيقى الداخلية حيث انتهت إلى أن الجو النفسي يرتبط بها أكثر من ارتباطه بالموسيقى الخارجية. أما الفصل الثاني من هذا الباب - الثالث - فقد أفردته للغة والأسلوب. إذ بدأت باللغة فأشرت إلى بعض الآراء التي تحكم على الشعر الجاهلي بالصعوبة والسهولة، إنما تتطرق من وعي معاصر تجاه اللغة الأمرا الذي لا يقره البحث الحديث الذي ينادى بأسكات هذا الوعي اللغوي المعاصر عند دراسة الأدب القديم. ولما كانت لغة العصر الجاهلي لم تضبط بعد ضبطا تاريخيا صحيحا فأنني ذهبت إلى أن كل ما يشار من آراء حول لغة شاعر من الشعراء الجاهليين أو قبيلة من القبائل لا يتجاوز الناحية الانطباعية المعاصرة. ثم عرضت أشد ذلك لآراء طه حسين في شعر بني ربيعة ونقضت تلك الفكرة التي

تسمه بالسهولة والاسفاف - منتهية الى أنني أصدر مرغمة عن حين معاصر مماثل لكثير من الدارسين - حيث استشهدت ببعض أشعار بني ربيعة لا تقل سهوية عن بعض أشعار بني مضر، كما أشرت الى أن في كليهما السهل الميسور. ووقفت عند الاعشى الذي شاع عنه الجنوح الى استخدام السهل من الالفاظ والتراكيب حيث أثبت أن في أشعاره ما يتسم بالصعوبة ألقاظاً وتراكيباً. ثم أشرت الى ما لاحظته في شعر الغزل والخمريات من رقة وسهولة لانجدها في كثير من الاغراض الاخرى - وهو أمر شائع في الشعر الجاهلي - ثم قيدت هذه الملاحظة قليلاً لأن بعض شعر الخمريات أو الغزل فيه صعوبة أحياناً وهو ما دانا الى شرح بعض المفردات في الأشعار.

ثم انتقلت بعد ذلك الى الناحية الاسلوبية حيث تحدثت عن أمرين هما : التضمن والسرد . أما التضمن - وهو ما يسمى أحياناً بالاستدارة - فيقصد به توالي مجموعة من الابيات لا يتم معناها الا بالبيت الاخير مستشهادة ببعض النماذج . وأما السرد فقصدت به ما يقرب من الروح القصصي في أشعار الاعشى ونبته الى أنه لم يفرد بن بين الجاهليين . وقد لاحظت أن السرد لا يتقرر في سائر الشعر الخمرى عند بني ربيعة رغم أنه يتكرر في أغراض أخرى وقد رجحت أن تكون قلة عدد الابيات الخمرية عامة في كثير من القصائد سبباً في عدم شيوع هذا اللون من الظواهر الاسلوبية .

وأما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة الصورة الفنية ومقوماتها البيانية في الشعر الخمرى ، ومن ثم فرعته الى موضوعين : الموضوع الاول ، الصورة الفنية ، حيث وقفت عند ملمحين : أحدهما آفاق الصورة ، والثاني الزوايا والتفاصيل . وقد وسعت معنى التصوير ، فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة ، وتصوير بالتخيل ، كما أنه تصوير بالنغمة ، وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات أو العبارات في ابراز صورة من الصور تتملأها الهيبة والاذن والحس والخيال والفكر والوجدان . وقد تتبعته كل ذلك في شعر بني ربيعة ، حيث لاحظت عنايتهم باللون كعنصر من عناصر صورهم الخمرية ، كما لاحظت عنايتهم الى جانب ذلك بالحركة ، كما اعتنوا بالتصوير من خلال الحوار على نحو ما نجد في قصيدة الاعشى التي يصور فيها ذهابه الى احدى الحانات في الصباح الباكر ومحاورة مع الخمار .

وأما الموضوع الثاني في هذا الفصل فقد أفردت للمقومات اليبانية للصورة عند بني ربيعة ووقفت عند مقومين بيانين أساسيين هما: التشبيه والاستعارة، حيث لاحظت أن الصورة الفنية التي اعتمدت على التشبيه كانت الغلبة فيها للتشبيه بطرفيه والاداة، ويشبهون خلاله غالبا المحسوس بالمحسوس. أما التشبيه الذي جذفت أداءه فنادرا ما اعتمدوا عليه في صورهم. وأما الاستعارة فكان أكثر ما صبغوا به صورهم منها " الاستعارة المكنية " حيث استطاعوا من خلالها أن يعبروا لآعن الصورة فحسب وانما عبروا من خلالها الى جوار ذلك عن البعد النفسي للتجربة النفسية.

وأما الباب الرابع من هذا البحث فقد أفردته لتراجم أعلام الشعر الخمرى عند بني ربيعة وقد قسمته الى فصول ثلاثة، حيث اختص الفصل الاول بالاعشى ذاكرة نسبه، موطنه، حياته وأخباره، مكانته الشعرية لدى القدماء والمحدثين، وقد استعنت الى جانب ما تذكره المصادر الاخبارية بشعره الذي ألقى مزيدا من الضوء عليه. كما وقفت عند شعره الخمرى الذي لم يبدأ واحدة من قصائده بذكرها، كما وقفت عند ذكره لبعض الكلمات الفارسية في شعره ونوهت الى جانب ذلك الى دقة وصفه لمجالس الخمر.

أما الفصل الثاني فقد أفردته لطرفه من البعد متبعة نفس المنهج الذي اتبعته في دراسة الاعشى. كما تعرضت للشعر الخمرى عند طرفه الذي تبد وفيه الروح الوجدانية أكثر من الروح الوصفية، ان عكس طرفه على خمرياته نظرتة للوجود وفلسفته في الحياة التي يتجلى فيها تشاؤم يدفعه الى اغتنام اللذات قبل فوات الاوان.

وأفردت الفصل الثالث للشعراء الآخرين وهم عمرو بن كلثوم، والمنخل يشكرى والمرقش الاصغر. ولم أحفل بسواهم في هذا الفصل نظرا لقلية ما نظموه في الخمريات والذي لا يعتمد على البيت أو البيتين أو الثلاثة. وقد اتبعت في ترجمتي لهم المنهج الذي ارتضيته عند دراستي للاعشى وطرفه وان لم أتوسع في الدراسة تبعاً لكانتهم بين شعراء الخمريات عند بني ربيعة.



وقد ألحقت بالبحث خمسة ملاحق:

الملحق الاول جمعت فيه كل ما استطعت جمعه من شعر بني ربيعة الخمرى وقد رتبته وفقا للترتيب الابجدي باعتبار أسماء الشعراء كما رتبته القوائد وفقا لهذا الترتيب باعتبار حروف الروى مع ذكر مصدر كل قصيدة . وخصصت الحاشية لامرين:  
الاول تراجم مختصرة لمن لم أترجم لهم في الباب الرابع من هذا البحث، وثانيهما شرح المفردات الصعبة .

وخصصت الملحق الثاني لاسماء الخمر ومعانيها . كما اختصر الملحق الثالث بأسماء أواني الخمر بأحجامها المختلفة . ثم رسمت في الملحق الرابع شجرة أنساب ربيعة كما استخلصتها من المصادر المختلفة ومن الاشعار .

أما الملحق الخامس والاخير فهو عبارة عن خارطة جغرافية لدمبار بني ربيعة .





الملا → ق

الملحمة الاولى  
=====

الاشعار الخمرية عند بني ربيعة

قال الاعشى الكبير:

( البحر الطويل )

وكأس كعين الديك باكرتُ حُدّها  
سُلاف كأن الزغران وعند ما  
لها أَرَج في البيت عال كأنما  
بفتيان صدق والنوايس تُضرب  
(١) بَصْفَق في ناجودها ثم عَطَب  
(٢) أَلْم به من نخر دارينا أركب

( الديوان ، القصيدة ٣٠ ، ص ٢٠٣ )

- 
- (١) السلاف : ماتحلب وسال قبل عصر الخمر وهو أجودها . العندم : شجر له عروق حمري صبغ به .  
صفق الخمر : روقها وصفها . ناجود الخمر : الاناء الفخارى الذي تحفظ فيه وهو الباطية .  
قطب الخمر : مزجها .
- (٢) الأرج : الرائحة القوية . دارين موضع بالبحرين مشهور بالمسك . والمسك الدارى مشهور . أركب : جمع  
ركب وهم جماعة المسافرين .

وقال الاعشى :

( الرمل )

|                          |   |
|--------------------------|---|
| وشمول تحسب العين إذا     | صُقِّتَ ورذتها نورا الذبح (١)               |
| مثل نكي المسك ذاك ريحها  | صَبَّهَا السَّاقِي إِذَا قِيلَ تَوَّح (٢)   |
| من زقاق التجرفي باطية    | جونة حارئة ذات رَوَّح (٣)                   |
| ذات غور ماتالي يومها     | غرف الإبريق منها والقدح (٤)                 |
| وإذا ما الراج فيها أزددت | أفل الإزاد فيها وامتصح (٥)                  |
| وإذا مكوكها صاد منه      | جانباها كرفينها فسبح (٦)                    |
| فترامت بزجاج مغمم        | يُخْلِيفُ النَّازِحَ مِنْهَا مَا نَزَحَ (٧) |
| وإذا غاضت رفعا زقنا      | طَلَّقُ الْاَوْدَاجَ فِيهَا فَانْسَفَحَ (٨) |

- (١) شمل الخمر ( كثر ) عرضها للشمال لتبرد . والشمول والمشمولة الخمر الباردة التي ضربتها ريح الشمال فبردت . الذبح : ( بضم ففتح ) نبت حلويوكل ، له زهرة حمراء .
- (٢) ذكا المسك : سطح ريحه . توح : فعل أمر من توحى أى أسرع واستعجل .
- (٣) الزق : جلد صغير تحمل فيه الخمر . من زقاق التجرف أى أنها مستوردة من بعيد ، حملها التاجر من موطنها وإنما يحملونها في الزقاق لان الدنان تتعرض للكسر . الباطية : انا ، واسع الاعلى ضيق الاسفل يوضع بين الشاربين ليفترفوا منه ، وهي كلمة فارسية ، ويسمونه كذلك الناجود ، جونه : سوداء . حارئة : نسبة للحيرة . روح : سعة .
- (٤) غرف مصدر غرف يغرف .
- (٥) أفل : رجع وذهب . امتصح ، ذهب وانقطع .
- (٦) المكوك انا ، من فضا يشرب فيه . جانبها : الضمير للباطية .
- (٧) معمل : أى دائم العمل . أخلف لاهله : استقى لهما ، وأخلف فلان أهوى بيده الى سيفه ليسله . ما هنا مصدرية ويخلف لازمة .
- (٨) غاض الماء : جف وغار . الطلق : المحلول ، الاوداج جمع ودج ( بفتحيتين ) وهو عرق الاخدع الذي يقطعه الذابح ، يقصد هنا فم القرية .

- ونسج سِيلان صَوْبُه  
تحسب الزق لديها مُسْنَدًا  
ولقد أغد وعلى ندمانها  
ومُعَنَّ كلما قيل له  
وشنى الكف على ذى عَتَب  
في شباب كصايح الدَجَى  
رُحَّجُ الأَحلام في مجلسهم  
لايشحون على المال وما  
فترى الشرب نشاوى كلهم  
بين مغلوب تليل خنوده  
وشغاميم حسام بُدَّين  
كالتمثيل عليها حُلَل  
قد عتقن من النفسن إذا
- (١) وهو تسنيح من السراج مستح  
حبشيا نام عودها فانبطح  
(٢) وغدا عندى عليها واصطبح  
(٣) أسمع الشرب ففتنى فصدح  
(٤) يميل الصوت بذي زير أبح  
ظاهر النعمة فيهم والفرح  
كلما كلب من الناس يبع  
عودوا في الحي تصرار اللقح  
(٥) مثل ما مدت فصاحات الرزع  
(٦) وخذول الرجلي من غير كسح  
(٧) ناعمات من هوان لم طح  
(٨) ما يوارين بطون المكشاح  
(٩) قام ذو الضر هزالا ورزح  
(١٠)

( الديوان ، القصيدة ٣٦ ، ص ١٤١-١٤٥ )

- (١) أساحه : أجراه . الصوب مصدر من صاب المطر إذا انصب ونزل . سيج : سائل من سح الماء  
والمطر والدمع سال .  
(٢) أغدو : أنطلق في الصباح . الندمان : النديم . اصطبح : شرب الخمر في الصباح .  
(٣) صدح الرجل والطائر رفع صوته بالغناء .  
(٤) العتب ( بالتحريك ) العيدان المعروضة على وجه العود ، منها تعد الأوتار الى طرف العود .  
الزير : الدقيق من الاوتار وأحدها صوتا . الابح : الخفيف الصوت .  
(٥) يشحون : ينخلون . اللقح جمع لقحة ( بفتح فسكون ) وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . صر  
الناقة شد ضرعها بالصرار حتى لا يرضعها ولدها . أى أنهم لا يصرون إبلهم بخلا بألبانها .  
(٦) الشرب ( بفتح فسكون ) جماعة الشاربين . النصاحات : حبال يجعل لها حلق وتنصب فيصاح  
بها القروء ، واحدتها نصاحة ( بكسر النون ) . الريح : ( بضم ثم فتح ) القرد .  
(٧) مغلوب : غلبه السكر . تليل : فعيل بمعنى مفعول من تله أى صرعه . خذول الرجل : أى خذله  
رجله وتخلت عنه فهي لا تطاوعه حين يهيم بالسير .  
(٨) شغاميم : نساء طوال . لم تلح : لم تهزل وتتغير من الحزن ، لاحه الجزن يلوجه لوحا غيره .  
(٩) الكشاح : الخصر .  
(١٠) النفسن : الشحم . رزح : سقط من الهزال . ذو الضر : الذى أضربه الهزال .

وقال الاعشى :

( البحر الكامل )

شربت عليه بعد كل رقاد (١)  
شجت غوارها بما غواذي (٢)

عزباء ان سئل الخلاس كأنما  
صهبا صافية اذا ما استودفت

.....

للسرب قبل سائبك المرثاد (٣)

ولقد أرجل جمتي بعشية

.....

صفو الفضال بطارفي وعيلاد (٤)

والشاربين اذا الدوار غوليت

( الديوان ، القصيدة ١٦ ، ص ١٢٩-١٣١ )

- (١) عزباء غير مناسبة للمعنى هنا والراجح أنها عذباء بالذال . وليس في المهاجم فعلا من مادة ( عذب ) ولكن في الاساس نساء عذاب الشايا ، وفلان مفتون بالاعذبين وهما الخمر والرضاب . الخلاس : والخلسة الغرصة . شربت عليه : على ريقها . بعد كل رقاد ، أى أن النوم لا يغير من عذوبته وطيب رائحته .
- (٢) استودفت : قطرت وروقت . شح الخمر : صب عليها الماء . غوارب جمع غارب ، وغوارب الماء أعالي موجه ، وغرب كل شيء حده وحدته . غواذي : جمع غادية وهي السحابة .
- (٣) الجمة : شعر الرأس . برجلها يرتبها ويمشطها . ارتاد الشيء ، طلبه أى يسبق طلاب الخمر اليها .
- (٤) الدوار جمع ذروع وهو البعير . الفضال : الخمر . الطارفي : الميسر . الميسر : الميسر . الطيد : الموروث القديم .

وقال الاعشى:

( المقارب )

- وذات نواف كلون الفصو  
غدوت عليها قبيل الشرو  
بمصي العوازل طلق اليدين  
فلم ينطق الديك حتى ملاء  
إذا انكب أزهر بين السقا  
ص ، باكرتها فادّجيت ابتكارا (١)  
قي لمتا نقلا ولمّا إمتارا (٢)  
يُروى العفاة يرخي الأزارا (٣)  
ت كوب الرّباب لو فاستدارا (٤)  
تراموا به غريا أو نضارا (٥)  
( الديوان ، القصيدة ٥٥ ، ص ٤٥-٤٧ )

(١) ذات نواف : خمر تنفي القذى من صفائها . الفصوص : جمع فص ( بفتح الفاء ) وهو حدقة العين ، أدمع الشيء دخل فيه .

(٢) النقال مناقلة الاقداح في مجلس الشرب ، وناقلة الاقداح أخذ منه وأعطاه . الاعتار : القليل دون الري .

(٣) العفاة جمع عاف وهم لاضياف .

(٤) الرّباب : اسم للمرأة أو هي امرأة الخمار .

(٥) أزهر : ابريق أبيض . تراموا به تداولوه وأداروه . غريا : فضة . نضارا : ذهبها .

وقال الاعشى:

( المقارب )

كَأَنَّ جَنِيًّا مِنَ الزَّنَجِيِّاتِ خَالَطَهَا وَأَلْيَا مَشُورًا (١)  
وَاسْتَفْظَتْ عَانَقَ بَعْدَ الرُّؤَا  
بِ سَاقِ الرَّصَافِ الْيَهَا غَدِيرًا  
( الديوان ، القصيدة ١٢ ، ص ٩٣ )

---

(١) جني فعيل من جنى الشرعينيّه . الأري : عسل النحل . شار العسلي واشتاره : جمعه .



وقال الاعشى:

( الخفيف )

- |     |   |   |
|-----|---|---|
| (١) | وَصَبُوحٌ مُبَاكِرٌ وَأَغْتِيَاقُ         | دَرَمَكٌ لَنَا عُدُوَّةٌ وَنَشِيلٌ          |
| (٢) | شَرِبَ مِنْهُمْ مَصَاعِيْقُ أَفْئَاقُ     | وَنَدَامَى يَبِيضُ الْوَجْوهُ كَأَنَّ الْ-  |
| (٣) | سُدَّةً فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ الْهَمْلَانُ | فِيهِمُ الْخِصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْ- |
| (٤) | وَمَكِيثُونَ وَالْحُلُومُ وَوَيْثَاقُ     | وَأَبْيُونٌ مَا يَسَامُونَ ضَيْمًا          |
| (٥) | رَابٌ كَالْأَسَدِ وَالثِّيَابُ رَفَاقُ    | وَتَرَى مَجْلِسًا يَفِيضُ بِهِ الْمَح-      |

( الديوان ، القصيدة ٢٢ ، ص ٢١٥ )

- 
- (١) الدرمة : الدقيق الأبيض من لباب القمح • النشيل : اللحم المنشول من القدر باليد لا بالمغرفة • وهو كذلك ما طبخ من اللحم بغير توابل • الصبوح : خمر الصباح • والغبوق ( بفتح الغين ) خمر المساء •
- (٢) المصعب الفحل الذي لا يركب ولا يمس لكرامته عند أصحابه • الفنيق ( على وزن كريم ) هو المصعب ( بضم الميم وفتح العين ) •
- (٣) الصلق : ( بفتح الصاد وسكون اللام ) : الصوت الشديد •
- (٤) أبيون : يأبون الضيم • الضيم : الذل • المكاة : التؤدة •
- (٥) المحراب : مقدم المجلس وصدرة •

وقال الاشمي:

( الطويل )

- وقد أقطع اليوم الطويل بفتية  
 وراة عية بالمسك صفرا عندنا  
 اذا قلت غني الشرب قامت بمزهر  
 وشاوا اذا شئنا كمش بمسعر  
 ترك القدى من دونها وهي دونه  
 وظلت شعيب غربة الماء عندنا
- مسامح تسقى والخباء مروق (١)  
 لجس الندامى في يد الدرع مقتق (٢)  
 يكاد اذا دارتله الكف ينطق  
 وصهباء مزبان اذا ما تصفق (٣)  
 اذا ذاقها من ذاقها يتطق (٤)  
 وأسحم مملوء من الراح متاق (٥)
- ( الديوان ، القصيدة ٣٣ ، ص ٢١٩ )

(١) بيت مروق أى مدفية الرواق ، والرواق سقف في مقدم الخباء .

(٢) رده بالشىء نطفه به . الردع القميص .

(٣) شاو هو الذى يشوى اللحم . كمش: مسرع ، المسعر والمسعار ما تسعر به النار أى توقد .

(٤) يتطق : يتلمظ .

(٥) الشعيب : المزادة . الغرب والغربة ( بسكون الراء ) الفيضة من الخمر ومن الدمع ، وكثرة

الريق وبلله . أسحم : يقصد دن الخمر لأنه يطلو من خارجه بالقار .

وقال الاعشى:

( البسيط )

لم يَلْهِنِي اللَّهْوُ حِينَ أَرَقَبْتُهُ  
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي "دُرَيْ" وَقَدْ شَمِلُوا  
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني  
في فتية كسيوف الهند قد علموا  
نازعتهم قُضْبُ الرِّيحَانِ مَتَكَا  
لا يستغيقون منها - وهي راهنة  
يسعى بها ذو زجاجات له نطف  
ومستجيب تخال الصنج يسعمه  
من كل ذلك يوم قد لهوت به  
ولا اللذازة من كأس ولا الكسل  
شيموا ، فكيف يشيم الشارب التمل (١)  
شاو مشل شلوي شلشل شول (٢)  
أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل  
وقهوة هرة راووقها خضيل (٣)  
بالا بهات ، وإن عاوا وإن نهوا (٤)  
مقلص أسفل السيرال معتميل (٥)  
إذا ترجح فيه الهيئة الفضل (٦)  
وفي التجارب طول اللهو والغزل  
( الديوان ، القصيدة ٦ ، ص ٥٧-٥٩ )

(١) درنى: كانت بابا من أبواب فارس دون الحيرة، أو هي موضع باليامة، شام المبرق والسحاب نظر اليه وقد رأين يطر.

(٢) شاو يشوى اللحم. مثل سواق من شل أى طرد وساق. وكذلك شلول، شلشل: خفيف في العمل سريع. شول: يحمل الشيء.

(٣) الراووق: الوعاء الذى تروق فيه الخمر. فضل: دائم الندى لكثرة استعمالهم.

(٤) النهل: الشرب الأول. والعلل: الشرب الثاني.

(٥) النطف: جمع نطفة وهي اللؤلؤة العظيمة. معتمل: يخدم ويعمل دائما.

(٦) مستجيب: هو العود يجيب الصنج ويشاكله، والصنج دوائر صفار من نحاس يصفق باحدها على الأخرى ويمسكان في أصابع اليد. الفضل: التي تلبس ثوبا واحدا كأنها متبدلة.

وقال الاعشى :

( مجزوء الكامل )

ولقد شربت الخمر ترر  
كدم الذبيح غريسة  
باكرتها حولي ذو ال  
كف حولها ترك وكابل (١)  
مما يعشق أهلي بابل (٢)  
آكال من بكرين وائل (٣)

( الديوان، القصيدة ٧٦ ص ٣٤٧ )

- 
- (١) الترك أو التركستان جيل من الناس كانوا يسكنون في حوض نهر سيحون وجيحون شمال فارس . كابل : بلد في أطراف فارس الشرقية مما يلي الهند ، كان يسكنها قوم من الترك . الرخص في الاول تحريك الرجل ، ويقصد به هنا الرقص .
- (٢) غريسة : منقولة من موطنها . بابل : مملكة قديمة ذات حضارة عظيمة ، وهي كذلك اسم مدينة من مدنها العظيمة كانت في نواحي الكوفة ، والعرب ينسبون اليها الخمر والسحر .
- (٣) باكرتها : بادرت اليها في الصباح . ذوو الاكال : سادة الاحياء الذين يأخذون المرباع من الغنائم ونحوه . والاكال كذلك قطاع كانت الملوك تعطفها الاشراف ، كالقري ونحوها ، والمفرد اكل ( بضم فسكون ) . بكر بن وائل جد قبيلة الاعشى .

وقال الاعشى:

( الخفيف )

وكانَّ الخمر العتيق من الاسفَنطِ  
طِ ممزوجة بماء زلال (١)  
( الديوان ، القصيدة ١ ، ص ٥ )

وقال الاعشى :

( السريع )

يُعَلِّ منه فوقتيلة بالـ  
اسفَنطِ قد بات عليه وظل (٢)  
( الديوان ، القصيدة ٥٢ ، ص ٢٧٧ )

---

(١) الاسفنتط: اسم من أسماء الخمر فارسي معرب وقيل رومي معرب. ماء زلال: بارد وعذب.

(٢) عله: سقاه مرة بعد مرة. عدات أي وعود ، جمع عدة . علل: أعذر تعطل بها وتشتعلها .

وقال الاعشى :

( المتقارب )

- |                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| (١) وأبرزها وطيبها جُتُم      | وصهباء طاف يهوديتها      |
| (٢) وصلّى على دنّتها وأرثتم   | وقابلها الرّيح في دنّتها |
| (٣) عن الشّرب أو كُكبر ما علم | تمرّزتها غير مستندٍ يبر  |

( الديوان ، القصيدة ٤ ، ص ٣٥ )

---

(١) الصهباء : الخمر والصهبة : الحمرة .

(٢) صلى : بركودعا . ارتسم الرجل لله : كبرودعا وتعوذ .

(٣) تمرّز الشراب : تصمه قليلا قليلا .

وقال الاعشى :

( الوافر )

وادكن عاتقي جحل سبجل  
 من اللاتي حملن على الروايا  
 مشعشة كأن على قراها  
 تخيرها أخوات شها  
 يؤمّل أن تكون له شرا  
 فأعطينا الوفاء بها وكنا  
 كأن شعاع قرن الشمس فيها  
 صبحت براجيه شربا كراما (١)  
 كريح المسك تبتل الزكاما (٢)  
 إذا ماصرحت قطبها سها ما (٣)  
 ورجى أولها لها فعاما (٤)  
 فأطلق دونها وعيلا سواما (٥)  
 نهين لعناتها فيها السوا ما (٦)  
 إذا ماقت عن فيها الختاما (٧)

( الديوان ، القصيدة ٢٩ ، ص ١٩٧ )

- (١) أدكن هو الدن لانه يطللى بالقطران لتسد مسامه فلا يرشح ما فيه من الخمر عاتق: قديم الجحل : السقاء العظيم . سبجل : ضخم .
- (٢) الروايا : جمع راوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه .
- (٣) المشعشة : الخمر التي أرق مزجها . القرى : الظهر . صرحت : ذهب زبدها . السهام ( بفتح السين ) : مخاط الشيطان وهو لعاب الشمس . شيء ترأه كأنه ينحدر من السماء إذا حميتا الظهر وقام قائمها .
- (٤) عانات : بلد بالشام . أولها : ما يؤول إليه أى يعود عليه من ربحها .
- (٥) ساوم السلعة : غالى بها سواما .
- (٦) السوام ( بفتح السين ) الابل الراعية .
- (٧) قرن الشمس أو شعاعها وهو أول ما يبدو عند طلوعها .

وقال الاعشى :

( الطويل )

- |     |   |   |
|-----|---|---|
| (١) | سُخَامِيَّةٌ حَمْرًا تَحْسَبُ عِنْدَمَا             | فِيَتْ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ       |
| (٢) | وَقَدْ أُخْرِجَتْ مِنْ أَسْوَدِ الْجَوْفِ أَدَهْمَا | إِذَا بُرِلَتْ مِنْ دَنِّهَا فَاحَ رِيحُهَا   |
| (٣) | وَإِذَا ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا       | لَهَا حَارِنٌ مَا يَسِرُّ الدَّهْرَ بَيْتَهَا |
| (٤) | تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمِسْكًَا مُخْتَمًا           | بِيَابِلٍ لَمْ تَعْمَرْ فَجَاءَتْ سُلَافَةٌ   |
| (٥) | خَفِيفٌ ذَفِيفٌ مَا يَزَالُ مُفْدَمًا               | يَطُوفُ بِهَا سَبَاقٌ عَلَيْنَا مَتُومٌ       |

(١) السخام: والسخامي والسخامية: الخمر: السلسلة اللينة في الحلق • شعر سخام: لين •  
العندم: شجر أحمر •

(٢) بزل الخمر: ثقب اناءها بالمبرل • أسود الجوف: هو الدن لانه مطلي بالقار (الزفت) •  
أدهم: أسود •

(٣) ذبحت: أى ثقب اناءها فسالته منه كما يسيل دم الذبيح • زمزم العلوخ: تراطنوا على أكلهم  
وهم صموت لا يستعملون لسانا ولا شفة ، ولكنه صوت يد يروته في خياشيمهم فيفهم بعضهم  
عن بعض • صلى عليها: أثنى عليها وباركها •

(٤) القنديد ( بفتح القاف ) والقنديد ( بكسرها ) عسل قصب السكر ( فارسي معرب ) والقنديد  
كذلك العنبر والكافور والمسك : طيب يتخذ من دم الغزال • ختم الاناء: سده بالطين ونحوه •

(٥) متوم: قد وضع في أذنيه تومتين ، والتومة ( بفتح التاء ) اللؤلؤة • ذفيف: مسرع • مفدم:  
قدر شد على أنفه وفمه خرقة بيضاء •



- بكأس طبريقي كأن شرابَه  
لنا جُلسان عندها وبنفسج  
وأس وخيري ومروّ وسوسن  
وشاهسفرم والياسمين ونرجس  
ومستقّ سينين وونّ وبسراط  
وفتيان صدق لاضعائن بينهم
- (١) اذنا صُبّ في المصحاة خالط بقما  
(٢) وسيسنبر والمرزجوشي مُمنا  
(٣) إذا كان هيزمن ووجت مخشما  
(٤) يصبحنا في كلّ بجنّ تغيما  
(٥) يجاوبه صمنج إذا ماترتما  
وقد جعلوني فيسحاها مكرّ ما  
( الديوان ، القصيدة ٥٥ ، ص ٢٩٣ )

- (١) المصحاة : قدح من فضة يشرب به • البقم : شجر ساقه أحمر يصبغ به •  
(٢) نممه : زخرفه ونقشه وزينه •  
(٣) الاس والخيري والمرو والسوسن كلها أنواع من الرياحين • الهزمن : عيد من أعياد النصارى ( معرب )  
مخشم سكران شديد السكر • خشمه الشراب ( بالتشديد ) تثورت رائحته في خيشومه فأسكرته •  
(٤) الشاهسفرم والياسمين والنرجس : أنواع من الرياحين •  
(٥) المستقة : آلة يضرب عليها ( معرب ) • الونّ : ضرب من آلات الطرب الموثرية • البريط : هو المزهر  
أو العود ، وكلها فارسي الأصل •

وقال الأعشى :

( الرمل )

- |                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| (١) ذاقه الشيخ تغني وأرجحن  | وطلاء خسرواني إذا        |
| (٢) عند صنيح كلما ميسر أرن  | وطنابير حسان صوتها       |
| عزف الصنيح فنادى صوت ورن    | ولذا السمع أفسى صوتها    |
| (٣) وأطاع اللحن غنايا مفن   | ولذا ما غنى من صوتها ما  |
| (٤) أمروا عمرا فناجوا بي دن | ولذا الدن شربنا صفوه     |
| (٥) لغنايا وللعنايا وأذن    | بمتاليف أهانوا مالهم     |
| (٦) بشمول صققت بين ماء شن   | فترى ابريقهم مسترغفا     |
| (٧) مثل ماميل بأصحاب الوسن  | عُدوة حتى يميلوا أصلا    |
| (٨) قطف المشي قليلات الحزن  | ثم راحوا مغرب الشمس السى |

( الديوان، القصيدة ٧٨، ص ٣٥٩ )

- (١) الطلاء: الخمر. خسرواني: نسبة الى خسرو شاه. أرجحن: مال واهتز.
- (٢) الطنبور: آلة من آلات الطرب ذات عنق طويل وستة أوتار من نحاس ( فارسي معرب ) .  
أرن: علا صوته فكان له رنين .
- (٣) غنى الصوت: خفضه .
- (٤) صفوا الشىء: خالسه . عمرو: اسم الساقى أو صاحب الحانة .
- (٥) أذن: سماع، فعله أذن ( كعلم ) . متاليف جمع متلاف: وهو الجذر الذى يتلف ماله وينفقه .  
أهانوه بالانفاق ولم يصونوه .
- (٦) مسترغفا: سائلا ، وأصله من الرعاف وهو الدم الذى يسيل من الأنف .
- (٧) الوسن : النوم .
- (٨) قطف ( كضرب ): قصر خطوه ويطو . قطف المشى: قصيرات الخطى، يعنى النساء . يصف بيتا من بيوت الفسق .

وقال الاعشى :

( المقارب )

|                            |   |
|----------------------------|---|
| فقد أشرب الراحَ قد تعلميـ  | نَ يوم المُقامِ ويوم الظُّعِنِ (١)        |
| وأشربُ بالريفِ حتى بُقـ    | لَ قد طالَ بالريفِ ما قد دَجِنِ (٢)       |
| .....                      |   |
| صليفيّة طيِّبًا طعمها      | لها زَبَدٌ بينِ كُوبٍ ودَنِ (٣)           |
| يُصبُّ لها الساقيان المِزا | جَ مُتَمَصِّفَ اللَّيْلِ من ماءِ شَنِ (٤) |

( الديوان ، القصيدة ٢ ، ص ١٧ )

(١) الراح : الخمر . الطعن : الرحيل والسفر .

(٢) الريف : أرض فيها زرع وخصب . دجن : ثبت وأقام .

(٣) صليفيّة : معتقة .

(٤) الشن : القوة الخلق التي نعم جلد ها من كثرة الاستعمال ، فذلك أطيب لها . لان رائحة الجلد

قد ذهب ولانه أبرد للماء .

وقال الاعشى:

( مجزوء الكامل )

قِي مِـنْ اِنَاءِ الطَّهْرِ جَارَةٌ (١)  
خِذَهَا تَعَمَّتْنِي اَسْتَدَارَةٌ

وَلَقَدْ شَرِيتُ السَّرَّاحَ اَسْنُ  
حَتَّى إِذَا اخَذَتْ مَنَا

( الديوان ، القصيدة ٢٠ ، ص ١٥٥ )

---

(١) الطهرجاة والطهرجالة : الفجاعة .

وقال الاعشى:

( مجزوء الكامل )

ولقد شيدت التآجيرال  
بالصحن والمصحاة والـ  
فإذا تحاسبه التـ  
بالبازل الكوماء يتـ

أمان موروأ شيرائه (١)  
لابريق يحجبها علايه (٢)  
مى لابعديني حسابه (٣)  
جعها الذى قد شق نابه (٤)

( الديوان ، القصيدة ٥٤ ، ص ٢٨٩-٢٩١ )

(١) الأمان ( كرامان ) الموتن الذى يوثق به ، فهو لا يقدم الا أجود الخمر؛

(٢) الصحف: القدح الضخم ، والقصعة الصغيرة . المصحاة : قدح من فضة يشرب به . العلاب:  
( بكسر العين ) جمع غلبة ( بضم العين ) وهو قدح ضخم من خشب ، أو من جلود الابل يوطد  
حولها قضيب .

(٣) عداه الامر: صرفه وشغله . أى أنه لا يبالي بحسابه فهو سخي يبذل في شربها . حسابه :  
مصدر حسابه .

(٤) بالبازل : أى أنه يشرب بشن البازل ، وهي الناقة الكبيرة التي بزل نابها ، وذلك في السنة التاسعة  
من عمرها . الكوماء: الضخمة . الذى قد شق نابه: الفحل الكبير من الابل في سن التاسعة كذلك .

وقال الاعشى:

( الكامل )

ومسبيئة مما تعتق بابل

كدم الذبيح سببها جريالها (١)

( الديوان ، القصيدة ٣ ، ص ٢٧ )

---

(١) سبأ الخمر: اشتراها للشرب للبيع. الجريال: صبغ أحمر. يعني أنه شربها حمراء وبها صفراء.

وقال الاعشى:

( المتقارب )

|     |                                    |                                      |
|-----|------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) | لِ لَيْلَا فقلت له غَادِهَا        | أَتَانِي يُؤَامرني فِي الشَّمو       |
| (٢) | ح قَبْلَ النَّفْسِ وَحِيَادِهَا    | أَرَحْنَا فَبَاكَرِ جِدِّ الصُّبُو   |
| (٣) | الِى جَوْنَةٍ عَدَّ حِدَادِهَا     | فَقَمْنَا وَلَمَّا يَصِحُّ دِيكُنَّا |
| (٤) | أُزَيْرِقُ أَمِنْ كُفَّادِهَا      | تَخَلَّيْنَا مِنْ رِكَارِ القِطَافِ  |
| (٥) | بَادِ مَاءٍ فِي حَبْلِ مُقَادِهَا  | فَقَلْنَا لَهُ هَذِهِ هَاتِمَا       |
|     | وَلَسْتُ بَعْدَ لِ لِأَيَادِهَا    | فَقَالَ تَزِيدُ وَنِي تَسْتَعِينَا   |
| (٦) | فَلَمَّا رَأَى حَضْرَتَهَا         | فَقَلْتُ لِمَنْصَفِنَا أَعْطَاهُ     |
| (٧) | ج وَاللَّيْلِ غَامِرِ جِدَادِهَا   | أَضَاءٍ مِظْلَتَهُ بِالسَّوَارِ      |
| (٨) | فَلَا تَحْسِبْنَا بِتَقَادِهَا     | دِرَاهِمِنَا كُلَّهَا جِيَادُهَا     |
|     | تُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِهَا   | فَقَامَ فَمِثْلُنَا قَهْوَةً         |
| (٩) | إِذَا صرَّحْتَ بَعْدَ إِزْنَادِهَا | كُمَيْتَا نَكشَفُ عَنْ حَمْرَةٍ      |

- (١) أمره : شاوره • الشمول : الخمر • غادها : بكر إليها • وتستعمل في الذهاب والانطلاق في أى وقت كان •
- (٢) أرحنا : من أراح الرجل ، أى رجعت إليه نفسه بعد الاعياء وصار مستريحاً • جد الصبوح : الجد العجلة ، والصبوح : خمر الصباح •
- (٣) حدادها : صاحبها الذى يحد الناس أى يذدهم عنها لنفسها •
- (٤) تخليها : تخيرها •
- (٥) أدماء : ناقة صادقة البياض سوداء الاشجار •
- (٦) المنصف : الخادم • شهادها أى الدراهم •
- (٧) الجداد : الهدب الذى يبقى في أسفل النسيج •
- (٨) تناقدها : من نقد الدراهم أى ميز ونظرها ليعرف رديتها وجيدها •
- (٩) صرحت : ذهب زيدها •

|                           |   |
|---------------------------|---|
| كحوصلة الرأل في دتتها     | إذا صوّبت بعد إقعاها (١)                |
| فجال علينا بإبريقه        | مُخَضَّبٌ كَقَفِّ بَيْفِرٍ صَادِهَا (٢) |
| فباتت ركاباً بأكوارها     | لدينا وخيلٌ بأليادها (٣)                |
| لقوم ، فكانوا هم المنفذين | شرابهم قبل إنفعاها                      |
| فرحنا تَعَمُّمًا نشوة     | تجور بنا بعد إقصاها (٤)                 |

( الديوان ، القصيدة ٨ ، ص ٦٩-٧١ )

- 
- (١) الرأل : ولد النعام . أى أنها تناقصت لطول مكثها في الدن حتي صارت في أسفله كحوصلة الرأل . صوت : أمليت وصبت . اقعاها : طول بقاءها في الدن .
- (٢) الفرساد : التوت الأحمر .
- (٣) الاكوار: ج كور وهو الرجل . الالياد : ج ليد ( بكسر اللام ) وهو الصوف المتلبد ، الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج حتى لا يؤذي ظهرها .
- (٤) تجور: تميل عن القصد .



وقال الاعشى:

( الطويل )

- |                                      |                                     |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) من الليل شربا حين مالت طلاؤها    | متى تُسَقَّ من أنيابها بعد هجعة     |
| (٢) على زبدات النبي حُمُشٍ لثاؤها    | تخله فلسطياً اذا ذقت طعامه          |
|                                      | .....                               |
| (٣) بغيرتها إن غاب عني بُغَاؤها      | وكأس كماء الشبي باكرت حدّها         |
| (٤) يكاد يفكرى المسك منها حماؤها     | كُمَيْتٌ عليها حُمرةٌ فوق كُمَيْتةٍ |
| (٥) بماء الفرات حولنا قصباتها        | ووردت عليها الريف حتى شربتها        |
| (٦) لمُخْطِفٍ غَدِيَّتُها وَعَشَاؤها | لعمرك إن السراج إن كنت سائلا        |
| (٧) وذكري هموم ما تغيب أذاؤها        | لنا من ضحاها خُبث نفس وكآبئة        |
| (٨) ومال كثير غُدوة نشواؤها          | وعند العشي طيب نفس ولذّة            |
| (٩) غنيا ومعلوكا وما إن أقاؤها       | على كل أحوال الفتى قد شربتها        |
| (١٠) الى نطفة زلت بها رصفاؤها        | أتانا بها الساقى فأسند زرقه         |
| (١١) شربنا تعودا خَلْفَنا رُكْبَاتها | وقوفنا فلما حان منا لناخه           |
- ( الديوان ، القصيدة : ١ ، ص ٨٣-٨٥ )

- (١) الطلاة: واحدة الطلي وهي الاعناق . أى مالت للنوم . الشرب الماء المشروب والمقصود به هنا ريقها .
- (٢) فلسطيا: خمرة من فلسطين ، وخمر الشام مشهورة عندهم . زبدات النبي: النبي الشحم . والزبدة الخفيفة . حمش: لطيفة ليست غليظة اللحم .
- (٣) النبي: اللحم الذى لم يطبخ ، يشبه الخمر في حمرتها بالماء المتساقط منها مخططا بالماء . حد الشراب: سورته وصلابته . الغرة: الغفلة . بغاتها: طلاؤها .
- (٤) الكمتة: الحمرة تضرب للسواد . يفري: يشق . المسك: الجلد .
- (٥) القصبات: المزامير ، يرمز فيها الزمرات في دور الخمر .
- (٦) الغداة أول النهار والعشاء آخره . الضحى: عند ارتفاع النهار .
- (٧) خبث نفسي: انقباض . ماتغب: ما غتر ولا تنقطع .
- (٨) مال كثير أى أنهم اذا انتشوا وهبوا .
- (٩) ما أن أقاؤها: القاتل المسكّن من الرزق ، أى ليس عندى بقدر القوت .
- (١٠) نطفة: غديرة . الرق: قرية صغيرة يحمل فيها الخمر . الرصافات: الحجارة المترافقة بعضها الى بعض .
- (١١) ناقة ركوبة وركباة: تركب أو مذللة .

وقال الاعشى:

( المتقارب )

- |     |                                       |                           |
|-----|---------------------------------------|---------------------------|
| (١) | سريع الى الشرب <sup>سريع</sup> كسها   | وصهباء صرف كلون الفصوص    |
| (٢) | إذا ما تصفّق <sup>جرب</sup> جربا لها  | ترك القذى وهي من دونه     |
| (٣) | ل طابت ورفع <sup>أطبل</sup> أطبلا لها | شربت إذا الرّاح بعد الأصد |
| (٤) | ويبدأ <sup>مطرب</sup> مطربا لها       | وأبيض كالنجم آخيتته       |

( الديوان، القصيدة ٢١، بي ١٦٣ )

(١) الفصوص: جمع فص وهي: حدقة العين.

(٢) القذى: ما يقع في العين والشراب من غبار ونحوه. صفق الشراب: حوله من اناء الى آخر ليصفو.  
الجربال: صبغ أحمر.

(٣) رفعه: قدمه، ورفعته كذلك ضد وضعه. الطلة ( بالتشديد والفتح ) الخمر اللذيذة، واللذيد من الروائح. يقال خمر طلة ورائحة طلة، والروضة بلها الطل وهو النيدى.

(٤) أطرده الأمر: تبع بعضه بعضا واستقام. خطب: طال وارفع.

وقال الاعشى:

( المتقارب )

وكأس شربت على لئدة  
لكي يعلم الناس أنني امرؤ  
كَمَيْتٌ يَرى دُونَ قَعْرِ الْإِنْسِ  
وشاهدنا الورد والياسمين  
ومزهرنا مُعَمِّدٌ دَائِمٌ  
ترى الصنح بيكي له شجوه  
مضى لبي ثمانون من مولدى  
فأصبحت ودعت لهو الشبا  
أحب أُنَافِيتَ وتَسْتَلْقِطُ ف  
وأخرى تداويت منها بها  
أتيت المعيشة من بابها  
كمثل قذى العين يُقْدَى بها (١)  
من السَّمِيعَاتِ بِقُصَابِهَا (٢)  
فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بها (٣)  
مخافة أن سوف يُدعى بها  
كذلك غصيل حُبابها  
بِوَالْخَدْرِيسِ لِأَصْحَابِهَا (٤)  
ووقت عَصَاةٍ أَعْنَابِهَا (٥)  
( الديوان ، القصيدة ٤٢ ، ص ١٧٣ )

(١) الانسى : الاناء قصر المد للتخفيف.

(٢) السمعات: الجوارى التي تغني . قصاب: جمع قاصب وهو الزامر في القصب.

(٣) المزهر: العود ويسمى البربط أيضا ( بفتح الباءين ) والمزهر كذلك ، وقد يطلق على الدف الكبير ينقر عليه وهو المشهور . أزرى به وأزرى عليه : عابه .

(٤) الخندريسي: الخمر القديمة ، قيل هي لفظة عربية وقيل انها يونانية معربة .

(٥) انافة: قرية باليماة كثيرة الكروم . يقال ان الاعشى كان يعصر فيها الخمر في معصرة له .

وقال الاعشى:

( الطويل )

يُحَظُّ إِلَيْنَا جَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا (١)

طَنَّانًا دُرْنَى فَكَلَّ عَشِيَّةً

( الديوان ، القصيدة ٢٣ ، ص ١٧٧ )

---

(١) درنى : قرية باليمامة . الخميل : مالنا من الطعام .

وقال الاعشى:

( مجزوء الكامل )

- وإذا لنا تامورة  
ونظّل تجرى بيننا  
هَزَجٌ عليه التومتا  
مرفوعةٌ لشرابها (١)  
ومُقَدَّم يسقي بها  
ن إذا نشاء عداها (٢)  
( الديوان ، القصيدة ٣٩ ، ص ٢٥٥ )

- 
- (١) التامورة: صومعة الراهب . وفي شرح الطبعة الأوروبية التامورة: وعاء لشرابها . وفي المخصص لابن سيده ، التامورة: الابريق ١١ / ٨٤ . مرفوعة: أى رفيعة أو مقربة مهيأة .  
(٢) نضل تجرى أى الخمر ، الضمير يعود عليها لأنها مفهومة مما قبلها وطبعدها . المقدم: الذى وضع على فمه الفدام ، وهي خرقة تشدها العجم والمجوس على أفواهها عند السقي .  
(٣) هزج ( كطرب ) ترنم وأنشد وطرب في صوته . والهزج كذلك الخففة والسريعة رفع القوائم ووضعها ، وهو المقصود هنا .

وقال الاعشى:

(المقارب)

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| (١) ص باكرتُ في الصبح سوارها | وصهباءٌ صرف كلون الفصو  |
| (٢) وطبورا نعالج إهمرارها    | فطورا تيميل بنا مُرّة   |
| (٣) وتغشي المفاصل إفتارها    | تكاد تُشّي ولمّا تُدَقْ |
| (٤) وتغشي الذؤابة فوارها     | تدب لها فترة في العظام  |
| (٥) وكنت على العلم مختارها   | تمزرتها في بني قابليا   |
| (٦) عنفتوا غضبت تجارها       | إذا سُمّت باعها حقه     |
| (٧) وسمع القلوب وبصارها      | معي من كاني غلاء السبا  |
| (٨) إذا أعدت النفس إقتارها   | أجو مالك خيرا شيا عا    |
| .....                        | عليهم.....              |

(١) صهباء: حمراء أو شقراء، والصهباء الخمر، وقيل هي المعصورة من العنب الأبيض.  
سار الشراب في رأسه: دار وارفع. والسوار: صفة للشراب نفسه، أو شارب الخمر الذي  
تسور في رأسه فيعريد.

(٢) مال به: غلبه. عالج الشيء: زاوله ومارسه. أمر الشيء: صار مهرا.

(٣) فترة: سكن بعد حدثه ولان بعد شدته. أفته: جعله يفترويسكن.

(٤) تدب: تسرى، والدبيب المشي الضعيف كمشي النملة. الذؤابة: الرأس.

(٥) تمزرت الشراب: تمصمه. بنو قابليا: المجتمعون لشرب الخمر. القابيا: اللثيم.

(٦) سام المشتري السلعة: طلب من صاحبها بيعها.

(٧) سمع القلوب وبصارها: هي الخمر، يصفها بذلك.

(٨) أبو مالك: بدل من (كاني) في البيت السابق. شيعه الرجل: أتباعه وأنصاره. وجمعها أشياع  
وشيع. عد المال وعدده: جمعه وادخره. اقتار: ج قتر (بفتح فسكون) وهو ما يسكن الرمق من العيش.

- ومُسمعتان وصنّاجاة  
 وربطنا معمل داءم  
 وذو تومتين وفاقرة  
 توفى ليوم وفي ليلة  
 تكلّب بالكف أوتارها (١)  
 فقد كاد يغلب إسكارها (٢)  
 يعمل ويسرع تكرارها (٣)  
 ثمانين نحسب إسطارها (٤)
- ( الديوان ، القصيدة ٦٤ ، ص ٣١٩ )

(١) مسمعتان: جارتان تغنيان • الصناجة: الضاربة على الصنج ، وليس المقصود به هنا الصنج الذي تعرفه العرب ( وهو الدوائر النحاسية ، سبق شرحها ) • ولكن يقصد به هنا آلة موسيقية ذات أوتار كان يستعملها الفرس •

(٢) البربط: آلة موسيقية ذات أوتار ( رومي معرب )

(٣) القاقرة: اثناء من آنية الشراب ( معرب ) • عله: سقاه المرة الاولى •

(٤) اطار: أربعة • معربة جهار الفارسية • توفى بعين القاقرة ، كل واحدة منها تسع عشرين كأسا فاذا شربوا بالصفير ثمانين يكون بالكبير أربعة •

قال الاغربن مانوس اليشكري:

( الكامل )

يتازعون شراب ذى نُطْفٍ      تنزيل صافية من العُدُر

\* هو الاغربن مانوس أحد بني يشكر بن بكر، له في أشهر بني يشكر قصيدة  
قصيدة طويلة جيدة أولها:

طرقت قطيمة أرْحُل السفر      بالظرم بات خيالها يسرى  
منها هذا البيت الخمرى .

المؤلف والمختلف ص ٤٨-٤٩ وص ٢٨٥ .



قال بشر بن عمرو بن مرشد\*:

( الكامل )

|  |                           |
|--|---------------------------|
| ولذا هم شربوا نُبِيتَ لِشَرِّبَا           | لأستكين من المخافة فيهم   |
| لم أنصرف لبيت حتى العبا                    | وإذا هم لعبوا على أحياءهم |
| خَوْدًا مَعَمَّةً وتضرب معيَا              | وتبيت داجنة تجاب مظهرها   |
| هَضْمٌ إِذَا أَرَمَ الشَّيْءُ تَزَعَبَا    | في اخوة جمعوا ندى وسماحة  |
| والمشرفية قد كسوها المدهبا                 | وترى جواد شابههم مخلولة   |
|  | .....                     |
| طَنَزِينَ بَسُقُونَ الرَّجِيْقِ الْأَصْبَا | وتراهم يغشى الرفيض جلودهم |

\* ترجمته: هو بشر بن عمرو بن مرشد (١) بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن بكر، وهو في مقام عم طرفة بن العبد في سلسلة الأنساب، وليس صحيحاً ما ذهب إليه شاح ديوان طرفة ( علي الجندي ) من أن طرفة عمه، إذ أن مالك بن حنيفة الأب الثالث لبشر هذا، والرابع لطرفة. وقد ذكره في معلقته يقول:

فلوشاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرشد

الاثاني ٧٧ / ٨

المفضليات ص ٢٧٤ . الأمدى : المخطوط والمؤلف ص ٧٧ .

شجرة الأنساب من نفس الرسالة .

(١) مَرشَد : مفعول من قولهم : رشدت الشيء أرشدته رشداً ، اذا نضدت بعضه على بعض فأنت رائد والشيء مرشود ورشيد ، الاشتقاق ٢ / ٣٥١ .

قال بكير أصم بن الحارث بن عباد\*:

ان كنت ساقية المدامة أهلها فاسقي على كرم بني همّام (١)

\* ترجمته: لم أعرف له أخبار سوى ما يبدو من اسمه من أنه من بني الحارث بن عباد من ربيعة بن قيس البكريين ، وهو أقدم من أصم بن شيان الذي شهد وقعة ذي قار ، والذي ذكره الأعشى حين قال:

متى غرن أصم بجبء أعشى      يُلجأ في الضلالة والخسار  
فلست بمبصر شيئا تراه      وليس بسامع من جوار

( ديوان الأعشى الكبير ص ٤٠٥ )

---

(١) همّام : هو همام بن مرة بن زهل بن شيان ، رئيس بكر في حروبها مع تغلب .

قال الحارث بن حلزة<sup>(١)</sup> اليشكري: \*

( الكامل )

ومُدّامة قرعتها بمُدّامة      وطبأ محنية ذويت بسمح

( المفضلية ٦٢ ، ص ٢٥٦ : ولويس شيخو

شعراء النصرانية ١/ ٤٩ )

\* ترجمته: أشهر من أن يعرف، فهو الحارث بن حلزة اليشكري بن بكر، كان أبرصاً  
وهو أحد شعراء المعلقات، جعله ابن سلام في الطبقة السادسة من  
فحول الشعراء.

العقد الفريد ٢ / ٩٦ ، ٥٤

المؤلف والمخلف ص ١٢٤ تاريخ اليعقوبي : ١ / ٢٦٣

الافغاني ( ساسي ) : ٩ / ١٧١

المعري : رسالة الغفران ص ١٦٠

ابن سلام: طبقات الشعراء ص ١٢٧

الاب كريسوس: نهاية الارب ص ١٤١ العمدة: ١ / ٨٦

خزانة الادب: ١ / ١٥٨ الاشتقاق: ٢ / ٣٤٠

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ص ١٣٩

---

(١) حلزة: اشتقاقه من الضيق . رجل حلز اذا كان بخيلاً . الاشتقاق ٢ / ٣٤٠ .  
وقيل هو اسم دويبة ، واسم البومة والذكر يدون ها . ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة .  
الحلز الشيء الخلق . الخزانة ١ / ١٥٨ .

قال الحارث بن عباد\*:

( الخفيف )

وتُدِير السِّوَاكَ فَوْقَ أَقْحَاحٍ      صَافِي اللَّوْنِ غُدَّةً وَأَصِيلًا  
وَكَانَ الْمُدَامَ وَالْمِسْكَ فِيهِ      وَفُرُوعَ الرَّيْحَانِ وَزَنْجِيلاً

( كتاب بكر وتغلب ص ٨١ ، ولويس شيخو :

شعراء النصرانية /١ ( ٢٨٠ )

\*ترجمته: هو الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس المطبق بقارس النعام لقوله:

قرباً مريب النعام مني      لقحت حرب وائل عن حيان

عم سعد بن مالك وكان رئيس بكر يوم قضة ( التحالق ) في حرب البسوس ، بعد أن انضم إلى بني شيان اثر تمادى المهلهل في الشار لمقتل أخيه كليب ، ان أرسل الحارث بن عباد بابنه بجير إلى المهلهل ليقتله ان شاء وفاء بأخيه كليب ، فقطه المهلهل قطعة مهينة قائل له: "بيو بشسع نعل كليب" فكان هذا - فيما يذكرون - سبباً في دخول الحارث الحرب ، وهو الذي أسر مهلهل ربيعة كما تذكر بعض المصادر .

الانثاني ( ساسي ) ١٤٤/٤ . ابن الاثير : الكامل

في التاريخ /١ ٣٢٢ ابن قتيبة : طبقات الشعراء ص ١٦٥ .

وتاريخ يعقوبي : /١ ٢٦٦ . والخزاعي /١ ٤٢٦-٤٢٧ ، /٢

١٤٨-١٤٩ . اللوسي : نهاية الارب /١ ٣٦٨ . والاب كريبوس :

نهاية الارب ص ١٠٥-١٠٦ . وعاد الدين اسماعيل : المختصر

في أخبار البشر /١ ٧٦-٧٨ . والمزركلي : الاعلام /٢ ١٥٧-

١٥٨ . ومعجم ألقاب الشعراء ص ١٧٣ .

قال طرفة بن العبد :

( الطويل )

وان كنت عنها ذا غني فاعن وا زد  
الى ذروة البيت الرفيع الممد  
تروح علينا بين برد ومجد  
بجس الندامى بغية المتجتر  
على رسلها مطروفة لم تشدد  
وبيعي وانفاقي طريقي ومتلدي  
وأفردت أفراد البعير المعبد  
ولأهل هذا الطرف الممد  
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي  
فذرني أبادرها بما ملكت يدي  
وجدك لم أحفل متى قام عودي  
كمت متى ما تعل بالهواء تزد

مخافة شرب في المميات مصرد  
ستعلم ان متا صدي أينا الصدي  
( الديوان ص ٤٧-٥٢ )

متى تأتي أصبحك كأساً روية  
وان يلتق الحسي الجميع تلاقني  
ندامى بيض كالنجوم وقينة  
رحيب قطاب الجيب منها رقيقة  
اذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا  
وما زال تشرابي الخمر ولدني  
الى أن تحامتني العشيرة كلها  
رأيت بني غبراء لا يتكروني  
ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغى  
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي  
فلولا ثلاث هن من حاجة الفتى  
فمنهن سبقي العاذلات بشرية  
.....

فذرني أروى هامتي في حياتها  
كريم يروى نفسه في حياته

وقال طرفة بن العبد :

( الرمل )

ثم زادوا أنهم في قومهم  
لا تعز الخمر إن طافوا بها  
فإذا ما شربوها وانتشروا  
ثم راحوا عمق المسك بهم  
غُفِرَ ذنبهم غير فخر  
بسبب الشول والكوم البكر  
وهبوا كل أمون وطمير  
بلحيفون الأرض هلاب الا زرز

( الديوان ص ٢٨-٢٩ )

وقال طرفة بن العبد :

( الطويل )

ولا تشربن الخمران لم تُزهرهمُ جماهير خيلٍ يتهن جماهيرا (١)

( الديوان ، ص ١٩٢ )

وقال طرفة بن العبد :

( الطويل )

وما زال شرابي الراح حتى أشرنني صديقي وحتى سياتني بعض ذلك (٢)

( الديوان ، ص ١٠٩ )

وقال طرفة بن العبد :

( الطويل )

له شربتان بالنهار وأربعٌ من الليل حتى آبي سُخدا مؤرماً (٣)

( الديوان ، ص ١٤٢ )

---

(١) جماهير : جماعات • يطلب الشاعر من عمرو بن هند أن يحرم على نفسه متعة الحياة حتى يبعث إليه خيلا كثيرة يفزؤهم بها •

(٢) أشرنني : صبّرتني شريرا ، معناه أشار إلي وأظهر أمرى •

(٣) يسخر من عبد عمرو ابن عمه لكثرة شراب الخمر في الليل والنهار حتى انتفخ جسمه وترهل •

قال عبد المسيح بن عسلة الشيباني\*:

( الكامل )

- |     |  |   |
|-----|--|---|
| (١) | حُسْنُ النِّدَامِ وَفِيهِ الْجُرْمُ    | يا كمْبُ إِنَّكَ لَوَقَصَرْتَ عَلَى     |
| (٢) | حَتَّى نَوُوبِ تَنَاهَمِ الْعُنْجُمُ   | وَسِمَاعِ مَدْحِنَةٍ تَعَلَّلْنَا       |
|     | كُنْ قَدْ تَخُونُ بِأَهْمِنِ الْجَلْمِ | وَالْخَمْرِ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ وَلِـ |
|     | جَعَلْتَ رِياحُ شُمُولِهَا تَشْمِي     | وَتَبِينُ الرَّأْيَ السَّفِيهَ إِذَا    |
- ( المفضلية ٧٢ ص ٢٧٩ )

\* ترجمته: هلا وعبد المسيح بن حكيم بن غير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام الشيباني ، وعسلة أمه ، نسب إليها .

( ترجمته في حاشية المفضلية ٧٢ ، ص ٢٧٨ )

والامدى: المؤتلف والمختلف ص ٢٢٩ ، وقد نسب الامدى هذه القصيدة الى حرطمة .

(١) لو قصرت : يعني نفسك .

(٢) تعللنا : تلهينا بصوتها . قال الاصمعي : " كانت الاعاجم اذا ناهت لم يتجرأ عليها أن تنبه ، ولكن يعزف حولها ويضرب حتى تنتبه " . المفضليات ص ٢٧٩ .



قال عمرو بن كلثوم:

(الوافر)

- ألا هُتِّي بصحنك فأصبحينا  
وكأس قد شربت ببعلبك  
عُاراً عُنقت من عهد نوح  
مُشعشة كأن الحُصَّ فيها  
تجور بذى اللبانة عن هواه  
كأن الشهب في الأذنان منها  
إذا صمت حُمياها أرييا  
تري اللحيز الشحيح إذا أمّرت  
صَبْنَتِ الكأس عَنَّا أم عمرو  
وما شر الثلاثة أم عمرو  
فما زالت تعجال الشرب حتى  
ولنا سوف تُدركنا المنايا
- (١) ولا تبُنقي خمور الإهدرينا  
(٢) وأخرى في بلاد قاصرينا  
بيطن الدن ينزل السنيننا  
إذا ما الماء خالطها سخينا  
إذا ما ذاقها حتي يلينا  
(٣) إذا قرعوا بحافتها الجيينا  
(٤) من الفتيان خلت جنونا  
عليه لاله فيها هيينا  
(٥) وكان الكأس مجراها اليمينا  
(٦) بصاحبك الذي لا تصبحينا  
تعالوها وقالوا: مارويننا  
مقدرة لنا ومقورينا  
(جمهرة أشعار العرب ٢ / ٢٣٤-٢٣٨)

(١) أندرين: موضع بالشام. ويقال: إنما أندر. ثم جمعه بما حوالبه، ويقال اسم للموضع أندرون.

(٢) قاصرين: بلد بقرب بالس وبالس بلدة بالشام.

(٣) قرع الشارب جبهته بالإنا: إذا استوفى ما فيه. وهو يصف شربهم الخمر، أي أن آذانهم قد احمرت من دبيبها فهي كالشهب، أي تشتعل.

(٤) صمت أي قصدت. حمياها: أي سورتها. الأريب: العاقل، أي تؤثر في العاقل وتجعله كالمجنون. ان غنقه رزانه.

(٥) صبت: صرفت، ويرى: صدت.

(٦) أي لست أنا شر الثلاثة فتعذلي غني الكأس. قال الاصمعي: يخاطب بها عمرو بن هند.

(٧) معنى هذا البيت معطوف على أول بيت في القصيدة.

قال عمرو بن جبلة اليشكري: \*

( الرجز )

من لم يقاتل منكم هذا العُنُقُ      فجنَّبوه السَّاحِ وإيقوه المَرَقُ

( المرزباني : معجم الشهرأص ٤٢ )

\* ترجمته: هو عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم القنبري اليشكري ، شاعر

جاهلي مقل ، متأخر ، ان يروى له المرزباني بيتين قالهما في يوم

ذي قار يحض قومه على القتال .

( المصدر نفسه )

قال الفند الزماني:

( الخفيف )

عَجَّلَ اليَوْمَ صاحِبِي بالسَّراجِ      واسقِيا نِي قَبْلَ التَّروِجِ راحا  
عَلَّ ما بِالْفِؤادِ يَذْهَبُ عَنْه      ان عَلي اَسى غَريباً مَراحا  
كَانَ سَهمَ النِّساءِ سَهمَ حِياة      وأجَلنَ عَلى الرِّجالِ القِداحا  
( كتاب يكر وتغلب، ص ٩٥-٩٦ )

وقال الفند الزماني:

( الهجز )

وطَعَنَ كَهمِ السَّزِقِ      وهى والسَّزِقُ مَـلَانُ  
( ديوان الحماسة ١ / ١٩ )

\* ترجمته: الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه . وقيل إنما لقب به في حرب البسوس - لينصروا بكره فأمد وهم به وكتبوا اليهم: قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس فلما أتى بكره وهو مسن قالوا: وما يعني هذا العشبة؟ فقال: أو ما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون اليه؟ فلقب به . واسمه شهل بن شيبان بن زمان بن ربيعة بن مازن ، و ( شهل ) بالشين ، وليس في العرب شهل بالمعجمة الا هو وشهل بن انمار من قبيلة بجيلة . وكان الفند أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وهو من فرسان حرب البسوس وشعرائها . ويروى أنه لم يشهد سوى وقعة قضة ( يوم التحالق ) آخر أيام حرب البسوس وكان شبيخا كبيرا - كما يذكر - فأبلى بلاء حسنا .

الخرزانة ٣ / ٣٩٨ ، وديوان الحماسة ١ / ٢٠٨ - ٢١٠  
الاجاني ( ساسي ) ٢٠ / ١٤٣ . الإشتقاق ٢ / ٣٣٤  
القاموس المحيط: ١ / ٢٧٧ .

قال المرقش الأصغر:

( الطويل )

وما قهوة صهباء كالمسك ربحها  
شوت في سباء الدنّ عشرين حجة  
سباها رجال من يهود تباعدوا  
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا

( المفضلية ٥٥ ص )

وقال المرقش الأصغر:

( مجزؤ البسيط )

كأن فيها عمارا قرقرها  
شنّ عليها بعاء ببارد

( المفضلية ٥٧ ص )

وقال المرقش الاصفهري:

( مجزوء البسيط )

والمُلكُ منه طويل وتصير  
ليثَ غيْرينَ والهمال كثير  
وأخِرَ الليلِ ضِعبانَ عَشور  
لو أن ذا مِرَّةٍ عنك صبور

السُّزُقُ ملك لمن كان لــــه  
منها الصُّبوح الذي يتركــــني  
فأولَ الليلِ ليثٌ خــــادِرٌ  
فاطكِ اللّــــه من مشــــروبتي

( الاصمعية ٧٢ ص )

قال المرقش الأكبر: \*

( الكامل )

ياخول ما يندريك رببت خنرة  
قد يت مالكتها وشارب ريتة  
خود كريمة حبيها ونسائها  
قبل الصباح كريمة بسبائها  
( المفضلية ٥١ ، ص ٢٢٤ )

وقال المرقش الأكبر:

( البسيط )

يا ذات أجوارنا قومي فحيينا  
ولن دعوت الى جلتى ومكرمة  
ولن سقيت كرام الناس فاسقينا  
يوما سراة خيار الناس فاديننا

( المفضلية ٢٨ ، ص ٤٢١ )

ولويس شيخو: شعراء النصرانية ٢٨٦ / ١ مع اختلاف  
في رواية صدر البيت الاول .

\* ترجمته:

هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي  
ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن حديلة بن اسد بن ربيعة بن  
نزار بن معد بن عدنان، وقيل بل اسمه عود والمرقش لقب غلبطه - فيما يذكرون - ببيت شعر قاله:

الدار قفر والرسم كما      رقص في ظهر الاليم قلم

وهو أحد أبطال حرب البسوس وشعرائها، وهو عيم المرقش الأصغر، وهو  
الى جانب ذلك أحد الشعراء العشاق في الجاهلية، اشتهر بقصة حبه لابنة عمه  
أسما بنت عوف بن مالك .

الاجاني ( ساسي ) ١٨٥ - ١٧٩ / ٥

تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٦٤ . والإمدى: المؤلف والمختلفص ٢٨١ .

السيوطي: المزهرة ٢ / ٣٦٦ ، ٤٧٦ .

ابن سلام: طبقات الشعراء ص ٣٤ .

المفضليات: المفضلية ٤٥ ( جاشية الشارح ص ٢٢١ .

معاهد التنصيص على شواهد الطخيس ص ٢١٦ - ٢١٧ .

قال المسيبين علس:

( المتقارب )

وَالشُّهْدُ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهَا أَعْدَبُ  
( كتاب الصبح المشير في شهر أبي بصير ، مجموعة  
مأثنته للمسيب بن علس ص ٣٥٠  
وابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٠٨٢ )

وقال المسيب بن علس:

( )

وَكأنَّ فَاها كَلِمًا نَبَّهتُها عَانِيَّةٌ شُجَّتْ بِها بِرَاحِ  
( نفس المصدر ، ص ٢٥١ )

\* ترجمته: هو زهير بن علس بن مالك بن عمرو من جماعة بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار،  
وليس من ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكريين ، كما جاء في بعض الروايات والمسيب لقب  
غلب عليه وقد اختلفت الروايات في ذلك فمنهم من يقول ان سبب تسميته بذلك بيت قاله وهو:

فان سرّكم ألا تنوّب لقا حكم غزارا فبقوا للمسيب يلحق

وقيل: بل سمي بذلك حين أوعدني عامر بن ذهل فقالت بنو ضبيعة: قد  
سيناك والقوم، فغلب عليه.

وقيل: بل هو اسم فاعل لأنه كان يرعى ابل ابيه فسيبها فقال أبوه:  
أحق أسمائك المسيب.

وجاء في الشعر والشعراء: انه كانت كنيته " أبو الفضة " ؛ هذا وهو أحد الشعراء  
الثلاثة العقليين المشهورين في الجاهلية جعله ابن سلام في الطبقة السابعة مع  
المطمس وحصين بن الحمام المري . وهو خال الأعشى ، والأعشى راويته وكان  
يطرد شعره ويأخذ منه، وهو من أصحاب المنتقيات؛

خزانة الأدب، ٢١٧ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٠٨٢ .

ابن سلام : طبقات الشعراء ، ص ١٣٢ .

السيوطي : المزهرة ٢ / ٤٨٧ . الاغاني ( ساسي ) ٢٠ / ١٢٢ .

ديوان الحماسة : ١ / ٢٦٧ . العمدة ١ / ٨٦ .

الاب كريبوس : نهاية الارب ص ١٤٣ . تاريخ يعقوبي : ١ / ٢٦٤ .

حاشية المفضلية ١١ ص ٠٦٠ . معجم ألقاب الشعراء ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

قال المسيب بن علس:

( الكامل )

وكانَ طعمُ الزنجبيلِ بِنه  
شرقُ بما، الذوبُ أسلمته

إنْ ذُقته وسُلفَةَ الخمرِ  
للمتغيبه معاقيل الذبـ

( نفس المصدر ص ٣٥٢ )

وابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٨٢ )

وقال المسيب بن علس:

( الكامل )

ومها يرفُ كأنه إنْ ذُقته

عائنة شُجبت بما، يراع

( نفس المصدر ص ٣٥٤ )

والفضيلة ١١ ص ١٦١ )

وقال المسيب بن علس :

( الكامل )

ومها يرفُ كأنه بـنـرد

عائنة صرفُ معتقنة

نزلُ السحابة مأوه يدق

يسعى بها ذو تومة ليق

( نفس المصدر ص ٣٥٦ )

وقال المسيب بن علس :

( الطويل )

وصهباءُ يستوشي بذي اللبِّ مطها

تمزرتها صرفا وقارعتُ ذنتها

قرعتُ بها نفسي انما الديك أعتما

بعود أراك بعده فترتـ

( المصدر السابق ص ٣٥٨ )



قال المنخل الشكري:

يارب يوم للمُنَنِّ  
فإذا انتشيت فإنني  
وإذا هسحت فإنني  
ولقد شرت من المدا  
ياهند من لميَّسِم  
خُل قد لها فيه قصير  
رب الخورنق والسند ير  
رب الشوينة والبهير  
مّة بالقليل والكثير  
ياهند للعاني الأسير

الاصمعيات، الاصحعية ١٤، ص ٦٠-٦١.

قال المهلهل بن ربيعة\*:

( الخفيف )

كيف أسلو عن البكاء وقومسي  
 كيف الهوى عن المدام بشرب  
 قد غانوا فكيف أرجوا الفلاحا  
 وقد أصبحت لأسيح القير احسا  
 ( كتاب بكر وتغلب ص ٠٩٥ )

\* ترجمته: هو عدى بن ربيعة التغلبي ، وقيل امرؤ القيس ، أخو كليب ، الذى هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب ويضرب به المثل فيقال : " أعز من كليب " ، وخال امرؤ القيس الكندى ، وجد عمرو بن كلثوم لأمه ، وقد اختلفت الروايات في سبب تسميته مهلهلا فقيل : بببت شعر قاله وهو :

لما توغل في الكراع هجينهم هلهلت أشأرا بالكا أو صنبل

وقيل : لأنه أول من هلهل الشعر أى أرقه وأطاله من قولهم ثوب هلهال اذا كان رقيقا . ويقال أنه أول من قصد القصائد ، وفيه يقول الفرزدق :

وملهل الشعراء ذاك الأول . . . . .

وقال ابن سلام: " زعمت العرب أنه كان يدعي في شعره ويتكسر في قوله بأكثر من فعله " وكان فيه خنث ولين ، كثير المحادثة للنساء ، فكان أخوه كليب يميز بين نساءه ، ولما قتل كليب جز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء والفزل والظهار والشراب حتى يأخذ بشأرا أخيه ، وقال في ذلك :

ولو نبش المقابر عن كليب فيعلم بالذئاب أي زير

هذا وقد اختلفت الروايات في سبب وفاته ، وان ذكر أنه قد مات في أسره عند عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة .

- المرزباني: الموشح ٠١٠٦ أبو العلاء الميموني: رسالة الغفران ، ص ١٧٧  
 الاشتقاق: ٠٢٣٨ / ٢ الاغانى ( ساسي ) ١٤٤ / ٤ - ١٤٨  
 الالوسي : نهاية الارب في أحوال العرب ٢ / ٣ - ٩٣ - ١١٠  
 السيوطي : المزهرة ، ٢ / ٤٧٦ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٦٤ - ١٦٦  
 المختصر في أخبار البشر ، ١ / ٧٦ - ٧٨ الاصمعيات ١٥٤  
 خزائن الادب ٢ / ١٤٣ - ١٥١ و ١ / ٤٢٥ - ٤٢٧  
 الألب كريبوس: نهاية الارب ٨٢ - ١٠٢ او ص ٨١ - ١١٩  
 الاعلام للزركلي ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ طبقات الشعراء لابن سلام، ص ٢٣ - ٢٤  
 معجم ألقاب الشعراء ص ٢٣٨ والفضليات ص

وقال المهلهل بن ربيعة:

( البسيط )

يابنت آل زهيرٍ أن كرى حسبي  
لمنّي وجدت زهيراً في مآثرها  
تجرى عليهم كميّ اللّون صافيةً  
الضّاربون من الأقوام هامهم  
إنّا بنو تغلب ثمّ معاطسنا  
فلو شهدت بني بكر وجمعهم  
وصبّحهم بها صبا صافيةً  
( كتاب بكر وتغلب ص ٧٥ )

وقال المهلهل بن ربيعة :

( الطويل )

دعيني فما في اليوم مصحى لشارب  
دعيني فإنّي في سماء يرستكركم  
فإن يطلع<sup>(١)</sup> الصّبح المنير فإنّني  
أصبح بكرًا غارة صيلميّة  
( الأب كريوس : نهاية الأرب ص ٩٢ وكتاب  
بكر وتغلب ص ٤١ )

(١) في الأصل : فإن ييزق ، والتصحيح من ديوان امرئ القيس ، للمسندي ، ونهاية الأرب  
للأب كريوس .

(٢) في الأصل : معرد ، والتصحيح من ديوان امرئ القيس ونهاية الأرب ، للاب كريوس .

وقال المهلهل بن ربيعة:

( الوافر )

خذ العهد الأكيد علي عمري  
وهجرى الغانيات وشرب كأس  
ولست بخالسع درعي وسيفي  
بتركي كل ما حيوت الديار  
ولبس جبة لاشيبتعار  
إلى أن يخلع المهيل النهار  
( الاب كوريوس : نهاية الأربص ٩٤ )

وقال المهلهل بن ربيعة:

( البسيط )

لا يعدلون بشرب الخمر ان حضرت  
احدى الشدائد يوم اليأس والضرر  
( كتاب بكر وتغلبه ص ٩٧ )

الطحيق الثاني  
=====

أسماء الخمير

## أَسْمَاءُ الْخَمْرِ

- ١- الأرجوانية : هي الخمر التي ماقتأت حمرتها (١).
- ٢- الأكرة : التي تأسر العقول (٢)
- ٣- الإسْفَنْطُ : والإسْفِنْطُ والإسْفَنْدُ والإسْفَنْدُ ، اسم من أسماء الخمر ، وقيل ليس بالخمر ، وإنما هو عصير العنب يتخذ بالأفارويه وسميت به الخمر لطيب رائحتها وقيل هي الخمر الرومية ، وقيل هو أغلى الخمر وصفوتها . قال أبو عبيدة : " سميت بذلك لأن الدنان تسفطتها أى شربت أكثرها " فبقيت صفوتها . أو من السفيط لطيب النفس لأنهم يقولون ما سفط نفسه عندك أى ما أطيبها . وقال ابن سعيد " الإسْفَنْطُ " و " الإصْفَنْدُ " هي أغلى الخمر وأصفاهها . وهو اسم رومي معرب . حيث قيل ان أهل الشام يسمون " الإسْفَنْطُ " " الرسّاطون " وهو اسم تمدح به الخمر أحياناً وتذم به أحياناً . (٣)
- ٤- الإصْفَعِنْدُ : بكسر الهمزة وفتح الفاء وكسر العين المهملة ، الخمر (٤) ، وقيل من أسماءها (٥).
- ٥- أم زنبق : سميت بذلك تشبيها لها بالزنبق في بريقه وصفائه . (٦)
- ٦- أم زنبق : ويبدو أنه نسبة الى زهر الزنبق الطيب الرائحة ، أو الى دهن الياسمين ، وهو في اللغة الزنبق (٧) وقيل هي من كمي الخمر وهي الزرقاء والقنديل (٨).

(١) المخصص ١١ / ٧٨ .

(٢) المختار من قطب السرور ص ٤٣ .

(٣) التاج ٣ / ١٤٤ . المخصص ١١ / ٧٦ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٥ - ٢١٦ . المزهر ١ / ٢٨٢ .

المعرب ص ١٨ . المختار من قطب السرور ص ٣٦ .

(٤) المحكم ٢ / ٣٢٩ .

(٥) القاموس المحيط ١ / ٣٠٨ .

(٦) المختار من قطب السرور ص ٣٦ .

(٧) المعجم الوسيط : " الزنبق "

(٨) التاج ٦ / ٣٧٣ و ٢ / ٤٧٦ . المخصص ١١ / ٧٨ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ .

٧- أم شملة : تطلق على اندنيا والخمر<sup>(١)</sup> ، وهي كنية لهما ، عن أبي عمرو ،  
لأنهما يشتملان على قلب الإنسان فيغلبانه<sup>(٢)</sup> .

٨- أم ليلى : وتكنى به الخمر لأن امرأة من بني عدى كان ليهاها الأصفر دون غيره  
من الألوان ، وكانت تسمى زغرانة العرب لصفرة مجالسها ، وتكنى بأم  
ليلى فكنيت بها ، وطى هذا يكون<sup>(٣)</sup> أم ليلى علم على ما مال الي  
الاصفرار من الخمر . وقيل ان كانت الخمر سوداء قيل لها<sup>(٤)</sup> أم ليلى<sup>(٥)</sup> .

٩- الأئف : أول ميسزل من الخمر<sup>(٦)</sup> .

١٠- البابلية : بابل بكسر الباء كصاحب . اسم ناحية من الكوفة والحلة ينسب  
اليها السحر والخمر ، والبابلي اسم كالبابلية<sup>(٧)</sup> .

١١- البانق : أو البانقة ، قيل ضرب من الاشربة ، فارسي وهرب أصله<sup>(٨)</sup> " بانة "  
أى " باق "<sup>(٩)</sup> وقيل البانق أو بانة وهو اسم الخمر بالفارسية<sup>(١٠)</sup>  
وهو الخمر الشديدة الطيبة<sup>(١١)</sup> .

وقيل هو ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديدا<sup>(١٢)</sup> .

١٢- البتبع : بالكسر كعنب " نبيذ العسل " المشتة<sup>(١٣)</sup> . وقيل نبيذ يتخذ  
من عسل كأنه الخمر صلبة بكثرة شرابه وهو سلاله العنب ، وقيل سمي  
بذلك لشدة : فيمن البتبع وهو شدة العنف<sup>(١٤)</sup> . وقيل البتبع الخمر المتخذة

(١) القاموس المحيط ٣ / ٤٠٣ .

(٢) التاج ٧ / ٢٩٨ .

(٣) المختار من قطب السرور ص ٤٣ . المخصص ١١ / ٨١ .

(٤) المخصص ١١ / ٨٠ .

(٥) معجم البلدان ١ / ٣٠٩ . القاموس المحيط ٣ / ٣٣٢ . المختار من قطب السرور ص ٤٣ .

(٦) المعرب ص ٨١ .

(٧) التاج ٦ / ٣٨٤ . حاشية سنن النسائي ٨ / ٣٠٠ .

(٨) المخصص ١١ / ٨١ . فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٩) التاج ٦ / ٢٨٤ .

(١٠) التاج ٥ / ٢٢٩ . القاموس المحيط ٣ / ٢ .

(١١) التاج ٥ / ٢٢٩ . القاموس المحيط ٣ / ٢ . الاشربة ص ٢٩ . سنن النسائي ٨ / ٣٠٢ .

من العسل ، فأوقع الخمر على العسل . وهي لغة <sup>بهمانية</sup> (١) . وقيل عن أبي موسى الأشعري (رض) انه خطب فقال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب ، وخمر أهل اليمن البتع وهو من العسل ، وخمر الحبشة السكركة (٢) .

١٣- البسيل : أو البسيلة ، ماتبقى في الاثنية من شراب القوم فيسيت فيها (٣) .

١٤- الترياقه : الخمر الترياقه ( هكذا كانت العرب تسميها لأنها فيها يزعمون تذهب بالهم كما قيل هي دواء للهموم ولذا تسمى أيضا صابون الهموم (٤) .

١٥- الثميلة : وهي بمعنى الثمالة أي البقية في أسفل الإناء من شراب ونحوه (٥) .

١٦- الجريال : صبغ أحمر ، وسميت به الخمر لحرمتها (٦) . وقال الأصمعي ربما جعل للخمر وربما جعل صبغاً . وكان أصله روميا معرب (٧) ، وقال سيويه : الجريال عربي صحيح

ويجمع على جرايل ، والجريال يقع على الخمرة والخميرة (٨) . وقال ابن سيده :

الجريال والجريال والقواجران ولم يتبع الأخيرة ببيان (٩) ، وقيل هو الخمر دون السلاف في الجودة ( أولونها ) (١٠) .

١٧- الجمعة : وهو شراب يتخذ من الشعير (١١) .

١٨- المجلس : الخمر العتيق (١٢) .

(١) التاج ٢٢٩/٥ المخصص ١١/٨١ سنن أبي داود ٢/٣٠١

(٢) التاج ٢٢٩/٥

(٣) المخصص ١١/٧٩ تهذيب الالفاظ ٢٢١

(٤) التاج ٦/٣٠٣

(٥) المعجم الوسيط مادة " ثمل " . المختار من قطب السورور ص ٤٣ :

(٦) المخصص ١١/٧٨ تهذيب الالفاظ ص ٢١٤

(٧) الجواليقي : المعرب ، ص ١٠٣ المخصص ١١/٧٦ تهذيب الالفاظ ص ٢١٤

(٨) المخصص ١١/٧٦

(٩) المصدر نفسه

(١٠) التاج ٧/٢٥٥

(١١) سنن النسائي ٨/٣٠٢

(١٢) التاج ٤/١٦١



- ١٩- الحانويّة أو الحانيّة: اسم من أسماء الخمر، قيل نسبة إلى الحانة. (١)
- ٢٠- حبيبة الروح : لأنها تخالط الروح وتمتزج بها. (٢)
- ٢١- الحقين : المجعلون في الزق (٣) .
- ٢٢- الحمّيا : قيل الدبيب من الشراب (٤) ، وقيل الشديد منها ويقال يل هي سورتها وشدتها (٥) .
- ٢٣- الحميِّقَاء : سميت بذلك لأنها تعقب شارها الحمق (٦) .
- ٢٤- الخرطوم : قيل هو أول ما يعصر ، أي أول ما يُنزل منها قيل أن يداس عنبها (٧) .  
 إذ أن خرطوم كل شيء أوله (٨) ، وقيل الخرطوم الخمر السريعة الإسكار (٩)  
 وقيل سميت الخرطوم لان صاحبها إذا شمها قطب وصرف وجهه كأنما أخذت بخرطومه (١٠) .
- ٢٥- الخمر : سميت خمرًا لسترها العقل ومخالطتها إياه ، وكل ما ستر العقل من الشراب فهو خمر (١١) ، ومنه سمي الخِمان وقيل بل سميت بذلك لأنها تركبت حتى أدركت واختمرت ، واختارها تغيير روائحها (١٢) وهو اسم جامع لها وأكثر ما سواه صفات لها (١٣) والأعراف فيها التأنيث وقد يذكر (١٤) .
- 
- (١) تهذيب الالفاظ ص ٢١٧ . المخصص ١١ / ٧٨ . المحكم ٢ / ٣٤٢ : المعجم الوسيط مادة " حنا "
- (٢) ابن قتيبة: مخطوطة الأشربة ص ٣٨ .
- (٣) المخصص ١١ / ٨١ .
- (٤) المصدر نفسه .
- (٥) المحكم ص ٤٠١ .
- (٦) المحكم ٣ / ١٧ .
- (٧) فقه اللغة ص ٤٠١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . المخصص ١١ / ٧٨ . القاموس المحيط ٣ / ١٠٥ .
- المختار من قطب السرور ص ٣١ .
- (٨) المعجم الوسيط مادة " خرط " .
- (٩) المصدر نفسه والقاموس المحيط ٣ / ١٠٥ .
- (١٠) تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . فقه اللغة ص ٤٠١ . المختار من قطب السرور ص ٣٢ .
- (١١) لسان العرب مادة " خمر " . التاج ٣ / ١٨٨ . المزهر ١ / ٦٠ و ٦٣ . القاموس المحيط ٢ / ٢٣ .
- (١٢) التاج ٣ / ١٨٨ .
- (١٣) المصدر نفسه . فقه اللغة ص ٤٠١ . المختار من قطب السرور ص ٣٠ .
- (١٤) التاج ٣ / ١٨٨ . القاموس المحيط ٢ / ٢٣ .

٢٦- الخلة : أو أم الخل وهي الخمر عامة أو الحامضة منها<sup>(١)</sup> . قيل أول من  
كفى الخمر بأم الخل هو مرداس بن جزام حيث قال :

رमित بأم الخل حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليال<sup>(٢)</sup>  
وقيل هي الخمر المتغيرة الطعم بلا حموضة . جيع خيل<sup>(٣)</sup> .

٢٧- الخَمْطَة : قيل الخمر التي أخذت ريحها ، وقال اللحياني أخذت شيئاً من الريح  
كريح النبق والتفاح . يقال : خمطت الخمر<sup>(٤)</sup> . وقيل الخمطة أول ما يتدى  
في الحموضة قبل أن يشتم ، وقيل بل هي الخميرة التي أعجلت عن استحكام  
ريحها فأخذت ريح الإدراك ولم تدرك ، أو هي الحامضة وزاد غيره مع ريح وه  
فسر قول أبي ذؤيب :

عُفَّاراً كما أني ليست بخمطة ولا خلة يكوى الوجوه شهابها

أراد عنيفة ولذلك قال ليست بخمطة وقال السكري في شرح البيت : الخمطة التي  
أخذت ريحاً ، والخلة الحامضة وقيل الخمطة التي حين أخذ الطعم فيها<sup>(٥)</sup> .

٢٨- الخَنْدَرِيس : وهو علم على ما ضرب إلى الحمرة من الخمر لطول مكثها في الدن .  
وقيل هي التي أتى عليها حين من الدهر ، من قولهم حنطة خندريس أي قديمة<sup>(٦)</sup>  
وقيل خندريس مأخوذة من " خدر العروس " ، كأنها محجوبة في الدن كالعروس في  
الخدر<sup>(٧)</sup> . وقيل الخندريس رومي معرب<sup>(٨)</sup> . وقيل بل معرفة من الكلمة الفارسية :  
" كندريش " أي ينف شاربها لحيته لذهاب عقله ، فعُربت فقيل : " خندريس " <sup>(٩)</sup>

(١) التاج ٣٠٦/٧ و ١٣٥/٥ المخصص ٧٩/١١ تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ .

(٢) الثعالبي : شمار القلوب ص ٢٠٧ .

(٣) التاج ٣٠٦/٧ .

(٤) التاج ١٣٥/٥ المخصص ٧٥/١١ تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ .

(٥) التاج ١٣٥/٥ القاموس المحيط مادة " خمط " .

(٦) المزهري ٢٨٢/١ فقه اللغة ص ٤٠١ المخصص ٧٤/١١ تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ المعري ص ١٢٥ .

(٧) المختار من طب السرور ص ٣٥ .

(٨) المزهري ٢٨٢/١ .

(٩) المعري ص ١٢٥ المختار من طب السرور ص ٣٥ .

- ٢٩- الدبابة: وهي التي تدبغي الأعضاء، (١).
- ٣٠- الدراقة: (٢) وقيل الدرايق ، وهو سم نافع فجعلوهما درايق الهموم والفكر  
كأنها عندهم شفاء ، فهي مرادفة الدرايق (٣) . وقيل الدرايق رومي معرب (٤).
- ٣١- الدسغشار: ما عصر من الخمرة بالأيدي (٥).
- ٣٢- الراج: قيل سميت بذلك لأن شاربها يراح للندى (٦) . وقيل سميت راحا لأن  
صاحبها يراح إذا شربها (٧) . وقيل لأن شاربها يستطيع ريحها ، وقيل  
للاستراحة من الهموم والأحزان ، وقد جمع ابن الرومي هذه المعاني  
في قوله وأحسن:
- والله ما أدري لأيّة طئة يدعونها الراج باسم الراج  
أريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديمها المبرتاح (٨)
- وقيل كل خمراح ورياح وبذلك عرفه أن ألفها منقلبة عن ياء . والراج والارتياح (٩).
- ٣٣- الرازقيّة: هي الخمر المتخذة من العنب الرازقي ، وهو ضرب من عنب أبيض  
طويل الحب (١٠).
- ٣٤- الراف: أو الراف الخمر (١١).

---

(١) المختار من قطب السرور ص ٤٥

(٢) التاج ٦/٣٤٢

(٣) القاموس المحيط ١/٢٣٠ . المعجم الوسيط مادة " الدرايق " . المختار من قطب السرور ص ٣٤

(٤) المعرب للجواليقي ص ١٤٢

(٥) المخصص ١١/٧٣

(٦) التاج ٢/١٥٠ . المخصص ١١/٧٤ . تهذيب الألفاظ ص ٢١٣

(٧) التاج ٢/١٥٠ . فقه اللغة ص ١٤٠-١٤١ . تهذيب الألفاظ ص ٢١٣ . المعجم الوسيط " روح "

(٨) فقه اللغة ص ٤٠١

(٩) التاج ٢/١٥٠ . تهذيب الألفاظ ص ٢١٣

(١٠) التاج ٦/٣٥٥

(١١) التاج ٦/١١٣ ، ١٢٣

٣٥- الرّائِيَّة : أى التي تستر القلب وتحجب العقل ، قال تعالى : " بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون " (١)

٣٦- الرّحِيق : الخمر الصافية ، اذ الرحيق الصافي من كل شيء ، أو هو صفو الخمر التي ليس فيها غش (٢) .

٣٧- الرّسّاطون : قيل هو شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل . وقيل شراب يتخذ بالأفاويه كالاسفند وسميت به الخمر لطيب رائحتها . وقيل هو الخمر عند أهل الشام وسائر العرب لا يعرفونه وبنهم من يقبل السين شيئا فيقول : " رساطون " وهو رومي معرب . (٣)

٣٨- الزّرجون : الخمر . فارسي معرب وأصله : " زركون " أى لبون الذهب . وقال النضر ابن شميل " الزرجون " شجر العنب كل شجرة " زرجونة " . وقال الليث : " الزرجون " بلغة أهل الطائف وأهل الغور : قضبان الكرم (٤) .

٣٩- الرّزق : بالضم من أسماء الخمر جمع رزقه محرّكة (٥) .

٤٠- الزنجبيل : اسم نبت ، يثبت في أرياف عمان وهي عروق تسرى في الأرض ، وليس بشجر ، سميت به الخمر التي يشبه طعمها طعمه ولذا قال المسيبين علس :

وكان طعم الزنجبيل به إذ ذقته وسلافة الخمر (٦)

٤١- السّارِيَّة : أى التي تسرى في العروق والمفاصل (٧) .

٤٢- السّبيئة : من قولهم سبأتها أى ابتعتها (٨) .

(١) المختار من قطب السرور ص ٤٤

(٢) المخصص ١١ / ٧٤ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . فقه اللغة ص ٤٠٠ ؛ القاموس المحيط ٣ / ٢٣٥ . أساس البلاغة مادة " رح ق " .

(٣) المعرب ص ١٥٧ . المختار من قطب السرور ص ٢٦ .

(٤) المعرب ص ١٦٥ . الخصائص لابن جني ١ / ٣٥٩ .

(٥) التاج ٦ / ٢٧١ . القاموس المحيط ٣ / ٢٣٢ .

(٦) المعرب ص ١٧٤ . المعجم الوسيط " زنجبيل "

(٧) المختار من قطب السرور ص ٤٥ . الصبح المنير في شعر أبي بصير مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس ص ٣٥٢ .

(٨) المختار من قطب السرور ص ٣٣ .

- ٤٣- السُّخَامِيَّة: وهو علم على ما ضرب لونه الى السواد من الخمر، اذ السُّخَامِي اللغة السواد<sup>(١)</sup>. وقيل هي اللينة الحسنة، وهو المراد بقولهم سخامية لان الخمر لا توصف بالسواد. ويقال لها أيضا سُخَام<sup>(٢)</sup>.
- ٤٤- السُّكَّر: تطلق على الخمر والتبيذ المتخذ من التمر<sup>(٣)</sup>.
- ٤٥- السُّكْرَكَة: بالضم، ضبطه ابن الأثير بضم السين والكاف وسكون الراء وهو شراب الذرة، يسكر، وهو خمر الجيشة، وهي لفظ حبشية وقد عربت. وقيل السقرقع وقيل هي الغبيراء<sup>(٤)</sup>.
- ٤٦- سُلاسل: وهو الشراب السائغ<sup>(٥)</sup>.
- ٤٧- السَّلَافَة: أو السُّلَاف، من قولهم: شرب السلاف والسلافة أفضل الخمر وأخلصها، وذلك اذا تحلب من العنب من غير عصر باليد أو دوس بالأرجل. وسلافة كل شيء أوله وتكون السلافة اذن غير الخرطوم، اذ الخرطوم أول ما يعصر كما ذكرنا. وقيل السلافة أى السائلة من قولهم سلف اذ مضى. وقيل: اذا نعتت الزبيب، أياما فأول ما يرفع من عصارت السلاف<sup>(٦)</sup>.

(١) أساس البلاغة مادة "سخم" . المختار من قطب السرور ص ٣٥ .

(٢) المخصص ١١ / ٧٧ . المختار من قطب السرور ص ٣٥ .

(٣) التاج ٣ / ٥٤١ . القاموس المحيط ٢ / ٥٠ .

(٤) التاج ٣ / ٤١ ، ٧ / ١٤٣-١٤٤ . القاموس المحيط ٢ / ٥٠ . الاشرية ص ٥٩ .

(٥) المخصص ١١ / ٧٧ .

(٦) التاج ٦ / ١٤٤ . فقه اللغة ١٠٤٠١ . أساس البلاغة "سلف" . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ .

المخصص ١١ / ٧٨ .

٤٨- السلسبيل : والسلسل ، والسلس ، قيل هم من أسماء الخمر (١) . وشراب  
سلس لين الانحدار لخشونة فيه (٢) ، وقيل الصافي (٣) . وجاء  
في الكتاب العزيز : " فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها  
تسمى سلسبيلا " (٤) .

٤٩- السهوة : أى السهلة ، وكل شيء سهل سهو (٥) .

٥٠- الشموس : اسم من أسماء الخمر (٦) . قال الرقيق النديم : ولست أدرى أعريبة  
أم أعجمية ، ويقال لها الشموس لأنها تجمع بصاحبها ولأنها تنزو  
عند المزج ، أى تظهر ففقايعها (٧) .

٥١- الشمول : قيل سميت بذلك لأنها تشمل بطيب ريحها القوم (٨) . وقيل لأنها  
تشمل على العقل فتذهب به (٩) . وقيل لأنها تشطهم ريحها أى  
تعممهم (١٠) . وقيل بل لأن لها عصفة كعصفة الشمال (١١) . وخمر مشمولة  
طيبة الطعم (١٢) ، أو هي التي أبرزت للشمال فبردت (١٣) .

(١) المخصص ١١ / ٧٨ .

(٢) التاج ٤٠ / ١٦٧ . المخصص ١١ / ٧٧ . القاموس المحيط ٣ / ٣٩٧ ؛

(٣) تهذيب الألفاظ ص ٢١٨ . المعرب ص ٥٩ . المختار من قطب السمرور ص ٢٢ .

(٤) قرآن كرين سورة الدهر الايتين ١٧ و ١٨ .

(٥) المخصص ١١ / ٧٧ .

(٦) المخصص ١١ / ٧٧ . المعجم الوسيط " شمس " . المختار من قطب السمرور ص ٣٥ .

(٧) المخصص ١١ / ٧٧ . تهذيب الألفاظ ص ٢١٣ . المختار من قطب السمرور ص ٣٥ .

(٨) فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٩) المخصص ١١ / ٧٤ .

(١٠) تهذيب الألفاظ ص ٢١٢ .

(١١) المخصص ١١ / ٧٤ . تهذيب الألفاظ ص ٢١١ . المعجم الوسيط " اشتبهل " .

(١٢) الزمخشري : أساس البلاغة " شمل " .

(١٣) فقه اللغة ص ٤٠١ . المعرب ص ٣٩٦ . القاموس المحيط ٣ / ٤٠٣ ؛

- ٥٢- الصَّبُوح : ما أصبح عندهم من شرابهم فشربوه (١).
- ٥٣- الصَّرْدِيَّة : نسبة إلى صرخد، بالفتح ثم السكون والخاء معجمة والدادال مهملة. بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، ينسب إليها الخمر (٢).
- ٥٤- الصَّرِف : صرف الشراب صرفاً لم يعزجه وهو أى الشراب بصروف. وصرف الخمر يصرفها شربها وهي مصروفة، خالصة لم تمنع (٣).
- ٥٥- الصرِفون : نسبة إلى صريفون في سواد العراق في موضعين، أحدهما قرية كبيرة غناء شجراً قرب عكبرا وأوانا على ضفة نهر دجيل وإليها تنسب الخمر. وقيل لها صريفية : لأنها أخذت من الدن ساعدت كاللبن الصريف. وقيل هي الخمر الطيبة، والصريف الخالص اليحت من الخمر وغيرها (٤).
- ٥٦- الصعف : شراب يتخذ من العسل، أو هو شراب أهلي اليمن وصناعته: أن يشدخ العنب فيطرح في الأوعية حتى يغلي، قال أبو عبيدة: وجهها لهم لا يروته خمراً لكان اسمه. وقيل هو شراب العنب أو ما يدرك (٥).
- ٥٧- الصهباء : قال أبو حنيفة الصهباء اسم لها كالعلم وقد جاء بغير ألف ولام لأنها في الأصل صفة. وقيل التي تضرب إلى الحمرة، وقيل الحمراء إلى البياض، وهي التي اتخذت من العنب الأبيض. قال أبو عبيدة: كل ما كان منها يضرب إلى البياض فهي صهباء (٦).
- ٥٨- الطابئة : وهي الطاب أى الطيب (٧).

(١) المحكم ١٢١ / ٣

(٢) معجم البلدان ٣ / ٤٠١ . القاموس المحيط ١ / ٣٠٧

(٣) التاج ٦ / ١٦٣

(٤) معجم البلدان ٣ / ٤٠٣ . التاج ٦ / ١٦٤

(٥) التاج ٦ / ١٦٥-١٦٦

(٦) التاج ١ / ٣٤٢ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . فقه اللغة ص ٤٠١ . القاموس المحيط ١ / ٩٤

المختار من قطب السرور ص ٣٣ . المخصص ١١ / ٧٧

(٧) المخصص ١١ / ٧٧ . المعجم الوسيط " المطاب "

- ٥٩- الطَّلاءُ : وهو ما طبخ من عصير العنب . وقيل الذي طبخ حتى ذهب لثاه  
شبيه بطلاء الإبل<sup>(١)</sup> .
- ٦٠- الطَّلَّة : الخمر اللذيذة<sup>(٢)</sup> .
- ٦١- العاتيق : قيل هي الخمر القديمة التي مضى عليها زمين وقيل عتقت الخمر  
حسن توقد مت . كما سميت به الخمر التي لم يفض ختمها أي التي لم تمس  
بعد كالجارية العاتق التي لم تغتض<sup>(٣)</sup> .
- ٦٢- العانيس : أي عمّرت ، يعني أنها خمر عتيقة حبست طويلا في دنها كما  
تحبس العانس في بيت أهلها<sup>(٤)</sup> .
- ٦٣- العانيّة : نسبة الى عانة ، بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال  
الجزيرة . وجاء في الشعر عانات كأنه جمع بماء جوله ، ونسبت العرب  
اليه الخمر ، وهي مشرفة على الفرات<sup>(٥)</sup> .
- ٦٤- العتيق : قيل الماء ، وقيل الطلاء والخمر ، والخمر المعتقة ، عاتق وعتيق<sup>(٦)</sup> .
- ٦٥- العجوز : الخمر ، وهذا الاسم يدل على قدمها<sup>(٧)</sup> .
- ٦٦- العُقار : قيل سميت بذلك لانها تعقر الدن أي تقيم فيه ، وهو ما يرجحه أبو حنيفة  
لان العرب لم تسم الخمر عقارا على جهة الذم لها . وقيل من المعاقرة أي  
الملازمة من قولهم : مازال يعاقرها حتى صرته ، أي يد من على شربها .  
وفي الحديث : " لاتعاقروا " أي لاتدمنوا شرب الخمر . وقيل سميت بذلك  
لانها تعقر مال شاربها ، أو لانها تعقر العقل ، وقيل لعقرها شاربها على  
المشي ، وقيل هي التي لا تلبث أن تسكر . وقال أبو يبيدة : معاقرة الشراب

(١) فقه اللغة ص ٤٠١ . تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٠٤ المختار من قطب السرور ص ٢٢ .

(٢) المخصص ١١ / ٧٧ .

(٣) التاج ٧ / ٤-٥ المحكم ٣ / ١٠١ . المخصص ١١ / ٧٦ . المعجم الوسيط مادة " عتق " .  
القاموس المحيط ٣ / ٢٦١ .

(٤) المختار من قطب السرور ص ٣٦ .

(٥) معجم البلدان ٤ / ٧٢ . المخصص ١١ / ٧٦ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٥ .

(٦) التاج ٧ / ٤

(٧) التاج ٤ / ٥٢ . المخصص ١١ / ٨١ . القاموس المحيط ٢ / ١٨١ .



مفالبته . يقول أنا أقوى على شربه فيغالبه فيفلبه فهذه المعاقرة (١)  
والعقار كذلك خيار كل شيء (٢) .

٦٧- العِلق : قيل هي الخمر القديمة ، والعلق النغيس من كل شيء (٣) .

٦٨- العِنَب : قيل العرب سمي العنب خمرا ، والخمر عنباً ؛ وذلك لكونها  
منه . قال الراعي على التي هي الخمر:

ونازعني بها اخوان صدق شوا الطير والعنب الحقينا (٤)

٦٩- العُنْفُوان : أول ما يزل من الخمر، اذ عنفوان كل شيء أوله (٥) .

٧٠- الغُبَيْرَاء : قيل هي السكركة (٦) ، وهو دخيل معرب (٧) .

٧١- الفضلة : لم يتبعها ابن سيده ببيان (٨) . والفضلة ما بقي من الشيء (٩) .

٧٢- الفضيخ : وهو عمير العنب . وهو أيضا شراب يتخذ من بسر مفضوخ أى مشدوخ  
وحده دون أن تمسه النار (١٠) . قال ابن عمرو ليس بالفضيخ ولكن هو الفضوخ  
كقبول . وهو الشراب ، أراد أنه يفضخ شربه أى يكسره ويسكوه (١١) .

(١) التاج ٤١٧/٣ و ٥٢/٤ تهذيب الالفاظ ص ٢١٢ . المخصص ١١/٧٥ . فقه اللغة ص ٤٠١ .

المختار من قطب السور ص ٣١ . أساس البلاغة مادة " عقر " .

(٢) المعجم الوسيط مادة " عقر " .

(٣) المخصص ١١/٨١ .

(٤) التاج ١/٤٠٠ . لسان العرب مادة " خمر " . المخصص ١١/٨١ .

(٥) المخصص ١١/٨٠ .

(٦) أنظر السكركة .

(٧) المعرب ص ٢٣٦ . الاثرية ص ٥٩ . التاج ٧/١٤٣-١٤٤ .

(٨) المخصص ١١/٨١ .

(٩) المعجم الوسيط " الفضلة " .

(١٠) التاج ٢/٢٧٤ . القاموس المحيط ١/٢٦٧ . سنن النسائي ٨/٢٥٦-٢٨٧ .

(١١) التاج ٢/٢٦٧ .

٧٣- الفَلَسْطِيَّة : نسبة الى فلسطين وهي آخر كور الشام من ناحية مصر .  
قصبتها البيتا المقدس (١) .

٧٤- فَوَادِ الدَّن : سميت بذلك لأنها منه بمنزلة الفواد من الانسان (٢) .

٧٥- القَرْقَف : ( كجعفر ) وزاد ابن عباد القرقوف مثل عصفور ، اسم الخمر ، سميت بذلك لأن صاحبها اذا شربها أخذته قرققة وهي الرعدة من اذمانه اياها .  
قال الليث : القرقف توصف به الخمر ويوصف به الماء البارد ذو الصفاء .  
وقد أنكر الجوهري أن تكون سميت بذلك لانها ترعد شاربها بل قال انه اسم لها (٣) .

٧٦- القِنْدِيد : والقِنْد والقِنْد ، فارسي معرب وهو عسل قصب السكر (٤) . وقيل هو عصير العنب يطبخ ويجعل فيه أفواه من الطيب ثم يفتق (٥) .  
وقيل هو شراب يجعل فيه العسل (٦) . ويقال إنه ليس بخمر .  
وقال أبو عمرو هي انقديد والطابة والطلبة والكسيس والقنند ، وأم زنبق ، وأم ليلي والزرقاء للخمر . وعن ابن الاعرابي القناديو الخمر (٧) . وهي والاسفنتط والمزة طعم واحد (٨) .

(١) معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ .

(٢) المختار من قطب السرور ص ٤٥ .

(٣) التاج ٦ / ٢٢١ . تهذيب الألفاظ ص ٢١٩ . فقه اللغة ص ٤٠١ . القاموس المحيط ٢ / ١٨٤ .

(٤) المعرب ص ٢٦١ .

(٥) التاج ٢ / ٤١٦ . القاموس المحيط ١ / ٣٣٠ .

(٦) المخصص ١١ / ٨١ .

(٧) التاج ٢ / ٤٧٦ .

(٨) تهذيب الألفاظ ص ٢١٦ .

- ٧٧- القهوة : قيل سميت بذلك لانها تعهى شاربها عن الطهامة أى تذهب بشهوتها  
أى تشبعه<sup>(١)</sup> وقيل من قولهم تعهى الفؤاد أى تستره<sup>(٢)</sup>
- ٧٨- الكأس : اسم من أسماء الخمر ، ولا يقال للزجاجة كأسا ان لم تكن فيها خمر  
وقيل : الكأس الإناء ، والكأس القدح وما فيه من شراب<sup>(٣)</sup> .
- ٧٩- الكسيس : من أسماء الخمر وهي القنديد . والكيس السكر<sup>(٤)</sup> .
- ٨٠- الكلفاء : وهو ما ضرب بجمرة الى السواد<sup>(٥)</sup> . وقيل سميت بالكلفاء  
لكلف شربها . ويقال كلفاء من صفة الدن<sup>(٦)</sup> .
- ٨١- الكميت : أو الكمئة وكماتة ، ما ضرب بجمرة الى السواد<sup>(٧)</sup> . أو هو شديد  
الحمرة<sup>(٨)</sup> . وهو ما كان يصنع من العنب الاحمر والاسود معا<sup>(٩)</sup> .  
وقيل سميت كميتا لانها حمراء دون أن تضرب الى السواد<sup>(١٠)</sup> .
- ٨٢- ماء الجفن : قال ابن الاعرابي : الجفن قشر العنب الذى فيه الماء ويسمى  
الخمر ماء الجفن<sup>(١١)</sup> .
- ٨٣- الماييئة : كأن التجار يابسون بيعها<sup>(١٢)</sup> .

(١) المخصص ١١ / ٧٤ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٢ . فقه اللغة ص ٤٠١ .

(٢) المختار من قطب السرور ص ٣١ .

(٣) المخصص ١١ / ٧٩ .

(٤) التاج ٤ / ٢٣٤ .

(٥) المخصص ١١ / ٧٧ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ .

(٦) المختار من قطب السرور ص ٣٣ .

(٧) تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . القاموس المحيط ١ / ١٥٦ .

(٨) فقه اللغة ص ٤٠١ . المختار من قطب السرور ص ٣٣ .

(٩) السننهورى : المسكرات ص ٤٤ .

(١٠) المخصص ١١ / ٧٧ .

(١١) التاج ٩ / ١٦٣ .

(١٢) المخصص ١١ / ٧٨ .

٨٤- مانيّة : هي الخمر (١) . وقيل هي الخمر التي يميل طعمها الى الحلاوة .  
وقيل بل سميت بذلك لسهولة مدخلها في الحلق ومنه غسل مادي ،  
وهو الابيض الحسن اللون البراق، ودرع مادية أي سهلة لينة حسنة  
البريق (٢) .

٨٥- المُنْدَام : أو المدامة . سميت بذلك لأنها أديمت في دنها حتى سكنت حركتها .  
وعتت (٣) . وقيل بل سميت بذلك لأنها تدام ولا تهمل (٤) .

٨٦- المدمّاء : هي الخمرة الحمراء (٥) .

٨٧- المزة أو المزّاء : قال الفارسي هو اسم على تحويل التضعيف وهو اسم لها ولو كان نعنا لقيل  
مزاء بالفتح . وقال أبو حنيفة المزة والمزّاء التي تطدغ اللسان وليست  
بالحامضة . وقال أبو عبيدة : المزة بفتح الميم ، الخمر ، وقال المزّاء  
ضرب من الشراب يسكر . قال الجوهري وهي فعلا بفتح العين ( أي بضم  
الفاء وسكون العين ) يقال هو أمزى منه وأمز منه أي أفضل وكذلك المز  
بالضم فانه من أسماء الخمر . سميت بذلك للذعاب للسان . وقال بعضهم  
المزة الخمر التي فيها مزازة وهو طعم بين الحلاوة والحامضة  
وقيل هي من خلط البسر والتمر (٦) .

(١) الطاج ٢ / ٥٨٠ . القاموس المحيط ١ / ٣٥٩ .

(٢) المخصص ١١ / ٧٨ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٤ . المختار من قطب السيرور ص ٣٣ .

(٣) فقه اللغة ص ٤٠١ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ . المخصص ١١ / ٧٥ .

(٤) المخصص ١١ / ٧٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ٧٨ .

(٦) الطاج ٤ / ٨١ . اللسان ٥ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

- ٨٨- المِزْرُ: قيل نبيذ الذرة والشعير • وقيل نبيذ الذرة خاصة • وذكر أبو عبيدة أن ابن عمرو قد فسرا لنبذة فقال: البيت نبيذ العسل ، والجمعة نبيذ الشعير، والمز من الذرة والسكر من التمر، والخمر من العنب<sup>(١)</sup> • وقيل هو نبيذ الذرة والشعير، والجنطة وكل الحبوب • وقيل بل هي حبة تصنع باليمن تسكر<sup>(٢)</sup> •
- ٨٩- المُرْبِيَّة: أي التي تزين الغني رشداً والفقير حسناً والفساد صلاحاً<sup>(٤)</sup> •
- ٩٠- المُسَلِّيَّة: أي التي تسلى الفؤاد عن الأحزان وتذهب بالهموم وتجلب السرور<sup>(٥)</sup> •
- ٩١- المَشْفَعَة: أي الرقيقة الممزوجة<sup>(٦)</sup> •
- ٩٢- المَصْرَعَة: أي التي تصرع شاربها من مثل قول الشاعر:
- إذا ما صرعت منا نديماً      توسد باليمين وبالشمال<sup>(٧)</sup>
- ٩٣- المِصْطَار: قيل الحامض، وقال أبو حنيفة: أنا أنكر هذا لأن الجامض غير مختار، وقد اختير المصطار • والمصطار الحديدية<sup>(٨)</sup> • وقيل المصطار التي فيها حلاوة<sup>(٩)</sup> • ويقال رومي معرب، وهو "مصطار" بالسين أيضاً<sup>(١٠)</sup> •

- 
- (١) التاج ٣ / ٥٤١ • القاموس المحيط ١ / ٤٥٢ • سنن أبي داود ٢ / ١٣٠ • سنن النسائي ٨ / ٣٠٠ •
- (٢) التاج ٣ / ٥٤١ •
- (٣) سنن النسائي ٨ / ٣٠١ •
- (٤) المختار من قطب السرور ص ٤٤ •
- (٥) المصدر نفسه •
- (٦) تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ • المحكم ١ / ٢٧ • جمهرة أشعار العرب ٢ / ٤٥١ •
- (٧) المختار من قطب السرور ص ٤٤ •
- (٨) المخصص ١١ / ٧٥ •
- (٩) تهذيب الالفاظ ص ٢١٦ • المعرب ص ٣٢١ •
- (١٠) المعرب ص ٣٢١ •

- ٩٤- المَطْلُ : ( بالضم ) الشئ اليسير تصبه من الزق (١) .
- ٩٥- المَعْتَقَةُ : الخمر القديمة التي عتقت زمانا (٢) .
- ٩٦- المَعِينَةُ : أى التي تعين على الافراح (٣) .
- ٩٧- المفتاح : لانها مفتاح السرور (٤) .
- ٩٨- المقدى ، مقدّ : قرية بجمص بناحية الشام مذكورة بجودة الخمر (٥) . وقد ترك النسبة فتسمى المقدّ . قال عمرو بن معد يكرب :  
وهم تركوا ابن كبشة مسلحا وهم منعوه من شرب المقدى (٦)
- ٩٩- المُسْنِيَّةُ : لأنها تسمى الهموم والأحزان (٧) .
- ١٠٠- المُنَوَّمَةُ : لما تصيب من شاربها من تخدر (٨) .
- ١٠١- الناجون : أول ما يخرج من البزل اذا بُزِلَ الدن (٩) .
- ١٠٢- النبيذ : الخمر التي اعتصرت من العنب كما يقال للنبيذ الخمر (١٠) .

---

(١) القاموس المحيط . ٤ / ٥٨ .

(٢) التاج . ٧ / ٥٥ . تهذيب الالفاظ ص ٢١٣ .

(٣) المختار من قطب السرور ص ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٤٤ .

(٥) معجم البلدان ٥ / ١٦٥ .

(٦) التاج . ٢ / ٤٦١ . المخصص ١١ / ٧٧ .

(٧) المختار من قطب السرور ص ٤٤ .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) المخصص ١١ / ٧٨ . تهذيب الالفاظ ص ٢٢٨ .

(١٠) التاج ٢ / ٥٨٠ .

١٠٣- النطفة : الخمر (١).

١٠٤- النطّل أو الناطل : قيل الغضلة تبقى في المكيال ، وقيل ما عصر من الخمر بعد السلاف . ونطل والنطل بالكسر خثارة الشراب ، والنطفة بالضم الجرعة . والنطل مكيالها (٢).

١٠٥- النمّامة : أي التي تتم عن نفسها برائحتها فليس تخفى في البيت وان أخفيت وإذا شربها الانسان وتنفس نمت عليه (٣).

١٠٦- وردة : اذا رقت حمرتها قليلا فكانت في لون الورد الأحمر (٤).

---

(١) التاج ٢٥٨ / ٦

(٢) المخصص ٧٨ / ١١ و ٧٩ . القا موس المحيط ٥٨ / ٤

(٣) المختار من قطب السرورص ٤٥ .

(٤) المخصص ٧٨ / ١١

المحقق الثالث  
=====

أواني الخمر



- ٧- البيرميل : بالكسروعاء من خشب يتخذ للخمر، جمعه براميل (١).
- ٨- البُهار : اناء كالإبريق (٢).
- ٩- التّامورة : الإبريق (٣).
- ١٠- التّبنّ : القدح الكبير الذي يروى عشرين (٤)، وهو أكبر من العسّ (٥).  
وقيل أكبر من الصحن (٦) وقال ابن دريد : التّبنّ هو الذي لم يحكم  
صنعه فهو غليظ (٧).
- ١١- الجّام : كالصحن أو العسّ، ويصنع مثلها من فضة أو نحوها (٨).
- ١٢- الجبّة : الخابية الصغيرة اللطيفة ( أنظر الخنتم ) (٩). وقيل كل شيء يمنع  
من مدار (١٠)، وجاء في سنن النسائي : الجبّة ( بفتح الجيم وتشديد الراء )  
واحدة جرة وهي اناء معروف من أنية الفخار، والهدهونة منها أسرع  
في الشدة والتخمير، وتسمى أيضا " الخنتم " (١١).

(١) التاج ٧/ ٢٢٦.

(٢) ابن سيده: المخصص ١١/ ٨٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أساس البلاغة " تبن "

(٥) ابن سيده: المخصص ص ٨٢ تهذيباً لالفاظ ص ٢٢٩.

(٦) الثعالبي: فقه اللغة ص ٣٨٥.

(٧) ابن سيده: المخصص ص ٨٢.

(٨) المعجم الوسيط " جيون " .

(٩) ابن سيده: المخصص ص ٨٤.

(١٠) سنن أبي داود ٢/ ١٣٠ سنن النسائي ٨/ ٢.

(١١) حاشية سنن النسائي ٨/ ٣٠٣.

- ١٣- الجمجمة : القدح من خشب ، وبذلك سمي " دير الجماجم " لأنه كان يعمل فيه اقداح من خشب (١) .
- ١٤- الجَنْبَة : طبخة تتخذ من جلد البعير (٢) .
- ١٥- الجُنْبُل : (كنفذ ) قدح غليظ من الخشب الذي لم يتقعر ويسوى ، والنون زائدة هنا (٣) .
- ١٦- الجَعْبَر : هو القعب الغليظ الذي لم يحكم نحته (٤) ؛
- ١٧- الجَوْنَة : اناء يصنع من الفخار كالذن ، ويطلق عليه القبار (٥) .
- ١٨- الحُتْب : الجرة الضخمة (٦) .
- ١٩- الحِيَاب : وهي أكبر من الدنان (٧) .
- ٢٠- الحِنْتِمَة : أو الحنتم : هي الجرار المدهونة تحمل الخمر فيها الى المدينة (٨) .
- ٢١- الحَوَجَلَة : كجوهرة ، وقد تشد لامها كحوصلة قود وخلق وسوجلة وقوصرة ( القارورة الصغيرة ) الواسعة الرأس ، زاد في المحكم شبه السكرجة أو هي العظيمة الأسفل (٩) .

(١) معجم البلدان ٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٢) ابن سيده: المخصص ١١ / ٨٦ .

(٣) اللتاج ٧ / ٢٥١ . تهذيب ص ٢٢٩ .

(٤) المخصص ١١ / ٨٦ .

(٥) المعجم الوسيط " جون "

(٦) ابن سيده: المخصص ١١ / ٨٣ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) حاشية سنن ابن ماجه ٢ / ٣٣٣ . سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ .

(٩) اللتاج ٧ / ٢٧٤ . المخصص ١١ / ٨٦ .

- ٢٢- الحَرْقَلَة : القارورة الطويلة العنق (١) .
- ٢٣- الخابئة : وعاء الماء الذي يحفظ فيه . كما يستعمل للخمر . وأصلها الخابئة وسهلت الهمزة للتخفيف ، وقيل الخابئة ما عَظُم من الدنان (٢) .
- ٢٤- الخُنْبُج : الخابية الصغيرة بلغة أهل السودان (٤) .
- ٢٥- الدُبَاء : وتسمى أيضا القرع ، وهذا ظرف المتخذ من الدباء (٥) .
- ٢٦- الدَّن : ويقال له الخِيس (٦) ، وقيل هو الراقود العظيم أو أطول من الحُب أو أصغر له عصص لا يقعد إلا أنه يحفر له (٧) .
- ٢٧- الد ورق : والدركة محركة ، الجفنة تتخذ من جلود الابل وليس فيها خشب ولا عتب ( ج درق وأدراق ) وزاد ابن دريد الجمع ( دِراق ) بالكسر وقال تتخذ من جلود دواب في بلاد الحبش وقال الأصمعي : الدورق مكيال للمشرب ، وقيل الدورق الجرة ذات العروة التي تنقل باليد في لغة أهل مكة والجمع دوارق . وقيل هو فارسي معرب (٨) .
- ٢٨- الرَّاقُود : اناء من آنية الشراب ، وهو من كهنة اربطة يسبح باطنه بالقار وجمعه " الرواقيد " وهو أعجمي معرب (٩) .

- 
- (١) ابن سيده: المخصص ١١ / ٨٥ .
- (٢) المعجم الوسيط " خبأه " .
- (٣) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٤ .
- (٤) سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ .
- (٥) سنن ابن ماجه ٢ / ٣٠٩ .
- (٦) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٧ .
- (٧) القاموس المحيط ٤ / ٢٠٥ .
- (٨) التاج ٦ / ٣٤٢-٣٤٣ . السيوطي : المزهر ١ / ٢٨١ .
- (٩) الجواليقي: المعرب ص ١٦٠ .

- ٢٩- الرَّووق : الكَرْبَاسَةُ التي يصفى بها الخمر<sup>(١)</sup> . وربما سماها الباطية راووقا .  
قال الليث : الراووق ناجد الشراب الذي يرووق فيه فيصفى الشراب والناجود هي الباطية . قال ابن الاعرابي : الراووق " الكأس بعينها"<sup>(٢)</sup>
- ٣٠- الرَّفْد : أو الرَّفْد أكبر من العَسِّ<sup>(٣)</sup> . وقيل هو القدح العظيم<sup>(٤)</sup> .
- ٣١- الرَّكْوَة : وهي آنية الشراب كانت أصغر الأواني التي كان العرب يسافرون بها وهي من أديم واحد<sup>(٥)</sup> .
- ٣٢- الرَّزْق : ( بالكسر) السقاء . ينقل فيه الماء ، أو جلد يجرز شعره ولا ينفذ نتف الأديم ، وقيل الرزق كل وعاء اتخذ للشراب وغيره . والرزق ما زفت أو قيرو . يقال رزق مزفت ومقيرج أرزاق وزقاق ، وزقان كذئاب وذؤبان ، عن سيويه<sup>(٦)</sup> .
- ٣٣- الرَّزْرَاءُ : مشربة من فضة مستطيلة<sup>(٧)</sup> .
- ٣٤- الرَّسَابُ : رزق الخمر ، وقيل هو العظيم منها ، وقيل هو الرزق أي كان . وقيل هو وعاء من آدم يوضع فيه الخمر ، والجمع رَسَابٌ<sup>(٨)</sup> .
- ٣٥- سَطِيحَةٌ : وهي اناء يسافر به ، وهي أكبر من المزادة<sup>(٩)</sup> .

(١) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٧ .

(٢) التاج ٦ / ٢٦٣ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

(٤) ابن سيده : المخصص ص ٨٣ . تهذيب الالفاظ ص ٢٢٩ . أساس البلاغة والمعجم الوسيط " رقد " القاموس المحيط ١ / ٢٥٢ .

(٥) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٣ .

(٦) التاج ٦ / ٣٧١ .

(٧) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٦ .

(٨) لسان العرب مادة " سَاب " .

(٩) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٤ .

٣٦- الشعيب : ( كأمير) المزادة المشعوبة ، وقيل هي التي من أديمين يقابلان ليس فيهما فئام في زواياهما ، والفئام في المزايد أن يؤخذ الأديم فيثنى ثم يزداد في جوانبها ما يوسعها ؛ وقيل التي تقام بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع ، وقيل هي الهتي من قطعتين شعبت احدهما الى الأخرى أى ضمت ، وقيل هي الهخرورة من وجهين وكل ذلك من الجمع . وفي لسان العرب الشعيب والمزادة والراوية والسطيحة شيء واحد . سمي بذلك لأنه ضم بعضه الى بعض . والشعيب أيضا السقاء البالي ، لأنه يشعب . وجمع كل ذلك شعب (١)

٣٧- الشن : بفتح شين وتشديد نون ، القرية الخلقة وهي أشيد تيريدا للماء من الجديدة (٢) .

٣٨- الماخرة : وهو لئاء من خزف (٣) .

٣٩- الصحن : وهو قدح ضخم ، أ وهو العس العظيم (٤) ، وقيل هو كالعس والجام أو كلها واحد (٥) وقيل هو أكبر من الرفد (٦) وقيل هو قصفة صغيرة ، وهو عريض قصير الجدار (٧) .

٤٠- المراحية : اناء من أواني الخمر ، وروى ابن سيده عن ابن دريد قوله : " ولا أدري ما أصلها " (٨) .

(١) التاج ١/ ٣١٩ ابن سيده : المحكم ١/ ٢٣٥ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢/ ٣٣٨ .

(٣) ابن سيده : المخصص ١١/ ٨٦ .

(٤) المعجم الوسيط " صحن " .

(٥) أساس البلاغة " صحن " . اللوسى : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١/ ٤٣٩ .

(٦) فقه اللغة للثعالبي ص ٣٨٥ .

(٧) أساس البلاغة " صحن " . ابن سيده : المخصص ص ٨٢ تهذيب الالفاظ ص ٢٢٩ .

(٨) ابن سيده : المخصص ص ٨٥ .

- ٤١- المَلْمَل : قيل القدح الصغير . وقيل هو من الأقداح وهو مثل الغمر<sup>(١)</sup> .
- ٤٢- الصَّوَّاعُ أو الصَّوُّوعُ : انا يشرب به<sup>(٢)</sup> . من فضة أو من ذهب ( عن بعض المفسرين )<sup>(٣)</sup> .
- ٤٣- الطهر جارة : انا من صفراً وشبهه<sup>(٤)</sup> .
- ٤٤- الظَّهْبَان : البَرَادَة<sup>(٥)</sup> .
- ٤٥- العَاتِق : الزق الواسع<sup>(٦)</sup> . وقيل المزادة الواسعة<sup>(٧)</sup> .
- ٤٦- العَتَاد : العُنْس<sup>(٨)</sup> .
- ٤٧- العُنْس : القدح الضخم ، أو العظام ، وهو أكبر من الغمر وهو الى الطول والرفعة ، يروى الاثنان والثلاثة والاربعة<sup>(٩)</sup> ، وقيل يعب فيه العدة<sup>(١٠)</sup> والجمع عساس وعسسة<sup>(١١)</sup> . وزاد ابن الاثير أعساس والعساس وقيل العظام ، وقيل الأعساس الاكبيه الكبار<sup>(١٢)</sup> . وهي من خشب<sup>(١٣)</sup> .

(١) ابن سيده : المخصص ص ٨٢ . التاج ٧ / ٤٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٨٦ .

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

(٤) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

(٥) ابن سيده : المخصص ص ٨٦ .

(٦) القاموس المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٧) ابن سيده : المحكم ١ / ١٠٢ .

(٨) ابن سيده : المخصص ص ٨٢ .

(٩) ابن سيده : المحكم ١ / ٣١٠ . اللوسي : بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ١ / ٤٣٩ .

(١٠) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٤ .

(١١) ابن سيده : المحكم ١ / ٣١٠ .

(١٢) التاج ٤ / ١٩١ .

(١٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

- ٤٨- العَسْفُ: القَدْح الضخم (١).
- ٤٩- العَقْبُ: يروى الرجل الواحد (٢).
- ٥٠- العِلابُ: قيل جمع علبة، أو هو قَدْح ضخم من خشب، وقيل من أديم (٣)  
وقيل من جلد أو من جلود الابل كالقَدْح الضخم يحلب فيها، وقيل  
انها كهيئة القصعة من جلد ولها طوق من خشب يحلب فيه جمع علاب  
وطب (٤).
- ٥١- العيزرة: اناء عظيم من زجاج (٥).
- ٥٢- الغُمَرُ: القَدْح الصغير، أو أصغر الاقداح يقسم القوم به الماء اذا قل في السفر (٦)  
وقال ابن الاثير الغمر هو القلقل الصغير، وقيل التغمير قبل الشرب دون الرى (٧)  
وجمع الغمر أغمار، وغمره تغميرا سقاه به وتغمير شرب به . وفي الحديث :  
أما الخيل فغمروها، وأما الرجال فاروهم (٨).
- ٥٣- الفاشور: اناء من فضة أو ذهباً وطست (٩).

(١) تهذيب الالفاظ ص ٢٣٠.

(٢) الثعالبي: فقه اللغة ص ٣٨٤.

(٣) المصدر نفسه . المعجم الوسيط " العلبة "

(٤) التاج ١/ ٣٩٨ . المحكم ٢/ ١١٨ . فقه اللغة ص ٣٨٥ . المعجم الوسيط " العلبة " .

(٥) ابن سيده: المخصص ص ٨٥.

(٦) التاج ٣/ ٤٥٤ . المخصص ص ٨٢ . تهذيب الالفاظ ص ٢٢٩ . أساس البلاغة " غمر " . المعجم  
الوسيط " الغمر " . اللوسى: نهاية الارب في معرفة أحوال العرب ١/ ٤٣٩ .

(٧) التاج ٣/ ٤٥٤ . فقه اللغة ١/ ٤٣٩ .

(٨) التاج ٣/ ٤٥٤ .

(٩) المخصص ص ٦٨ .

## أسماء أواني الخمر

- ١- الإبريق: وعاء له أذن وخرطوم ينصب منه السائل (١). وهو يصنع من فضة ونحوها. وقيل هو الكوز (٢). وجاء في المزهري: "الإبريق في لغة العرب يسمى التأمورة" (٣). وهو فارسي معرب (٤).
- ٢- الأحمم: وهو القدح المقعر الكبير (٥).
- ٣- الأميم: هو الدن، وقيل هو الدن المقطوع الرأس (٦).
- ٤- الباطية: إناء عظيم من الزجاج وغيره يتخذ للشراب (٧)، حيث توضع بينهم يغرفون منها ويشربون (٨) وقيل هو إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل وهو فارسي معرب (٩).
- ٥- البالية: وهي القارورة (١٠).
- ٦- البززين: فارسي معرب، وهو إناء قشر الطلع يشرب فيه، وهو الذي يسميه البصريون "الثلثة" (١١).

(١) المعجم الوسيط "إبريق".

(٢) التاج ٢٨٩/٦.

(٣) السيوطي ٢٨٣/١.

(٤) الجواليقي: المعرب ص ٢٣. ابن سيده: المخصص ص ٨٤. التاج ٢٨٩/٦.

(٥) ابن سيده: المخصص ٨٤/١١. تهذيب الالفاظ ص ٢٣٠.

(٦) ابن سيده: المخصص ٨٦/١١.

(٧) المعجم الوسيط "الباطية".

(٨) التاج ٣٧/١٠.

(٩) الجواليقي: المعرب ص ٨٣. السيوطي: المزهري ٢٨٦/١.

(١٠) ابن سيده: المخصص ٨٤/١١.

(١١) الجواليقي: المعرب ص ٧٠.



٥٤- الفلج : أو الفالج ، وهو مكيال ضخم (١).

٥٥- الفَيْخَة : وهي السُّكْرُكَة (٢).

٥٦- القارورة، أو القارورة: ما قرّ فيه الشراب أو غيره من الزجاج خاصة (٣).

٥٧- القازوزة: نقله الليث عن بعض العرب و(القاقوزة) و(القاقوزة) بتشديد الزاي موضع القاف الثانية وهذه ذكرها الليث وأنكرها الجوهري ٠٠٠ وهي مشربة دون القرقرة قاله الليث، وقال الخطابي في غريب الحديث مشربة كالقارورة (أو قدح) دون القرقرة ٠ وهي أعجمية معربة أو الصغيرة من القوارير وجمع على القوارير ٠ وقيل هي الجماجم الصغار التي من قوارير ٠ وقال أبو حنيفة القاقوزة هو الطاس وقال هذا الحرف فارسي والحرف العجمي يعرف على وجوه ٠ وقال الليث: ليس في كلام العرب ما يفصل ألفين جزأين مثلين مما يرجع إلى بناء ققوز ونحوه (٤).

٥٨- القُبَاع: وهو مكيال واسع (٥).

٥٩- القحف: القدح وقيل القحف قدح من خشب قال الأزهري القدح إذا انتظمت ٠ قال وأظنهم شبهوه بقحف الرأس فسموه به ، أو القحف الفلقة من فلق القصة ٠ وقال الجوهري القحف اناء من خشب نحو قحف الرأس كأنه نصف قدح ٠ وقال أبو الهيثم: المقاحفة شدة المشارة بالقحف وذلك أن أحدهم إذا قتل ثأره شرب بقحف رأسه يتشفى به ٠ وقال امرؤ القيس على الشراب حين قيل لسه: قتل أبوك " اليوم قحاف وغدا نِفاف " أي اليوم شرب بالقحاف أو القحف والقحاف بكسرهما شدة شرب الخمر وبه فسر بعضهم قول امرئ القيس السابق (٦).

(١) أساس البلاغة " فلج " ٠

(٢) الثعالبي: فقه اللغة ص ٢٦٨ ٠

(٣) المخصص ١١ / ٨٦ ٠

(٤) التاج ٤ / ٧٠ ٠ المعرب ص ٢٧٣-٢٧٤ ٠ أساس البلاغة " قزز " ٠

(٥) المخصص ص ٨٥ ٠

(٦) التاج ٦ / ٢١٦ ٠ المحكم ٣ / ١٣ ٠ القاموس المحيط ٣ / ١٨٢ ٠

- ٦٠- القَيْد : قدح من جلد (١) .
- ٦١- القُدَاف: جرة من فخار ، وقيل قعب مقعر واسع يعيد القعر (٢) .
- ٦٢- القَدَّاح : بالتحريك ، آنية للشرب معروفة . قال أبو عبيدة يروي الرجلين (٣) ، وقيل يروي الاثنين والثلاثة (٤) . وقيل هو الضخم الجافي ، أو الى الصغر (٥) وقيل هو اسم يجمع صغارها وكبارها ، والجمع أقداح ، ومتخذة قدّاح ، وصناعتها القِدَاحَة (٦) وهو يصنع من الزجاج (٧) .
- ٦٣- القَدَّاب : مثل المِقْرَى ، وهو القدح المقعر الكبير (٨) .
- ٦٤- القَرُوء : هو القدح ، وقيل القرو الجذع من النخلة ينقر فينبذ فيه ، وهو إناء صغير (٩) .
- ٦٥- القَعْب : القدح الضخم الغليظ الجافي ، وهو قدح من خشب مقعر ، وقيل هو قدح صغير يشبهه به الحافر ، وهو يروي الرجل . والجمع القليل أتعبه عن ابن الاعراب والكثير تعاب ، وقعبة (١٠) .

- 
- (١) التاج ٢١٦ / ٦ . القاموس المحيط ١٨٢ / ٣ .
- (٢) المخصص ص ٨٦ .
- (٣) التاج ٢٠٢ / ٢ .
- (٤) فقه اللغة ص ٣٨٤ . المخصص ص ٨٢ .
- (٥) الألويسي : المزهري ٤٣٩ / ١ .
- (٦) التاج ٢٠٢ / ٢ . المحكم ٣٩٧ / ٢ .
- (٧) الثغالبى في فقه اللغة ص ٣٨٥ .
- (٨) أنظر المقري ، والمخصص ص ٨٤ .
- (٩) المخصص ص ٨٣ .
- (١٠) التاج ٤٣٥ / ١ . المحكم ١٤٦ / ١ . فقه اللغة ص ٣٨٤ . القاموس المحيط ١٠٢ / ١ .

٦٦- القِلَال : دون الحباب العظام ، وقيل هي الحب الكبير ، وقيل القلة هي الكوز الصغير الواحدة قلة (١) .

٦٧- القِلْد : نحو القَيْعَب (٢) .

٦٨- القِلْعَم : القدح الضخم (٣) .

٦٩- القُمْعَل : المستدير وهو قعب صغير (٤) .

٧٠- القنينة : ( كسكينة ) اناء من زجاج للشراب ولم يقيدهم الجوهرى بالزجاج والجمع قنان نادرو قيل وطاء يتخذ من خيزران أو قصبان قد فصل داخله بحوا جز بين مواضع لانية (٥) .

٧١- الكأس : اناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه فلذا لم يكن فيه فهو قدح ، قال ابن الأعرابي لا تسمى الكأس كأسا إلا وفيها شراب وقيل هو اسم لها على الانفراد والاجتماع (٦) .

ويقال كأس أنف اذا لم تشرب قبل ذلك . ويقال كأس راهنة أى ثابتة لا تنقطع ، ويقال أدهقت الكأس اذا ملاءتها ، وأدمعت الكأس اذا ملاءتها حتى غيض ، وقد ملاءتها الى اصبارها والى أمصارها (٧) . وقيل الكأس اسم للخمر ، من قوله تعالى : " يطافطيههم بكأس " ، وقول الاعشى : وكأس كعين الديك . . . . . والجمع أكؤس وكؤس وكاسات ، والأخيرة من غير همزة ، وكاس مهموزة ، وهي مؤنثة (٨) .

(١) المخصص ص ٨٣-٨٤ .

(٢) ابن سيده : المخصص ٨٥ / ١١ .

(٣) المصدر نفسه ٨٦ / ١١ .

(٤) المصدر نفسه ٨٦ / ١١ .

(٥) التاج ٩ / ٣١٤ .

(٦) التاج ٤ / ٢٢٨ . المعجم الوسيط " الكأس " .

(٧) تهذيب الالفاظ ص ٢١٩ .

(٨) التاج ٤ / ٢٢٩ .

٧٢- الكَتَن : وهو القدح (١).

٧٣- الكُرَّاز : القارورة وجمعها كُرَّازان . وقال ابن سيده : لأدرى أعربي هوأم أعجمي (٢).

٧٤- الكوب : بالضم كوز لا عروة له ، أو المستدير الرأس الذي لا خرطوم له ، وفي بعض الامهات لأذن له . وقول الفراء جمع أكواب . وفي المتزيل : " والكوب موضوعة وفيه يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب " . وعن الإعرابي : كَاب يَكُوب إذا شرب به أى الكوب (٣) وقد يكون ذا خرطوم وعرى (٤).

٧٥- الكوز : بالضم من الأواني معروف . يقال انه كاز الشيء أى جمعه . وهو بالعروة ج . أكواز وكيزان وكوزة ، قال أبو حنيفة الكوز بالضم فارسي وكذلك اكتاز (٥).

٧٦- المِرْكُن : وهو اناء من خزف (٦).

٧٧- المَزَادَة : هي والشعيب والشن واحد ، وهي القرية التي كانوا يملؤونها بالماء ليخلطوا به الخمر ، قيل وهي التي قطم رأسها فصارت كهية الدين ، وقيل التي ليس لها عزلاء من أسفلها ينفس الشراب منها فيصير مسكرا ولا يدري به (٧) ، وقيل هي من أديمين يضم أحدهما الى الآخر ، وهي من الاوعية التي يسافر بها (٨).

(١) ابن سيده : المخصص ١١ / ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ١١ / ٨٦ .

(٣) التاج ١ / ٤٦٤ و ٤ / ٧٦ .

(٤) المخصص ١١ / ٨٤ المعجم الوسيط " الكوب " .

(٥) التاج ٤ / ٧٦ .

(٦) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٥ .

(٧) سنن أبي داود ٢ / ١٣٠ حاشية سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ .

(٨) الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٤ .

- ٧٨- المُزَّتْ : وهي الانية المقيرة ، وهي التي نهى عليها رسول الله ( ص ) (١) .
- ٧٩- المِصْبِجُ أو المِصْبَاحُ : وهو قدح كبير (٢) .
- ٨٠- المِصْحَاةُ : ( كسحاة ) اناة معروف ، قال الاصمعي لأدري من أي شيء هو ، وقال غيره من فضة ، وقيل طاس أو جام يشرب به ، ويقال وجه كمصحاة للجين (٣) .
- ٨١- المِغْبَقُ أو المِغْبَاقُ : قدح كبير (٤) .
- ٨٢- المِغْضِخُ : أو واني ينبذ فيها الفضيخ (٥) .
- ٨٣- المِقْرَى : القدح المقعر الكبير (٦) .
- ٨٤- المَكَّوكُ : كأس يشرب به ، أعلاه ضيق ووسطه واسع والجمع مكاكك أو مكاكي (٧) .
- ٨٥- المنجوب : اناة الواسع الجوف . وعجارة الصحاح القدح الواسع ، وقيل واسع القعر . قال ابن سيده وهو الصواب (٨) .

- 
- (١) سنن التسائي ٨ / ٣٠٩ . سنن ابن ماجه ٢ / ٣٣٣ .
- (٢) التاج ٢ / ١٧٦ . المحكم ٣ / ١٣ أو ٣ / ١٢٢ . المخصص ١١ / ٨٥ .
- (٣) التاج ١٠ / ٢٠٧ . المخصص ٨١ / ٨٢ . أساس البلاغة " صحن " ؛ المعجم الوسيط " صحن " .
- (٤) المخصص ١١ / ٨٥ .
- (٥) التاج ٢ / ٢٧٤ .
- (٦) التاج ٧ / ٢٧٥ .
- (٧) المخصص ١١ / ٨٤ .
- (٨) التاج ١ / ٤٧٨ .

- ٨٦- النَّاجُودُ : اناء تصفى فيه الخمر (١) . وزعم الاصمعي أن الناجود أول ما يخرج من البزال اذا برز الدن (٢) . وقيل الناجود والباطية والجونة والخابية واحد (٣) . وقيل الناجود كل اناء يجعل فيه الشراب من جفنة أو غيرها . وقد اشتهرت الحيرة بصناعتها (٤) .
- ٨٧- النَّاطِلُ : قدح صغير يُرى فيه الخمّار الشارين أنموذج الخمر (٥) . وهو أيضا مكيال صغير ، ولذا يقال : سقاه بالنّاطل ، وما في الدن ناطل أو نغلة أى شيء يسير (٦) .
- ٨٨- النَّقِيرُ : وهي النخلة ينقرونها ، وقد نهى رسول الله ( ص ) عنها (٧) .
- ٨٩- النَّهَاءُ : القوارير ، وقال ابن سيده : لأعرف لها واحدا من لفظها (٨) .
- ٩٠- النَّهْجُمُ : القدح العظيم ، وقيل هي العلبة (٩) .
- ٩١- الوَابُ : مثل المقرى ، وهو القدح المقعر الكبير (١٠) .

(١) أساس البلاغة " نجد " .

(٢) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٨ .

(٣) المصدر نفسه

(٤) المخصص ١١ / ٨٢ .

(٥) تهذيب الالفاظ ص ٢٢٧ . المعجم الوسيط " نطل " .

(٦) المخصص ١١ / ٨٢ أساس البلاغة " نطل " .

(٧) سنن النسائي ٨ / ٣٠٩ .

(٨) المخصص ١١ / ٨٦ .

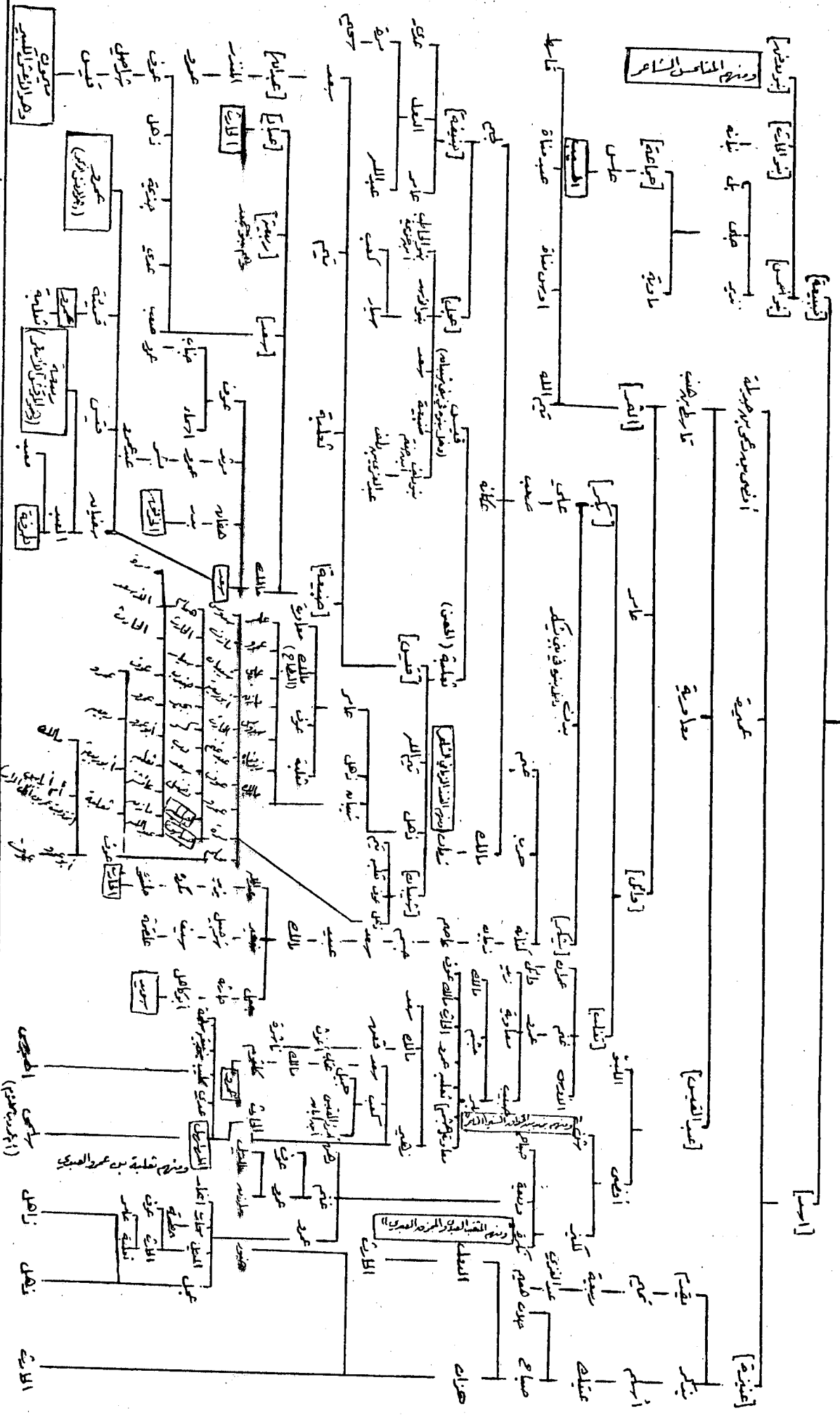
(٩) المصدر نفسه ص ٨٥ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٨٤ .

الطحايق الرايعة

شجرة أنساب بني ربيعة

# شجرة بن نزار بن موف بن عدنان

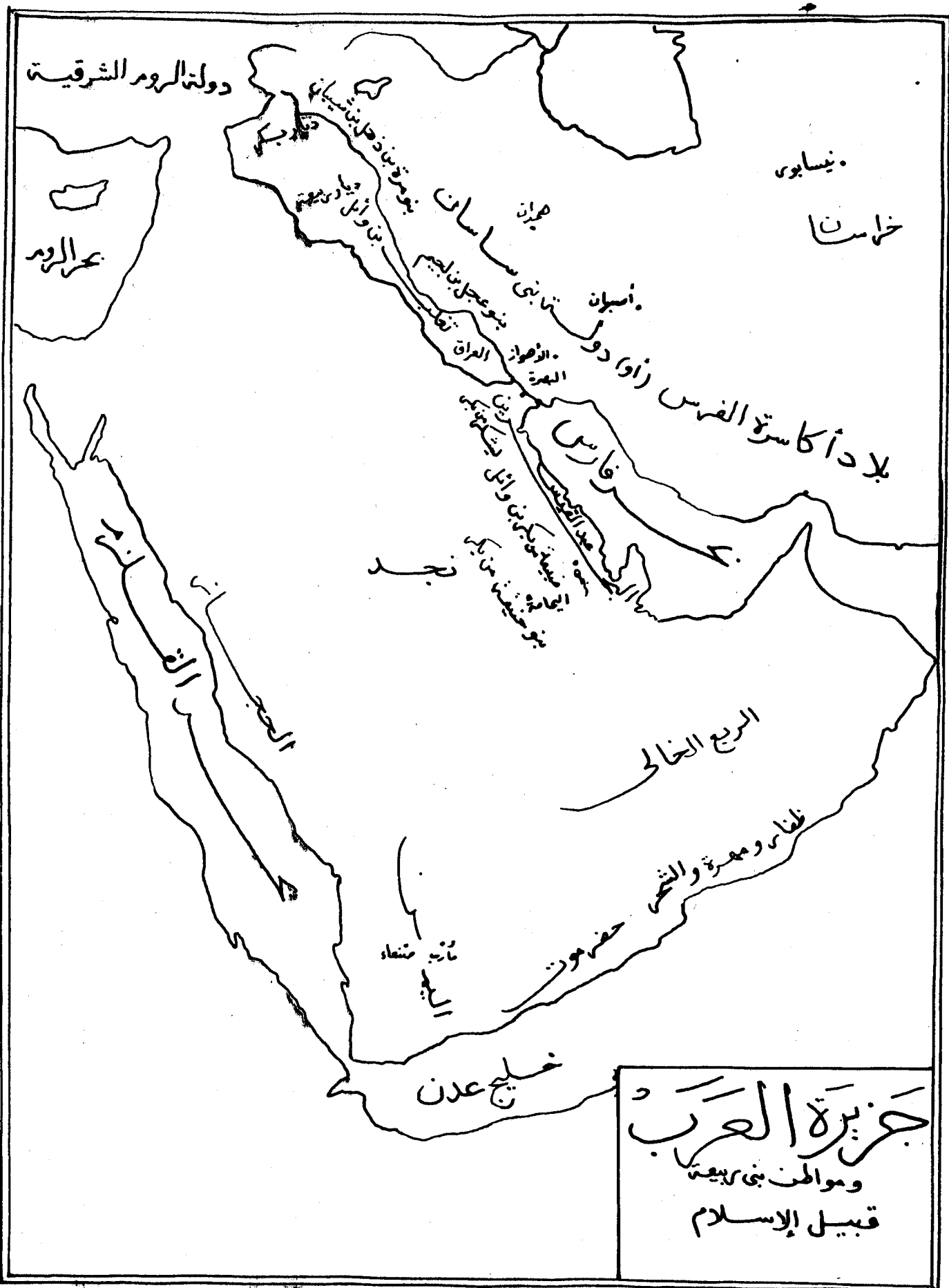


شجرة أنساب بني ربيعة بن نزار في أحاطة  
 كما استخلصتها من: جمهرة أنساب العرب لابن حنبل، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لابن العديم، وأشعر بن ربيعة



الملحق الخامس

خريطة دياري ربيع



دولتا الروم الشرقية

نيسابور

خراسان

بحر الروم

سمرقند

بغداد

بغداد

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

سمرقند

جزيرة العرب

وموالف بني ربيعة

قبيل الإسلام

المصادر والمراجع

(( حرف الالف ))

- ١- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي أكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الطقب بعز الدين (ت ٦٣٠ هـ)  
- الكامل في التاريخ . طبع دار صادر للطباعة والنشر، القاهرة، ودار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥م.
- ٢- الاسد ( ناصر الدين ):  
- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة ، سنة ١٩٦٨ م .  
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية . الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م .
- ٣- اسماعيل ( عزالدين ) : التفسير النفسي للادب . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م .
- ٤- الاصبهاني ( الراغب ) ، ت ٥٠٢ هـ .  
- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، بدون ذكر للطبعة أو التاريخ .
- ٥- الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمود الاموي ( ت ٣٥٦ هـ ) : الاغانى ، (طاساسي) وط (بيروت) .
- ٦- الاصفهاني ، العماد : خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء المغرب تحقيق المرزوقي ومحمد العروسي المطوى الجيلاني بن الحاج يحيى . النشرة الثالثة ، الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٣م .
- ٧- الاصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب ( ١٢٢-٢١٦ هـ ) : الإصمعيات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٨- الاعشى الكبير ، أبو بصير ميمون بن قيس :  
- ديوان ، شرح محمد حسين ، نشر مكتبة الادب بالجهايز ، القاهرة سنة ١٩٥٠م .  
- الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل والاعشىين الاخرين . شرح أبي العباس شعلب ، طبع مطبعة أدلف هلز هوسن بيانه سنة ١٩٢٧م .
- ٩- الالوسي ، محمد شكري : بلوغ الارب في أحوال العرب . الطبعة الأولى ، مطبعة دار السلام ، بغداد سنة ١٣١٤ هـ .
- ١٠- الامدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر ( ت ٣٧٠ هـ ) : الموطأ والمختلَف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم تحقيق عبد الستار أحمد فرج . طبع دار احياء الكتب العربية ، القاهرة سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م .

١١- امرو القيس بن حجر الكندي:

ـ ديوان ، تحقيق الشيخ أبي الشنب . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،  
الجزائر سنة ١٩٧٤م .

ـ ديوان ، جمعه ورتبه وعلق على حواشيه حسن السندوبي . المطبعة الرحمانية  
بمصر سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

ـ ديوان تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار المعارف بمصر ، سنة ١٣٧٧هـ /  
١٩٥٨م .

١٢- أمين ، أحمد : فجر الاسلام . الطبعة الثالثة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .

١٣- ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ( ت ٣١٨هـ ) : شرح القصائد السبع الطوال  
الجاهليات ، تحقيق عبد السلام هارون . الطبعة الثالثة . دار المعارف ، القاهرة .

١٤- الانصاري ، حسان بن ثابت : ديوان ، تحقيق وليد عرفات . دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٧٤م .

١٥- أوستن وارن ، رينيه ويلييك : نظرية الادب ، ترجمة محي الدين صبحي . مطبوعات المجلس  
الاعلى لرعاية الفنون والادب ،

(( حرف الباء ))

١٦- البخاري ، الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري : الجامع الصحيح ( كتاب  
الاشربة ) ، تحقيق لودولف قرهل ، طبع مدينة ليدن ، مطبعة بريل ، سنة ١٨٦٢م .

١٧- ابن بدارت ، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الدومي الحنبلي  
المعروف بابن بدارت ( ت ١٣٤٨هـ ) : تهذيب تاريخ ابن عساكر . الطبعة الاولى ،  
مطبعة الترقى ، دمشق سنة ١٣٤٩هـ .

١٨- البدرى ، أبو البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى الدمشقي ( ولد ٨٤٨هـ ) : نزهة الانام  
في محاسن الشام . المكتبة العربية ببغداد . المطبعة السلفية ، مصر القاهرة سنة ١٣٤١هـ .

١٩- بروكلمان ( كارل ) : تاريخ الادب العربي ، ترجمة عبد الحلیم النجار الطبعة الثالثة ، دار  
المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٤م .

٢٠- البستاني ، بطرس ( ن ١٨٨٣م ) : أدباء العرب في الجاهلية وصدرا الاسلام ، حياتهم  
آثارهم نقد آثارهم . طبع مطبعة مكتبة دار صادر ، بيروت سنة ١٩٢١م .

٢١- البطلميوسي ، أبو بكر عاصم بن أيوب : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق ناصيف سليمان  
عواد . وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، سنة ١٩٧٩م .

٢٢- البغدادي ، عبد القادر بن عمر: خزانة الادب ولبلباب لسان العرب ، تصحيح وتعليق  
عبد العزيز الميمني الراجكوتي . نشر المطبعة السلفية ووكيبتها ودار الطباعة المنيرية  
القاهرة ، سنة ١٣٤٨هـ .

٢٣- ابكاربوس ( اسكندر ): نهاية الارب في أخبار العرب . المطبعة في مرسليليا سنة ١٨٥٣م .

٢٤- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي ( ت ٤٧٨هـ ): معجم  
ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا . طبع لجنة  
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤م .

٢٥- بلاشير ( ريجيس ): تاريخ الادب العربي ، ترجمة ابراهيم كيلاني . منشورات وزارة الثقافة ،  
دمشق ، سنة ١٩٧٣م .

٢٦- البهيميتي ( محمد نجيب ): تاريخ الشعراء العرب حتى آخر القرن الثالث الهجري .  
مطبعة المكتبة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠م .

(( حرف التاء ))

٢٧- التبريزي ، الامام الخطيب ، أبوزكيا ، يحيى بن علي ( ت ٥٠٢هـ ):

- شرح القوائد العشر . الطبعة الثانية ، المطبعة المنيرية ، سنة ١٣٥٢هـ .  
- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ ، طبع وضبط وجمع روايته الاب لويس شيخو  
اليسوعي . المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ، سنة ١٨٩٩م .

٢٨- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي :

- ديوان الحماسة ، شرح العلامة التبريزي . الطبعة الاولى ، دار القلم ،  
بيروت ، لبنان .  
- الوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى . علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي  
وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر . طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣م .

(( حرف الشاء ))

٢٩- الشعالبي النيسابوري ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ( ت ٤٢٩هـ ):

- شمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . مطبعة المدني ،  
دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .  
- خاص الخاص ، قدم له حسن الامين . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م .  
- فقه اللغة وسر العربية . طبع للمطبعة الرحمانية ، مصر ، سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م .

٣٠- الثقي ، أبو محجن : ديوان . طبع بريل ، سنة ١٨٨٧م .

(( حرف الجيم ))

- ٣١- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ( ١٥٠-٢٥٥هـ ) :  
- البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوبي . الطبعة الثانية . طبع المكتبة  
التجارية ، القاهرة ، سنة ١٩٢٢م .  
- الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون . الطبعة الثانية ، مكتبة مصطفى الحلبي ،  
القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .
- ٣٢- جاد المولى ، محمد أحمد وآخرين : أيام العرب في الجاهلية ؛ الطبعة الثانية ، طبعة  
دار احياء الكتب العربية ، سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٨م .
- ٣٣- الجبوري ( يحيى ) : الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه . الطبعة الثانية . مؤسسة الرسالة ،  
بيروت ، سنة ١٩٧٩م .
- ٣٤- الجمحي ، محمد بن سلام ( ١٣٩-٢٣١هـ ) : طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود  
محمد شاكر . طبع دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ؛
- ٣٥- الجندي ( علي ) : تاريخ الادب الجاهلي ، مقدمة لدراسة الادب الجاهلي . الطبعة  
الثانية ، نشر مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٦٦م .
- ٣٦- ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تحقيق علي النجار . طبع دار الهدى  
للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ٣٧- الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ( ٤٦٥-٥٤٠هـ ) :  
المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .  
طبع مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٦١هـ .
- ٣٨- جول بول : تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه ادوار  
مونتيه ، نقلها الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي . نشر دار الكتاب العربي  
بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

(( حرف الحاء ))

٣٩- حاوى ( ايليا ) :

- فن الشعر الخمرى وتطوره في الادب العربي . الطبعة الاولى ، منشورات دار الشرق الجديد ، بيروت ، سنة ١٩٦٠م .
- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، الطبعة الثانية . منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م .

٤٠- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية ( ت ٢٤٥هـ ) : الهجر ، تصحيح اليزه ليختن . طبع المكتبة التجارية ، بيروت .

٤١- حتي ، فيليب وآخرون :

- تاريخ العرب مطول . دار الكشاف ، بيروت ، سنة ١٩٦١م .
- العرب تاريخ موجز . الناشر دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٤٦م .

٤٢- ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد ( ت ٤٥٦هـ ) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢م .

٤٣- حسين ( دطه ) :

- حديث الاربعاء . المطبعة التجارية الكبرى ، القاهرة ، سنة ١٩٢٥م .
- في الادب الجاهلي ، الطبعة التاسعة . دار المعارف ، القاهرة .

٤٤- حسين ، محمد : أساليب الصناعة في شعر الخمر والناقة بين الاعشى والشعراء الاخرين

٤٥- حسين ، محمد كامل : الشعر العربي والذوق المعاصر . كتاب الاناعة والتلفزيون ، القاهرة .

٤٦- الحوفي ، أحمد محمد :

- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، الطبعة الخامسة . دار نهضة مصر ، القاهرة .
- توثيق الشعر الجاهلي . مطبعة مخيمر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧م .
- تيارات ثقافية بين العرب والقرس . دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨م .



(( حرف الخاء ))

٤٧- الخرنق بنت يد بن هفان : ديوان ، تحقيق حسين نصار . طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩م .

٤٨- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ( ت ٨٠٨ هـ ) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاشرهم من ذوى السلطان الأكبر ، ويعرف بتاريخ ابن خلدون . الطبعة الثالثة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٦٧م .

٤٩- الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحرث : ديوان ، ويليها ديوان حاتم الطائي طبع حسين محمد المشهور بالزيداني الكتبي . الجمايز ، سنة ١٣٢٦ هـ .

٥٠- الخوارزمي ، أبو بكر : مفيد العلوم ومبيد الهموم . الطبعة الاولى ، المطبعة العلمية ، سنة ١٣١٠ هـ .

(( حرف الدال ))

٥١- ابن دريد ، أبو محمد بن الحسن ( ٢٢٣-٣٢١ هـ ) : الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون . المكتبة التجارية ببيروت ، نشر مؤسسة الخانجي ، مصر . مكتبة المثنى ببغداد . مطبعة السنة المحمدية ، سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م .

(( حرف الراء ))

٥٢- ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني ( ت ٤٦٣ هـ ) : العمدة و تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد . الطبعة الاولى ، مطبعة حجازي ، مصر ، سنة ١٣٥٣ هـ .

٥٣- الرقيق النديم ، أبو اسحاق ، ابراهيم بن القاسم القيرواني المعروف بالرقيق النديم ( ت ٤٢٥ هـ ) : قطب السرور في أوصاف الخمور ، تحقيق أحمد الجندي . مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ( بدون تاريخ ) .

٥٤- رومية (دوھب) : قصيدة المدح حتى نهاية العصر الجاهلي بين الاصول والاحياء والتجديد . منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، سنة ١٩٨١م .

(( حرف الزاي ))

- ٥٥- الزبيدي الحنفي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسين الواسط :  
تاج العروس من جواهر القاموس . الطبعة الاولى . المطبعة الخيرية ، مصر ،  
سنة ١٣٠٦هـ .
- ٥٦- الزركلي ( خير الدين ) : الاعلام ، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب  
والمستعربين ، المستشرقين . الطبعة الثانية ، مطبعة كوستا تسوماس وشركاه ،  
سنة ١٩٥٩م .
- ٥٧- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ( ت ٥٣٨هـ ) :  
- الجبال والامكنة والمياه ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، طبعة السعدون ،  
بغداد ، سنة ١٩٦٨م .  
- أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، تعريف أمين الخولي . طبعة  
دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٤١هـ .
- ٥٨- زيدان ، جرجي ( ت ١٩١٤م ) :  
- تاريخ آداب اللغة العربية . طبع مكتبة الهلال بالفجالة ، القاهرة ، سنة  
١٩١١م .  
- العرب قبل الاسلام ، مراجعة وتعليق حسين مؤنس ، طبع دار الهلال ، القاهرة  
سنة ١٩٦٩م .
- ٥٩- ابن زيد ( عدى ) : ديوان ، تحقيق وجمع محمد جبار المعبيد . طبع شركة دار  
الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، سنة ١٩٦٥م .

(( حرف السين ))

- ٦٠- سالم ، عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام . دار المعارف ،  
المكتبة التجارية ، سنة ١٩٦٨م .
- ٦١- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر ( ١٠٢-١٧٥هـ ) :  
سنن أبي داود . المطبعة التازية ( بدون تاريخ ) .
- ٦٢- سعيد ، جميل : تطور الخمرات في الشعر العربي من الجاهلية الى أبي نواس . الطبعة  
الاولى . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٥م .
- ٦٣- ابن أبي سلمى ، زهير : ديوان ، جمع الاعلام الشنتمرى ، تحقيق فخر الدين قباوق .  
الطبعة الثانية ، دار القلم العربي ، حلب ، سورية .

٦٤- السندوبي ( حسن ) : العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ، طرفة ، زهير  
وامرو القيس . المطبعة اللبنانية ، بيروت ، سنة ١٨٨٦م .

٦٥- السنهوري ، محمد أحمد فرج ( ت ١٩٧٧م . ) : المسكرات . دار النهضة العربية ،  
القاهرة ، سنة ١٩٧٨م .

٦٦- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل ( ت ٤٥٨هـ ) :

- المحكم والفحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار .

الطبعة الاولى ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مصر ، سنة ١٣٧٧هـ /

١٩٥٨م .

- المخصص . المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .

٦٧- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وضبط وتعليق

محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي . الطبعة الاولى .

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر .

٦٨- السويدى ، أبو الفوز محمد أمين البغدادى : سبائك الذهب . طبع بغداد ، سنة ١٢٨٠هـ .

#### (( حرف الشين ))

٦٩- ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن حمزة العلوى الحسن ( ت ٥٤٢ هـ ) : الحماسة الشجرية ،

تحقيق عبد المعين الطوحي وأسماء الحمصي . منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سنة ١٩٧٠م .

٧٠- ابن شداد ، غنرة : ديوان . التزام المكتبة اليوسفية ومطبتها ( بدون تاريخ ) .

٧١- شلمي ( اسماعيل ) : الاصول الفنية للشعر الجاهلي . نشر مكتبة غريب بالفجالة

القاهرة ، سنة ١٩٧٧م .

٧٢- الشنتمرى ، يوسف بن سليمان بن عيسى ( ت ٤٧٦هـ ) :

- أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، شرح وتهليق محمد عبد المنعم خفاجي .

الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

- الطبعة الثالثة ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .

٧٣- شيخو ، لويس : شعراء النصرانية . مطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت سنة ١٨٩٠م .

(( حرف الضاد ))

٧٤- ضيف ، شوقي :

- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور . دار المعارف ، القاهرة ،  
سنة ١٩٧٧م .
- العصر الجاهلي ، الطبعة السابعة . دار المعارف بمصر ، القاهرة .

(( حرف الطاء ))

- ٧٥- طبانة ، بدوي : معلقات العرب ، دراسة فنية ونقدية وتاريخية في عيون الشعر الجاهلي .  
الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٨٧هـ .
- ٧٦- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٢١٠هـ ) : تاريخ الامم والهلوك ، الطبعة الاولى .  
المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة .

(( حرف العين ))

- ٧٧- العاني ، سامي مكي : معجم ألقاب الشعراء في العصر الجاهلي . دار المعارف ، القاهرة ،  
سنة ١٩٧٠م .
- ٧٨- ابن العباسي ، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي ( ت ٩٦٢هـ ) :  
معاهد التتصيص على شواهد التخييم ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .  
مطبعة السعادة ، مصر سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م .  
- دار الطباعة المصرية ١٢٧٤هـ .
- ٧٩- عبد البديع ، لطفي :  
- الشعر واللغة ، الطبعة الاولى . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩م .  
- التركيب اللغوي للادب ، بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، الطبعة الاولى .  
نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ( بدون تاريخ ) .
- ٨٠- ابن عبد ربه ، أبو عمرو ، شهاب الدين أحمد بن محمد ( ت ٤٢٨هـ ) :  
- العقد الفريد ، شرح وضبط أحمد أمين وآخرين . لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
القاهرة ، سنة ١٩٦٥م .  
- وطبع المطبعة الشرقية في مصر خان سنة ١٣٢٥هـ .

- ٨١- ابن العبد ، طرفة :  
- ديوان ، تحقيق على الجندى . مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، سنة  
١٩٥٨ م .  
- شرح الاعلم الشنتمرى ( ٤١٠-٤٧٦ هـ ) وتليه طائفة من الاشعار المنسوبة الى  
طرفة ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال . دار الكتب .
- ٨٢- ابن العبرى ، أبو فرج غريغوريوس بن هارون الطيب المالطي ( ١٢٢٦-١٢٨٦ م ) :  
تاريخ مختصر الدول ، طبع الاب أنطون صالحاني اليسوعي . بيروت ، سنة ١٨٩٠ م .
- ٨٣- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ( ٢٠٨-٢١٣ هـ ) : كتاب النقائص ( نقائص جرير والفرزدق )  
طبع ليدن .
- ٨٤- العسكري ، أبو هلال : كتاب الصنائع الكتابة والشعر تحقيق محي الدين البجارى ومحمد  
أبو الفضل ابراهيم . الطبعة الاولى ، دار احياء الكتاب العربية ، القاهرة ، سنة  
١٩٥٢ م .
- ٨٥- عطوان ، حسين : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي . دار المعارف ،  
القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .
- ٨٦- علي ، جواد : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . الطبعة الاولى . مكتبة النهضة  
بيغداد ودار العلم للملايين ببيروت ، سنة ١٩٧٠ م .

(( حرف الغين ))

٨٧- غريبه جورج : شعر اللهو والخمر ، تاريخه وأعلامه

(( حرف الفاء ))

- ٨٨- أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماة ( ت ٧٣٢ هـ ) : المختصر في أخبار  
البشر ، الطبعة الاولى . المطبعة الحسينية ، مصر .
- ٨٩- فروخ ، عمر : تاريخ الادب العربي . دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٦٥ م .
- ٩٠- الفيروزى ، الشيرازى ، الشيخ مجد الدين : القاموس المحيط ، الطبعة الثالثة . المطبعة  
المصرية ، سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

(( حرف القاف ))

- ٩١- القالي البغدادي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم ( ت ٣٥٦ هـ ) : الإمالي ، الطبعة الثانية .  
مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٢٦ م / ١٣٤٤ هـ .
- ٩٢- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ ) :  
- الشعر والشعراء ، طبع مدينة ليدن المحروسة ، طبعة بريل ، سنة ١٩٠٢ م .  
- الأشربة ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم آ ب ٧٦١٤ .
- ٩٣- القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب ( نال نصف الأول من القرن الخامس الهجري ) :  
جمهرة أشعار العرب ، تحقيق محمد البجاوي ، الطبعة الأولى . دار نهضة مصر  
للطباعة والنشر ، القاهرة .
- ٩٤- قطب ، سيد : التصوير الفني في القرآن . دار الشرق ، بيروت .
- ٩٥- القلقشندي ، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ( ت ٨٢١ هـ ) :  
- صبح الاعشى في صناعة الانشا . المطبعة الاميرية ، دار الكتب الخديوية ،  
القاهرة ، سنة ١٩١٢ م .  
- نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابياري . الشركة العربية  
للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ م .

(( حرف الكاف ))

- ٩٦- كحالة ، عمر رضا : الادب العربي في الجاهلية . المطبعة التعاونية ، دمشق ، سنة ١٩٧٢ م .
- ٩٧- ابن الكلبي ، أبو منصور المنذر ، هشام بن محمد بن السائب ( ت ٢٠٤ هـ ) : كتاب الاصنام  
تحقيق أحمد زكي . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .

## (( حرف الميم ))

- ٩٨- ابن ماجة القزويني ، الامام العلامة محمد بن يزيد أبي عبيد الله ؛ سنن المصطفى ، الطبعة الاولى . مطبعة عبد الواحد التازي ، مصر .
- ٩٩- الجرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥ هـ ) : الكامل في اللغة والادب ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار نهضة مصر ، القاهرة .
- ١٠٠- المتنبى : ديوان ، تحقيق محمود محمد شاكر ، السفر الاول ؛ مطبعة المدني ، القاهرة سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٠١- محمد عياد ، شكوى : الحضارة العربية . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- ١٠٢- المرتضى ، الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ( ت ٤٣٦ هـ ) ؛ أمالي المرتضى ( غرر الفوائد ودرر القلائد ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١٠٣- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران ( ت ٣٨٤ هـ ) :  
- معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار احيا الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠م .  
- الموشح ، مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، تحقيق علي محمد البجاوي . طبع ونشر دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥م .
- ١٠٤- المسلوت ، عبد الحميد : الادب العربي بين الجاهلية والاسلام ، الطبعة الاولى . منشورات الجامعة الليبية ، سنة ١٩٧٣م .
- ١٠٥- المسعودي ، علي نور الدين : المختار من قطب السرور في أوصاف الانبياء والخمور . نشر مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، سنة ١٩٧٦م .
- ١٠٦- المعري ، أبو العلاء ( ٣٦٣-٤٤٩ هـ ) : رسالة الغفران ، تحقيق وشرح بنت الشاطي . طبع ونشر دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٠م .
- ١٠٧- المفضل الضبي ، محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي ( ت ١٧٨ هـ ) : الفضليات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٤م .
- ١٠٨- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد : لسان العرب ، الطبعة الاولى ، المطبعة المنيرية ، مصر ، سنة ١٣٠٧هـ .

- ١٠٩- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ( ت ٥١٨ هـ ) : مجمع الامثال .  
طبع عبد الرحمن محمد ، القاهرة ، سنة ١٩٥٢ م .

(( حرف النون ))

- ١١٠- النابغة الذبياني : ديوان ، تحقيق وجمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور . نشر  
الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ، سنة ١٩٧٦ م .
- ١١١- النص ، د احسان : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي . الطبعة الثانية .  
دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ م .
- ١١١- النسائي ، الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار  
النسائي ( ١١٣ أو ١١٤ - ٣٠٣ هـ ) : سنن النسائي ، شرح جلال الدين  
السيوطي ، وحاشية الامام السندي ، تصحيح الشيخ حسن محمد السعودى . المطبعة  
المصرية بالازهر .

(( حرف الهاء ))

- ١١٢- هذيل : ديوان الهذيليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، نشر الدار القومية للطباعة  
والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- ١١٣- ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق وضبط وشرح ووضع فهرسه مصطفى السقا و ابراهيم  
الابيارى وعبد الحفيظ شلبي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- ١١٤- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني :  
صفة الجزيرة العربية . طبع ليدن ( بريل ) سنة ١٨٨٤ م .
- ١١٥- الهمداني ، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الملقب زين الدين ( ت ٥٨٤ هـ ) :  
كتاب عجاله المبتدى وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق محمد اللو كيون . طبع  
الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، سنة  
١٩٦٥ م .
- ١١٦- هيكل ، محمد حسين : الصديق أبو بكر . الطبعة الثانية . مطبعة بصرى ، سنة ١٣٦٢ هـ .



(( حرف اليا ))

- ١١٧- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الطلقب بشهاب الدين (ت ٦٢٦هـ):  
معجم البلدان . دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٥٧م.  
١١٨- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح؛ تاريخ اليعقوبي .  
دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٣٧٩هـ/  
١٩٦٠م.

(( مراجع أخرى ))

- دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى العربية محمد ثابت افندي، أحمد الشنتاوي  
ابراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس الابشيعي . سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.  
- كتاب بكر وتغلب ( مجهول المؤلف ) . مطبعة نخبة الاخبار، الهند، سنة ١٣٠٥هـ.

(( المراجع الاجنبية ))

- LAMMENS, Henri: - Etudes sur le siècle des Omayyades.  
Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1930.  
- La cité arabe de Taïf à la veille de  
l'Hégire. Imprimerie Catholique, Beyrouth  
1922.  
- La Mecque à la veille de l'Hégire.  
Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1924.



الفهرس  
=====

الصفحة

|    |  |
|----|--|
| ب  | الاهـدا  |
| ج  | المقدمة  |
|    | التمهيد : الصورة العامة للشعر الخمرى في الجاهلية                                 |
| ٥  | ١- الخمر في الجاهلية   |
| ١٠ | ٢- موضوعات الشعر الخمرى في الجاهلية  |
| ٢٣ | ٣- الخصائص الفنية للشعر الخمرى في الجاهلية                                       |
|    | الباب الاول : بنو ربيعة وأشعارهم الخمرية في ضوء قضية الانتحال                    |
| ٢٨ | الفصل الاول : بنو ربيعة  |
| ٢٩ | ١- أنسابهم   |
| ٢٤ | ٢- ديارهم  |
| ٣٩ | ٣- أيامهم  |
| ٤٥ | ٤- الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية  |
| ٥٦ | الفصل الثاني : الشعر الخمرى عند بني ربيعة في ضوء قضية الانتحال                   |
| ٧٠ | الباب الثاني : موضوعات الشعر الخمرى عند بني ربيعة                                |
| ٧١ | الفصل الاول : مجالس الخمر  |
|    | أماكنها ، الخمار ، الساقى ، القيان والغناء<br>آلات الطرب ، أواني الخمر ، الشرب . |
| ٩٥ | الفصل الثاني : الخمر   |
|    | ١- أوصاف الخمر ومعانيها : نسبتها ، لونها ،<br>رائحتها ، طعمها ، قدمها .          |
|    | ٢- أثر الخمر في الشارين : الاثار الجسدية ،<br>الاثار النفسية .                   |

١١٣ الباب الثالث : الخصائص الفنية للشعر الخمرى عند بني ربيعة

١١٤ الفصل الاول : شكل القصيدة

١- الخمر في قصائد بني ربيعة

( أ ) الخمر والمرأة

( ب ) الخمر والفخر

٢- الموسيقى

١٤٧ الفصل الثاني : اللغة والاسلوب

١- اللغة

٢- الاسلوب

( أ ) التضمين

( ب ) الاستطراد

( ج ) ظواهر أسلوبية أخرى

١٦٦ الفصل الثالث : الصورة الفنية ومقوماتها

١- التفاصيل الفنية

٢- آفاق الصورة الفنية

٣- المقومات البيانية للصورة الفنية

( أ ) التشبيه

( ب ) الاستعارة

١٦٧ الباب الرابع : أعلام الشعر الخمرى عند بني ربيعة

١٦٨ الفصل الاول : الاعشى الكبير

١- حياته

٢- شعره

١٩٠ الفصل الثاني : طرفة بن العبد

١- حياته

٢- شعره

|     |                                       |
|-----|---------------------------------------|
| ٢٠٨ | الفصل الثالث : شعراء آخرون            |
| ٢٠٩ | ١- عمرو بن كلثوم                      |
| ٢١٤ | ٢- المرقش الاصغر                      |
| ٢٢٠ | ٣- المنخل اليشكري                     |
| ٢٢٤ | الخاتمة : ملخص البحث ونتائجه الاساسية |
| ٢٣٤ | ملاحق البحث:                          |
| ٢٣٥ | ١- الاشعار الخمرية عند بني ربيعة      |
| ٢٨٦ | ٢- أسماء الخمر في الجاهلية            |
| ٣٠٥ | ٣- أواني الخمر في الجاهلية            |
| ٣٢٠ | ٤- شجرة أنساب بني ربيعة               |
| ٣٢٢ | ٥- خريطة ديار بني ربيعة               |
| ٣٢٤ | المصادر والمراجع                      |
| ٣٣٩ | الفهرس                                |

